Al Ummah
الأمّة
إسلامية شهرية جامعة
العدد السابع - السنة الأولى
رجب ١٤٠١ هـ - أيار (مايو) ١٩٨١م

الرؤية الحضارية في القرآن الكريم

الدراسات الأدبية واحدة من أخطر وسائل تشويه التاريخ

العمل الاسلامي ومعركة التحدي الحضاري

قضية للمناقشة: اللحوم المستوردة

مع العدد هديّة

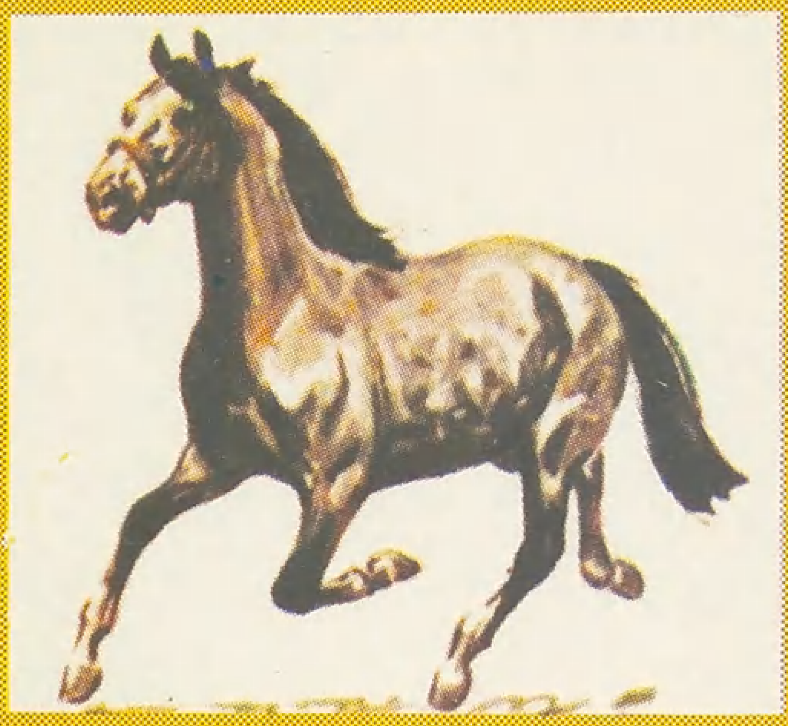

قال تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ
وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ
عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...

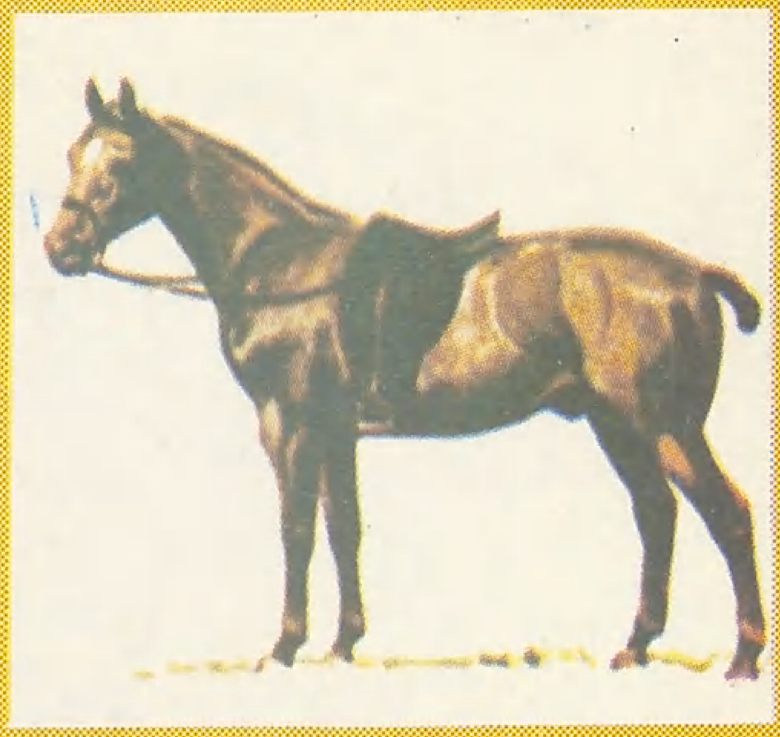

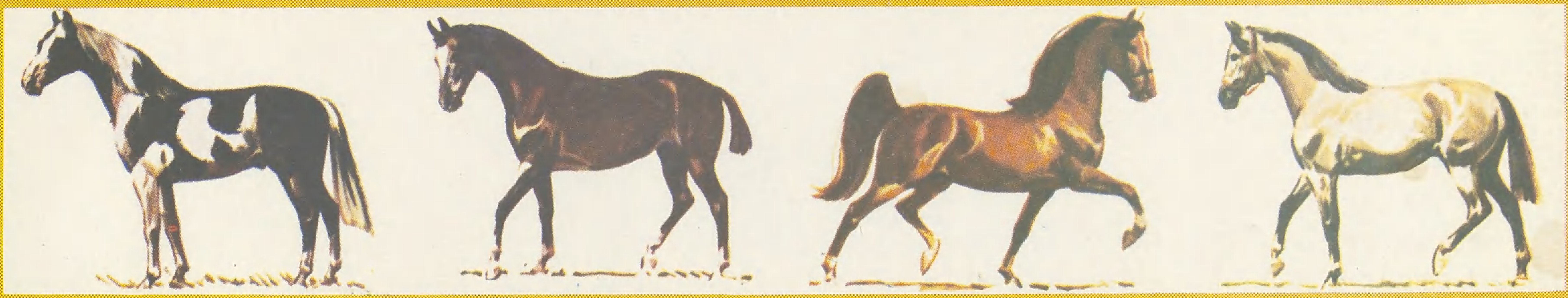

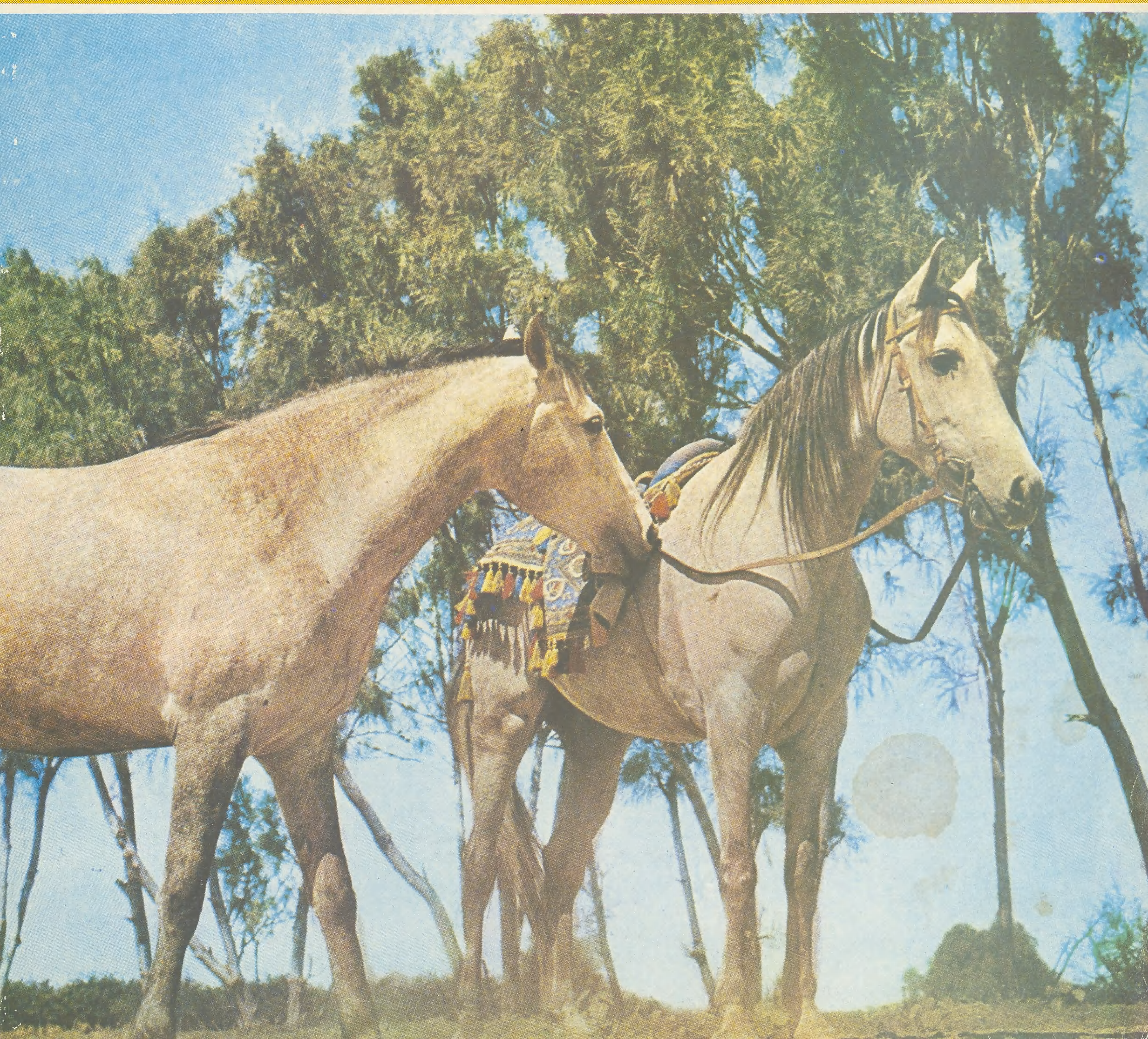

126659104

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
إدارة الشؤون الإسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

العدد السابع ـ السنة الأولى رجب ١٤٠١ هـ ـ أيار (مايو) ١٩٨١م

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by : The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief :
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor :
UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليماً
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلساً		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سورية	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		
مصر	١٥٠ مليماً		

● باقي دول آسيا وأفريقيا : ما يعادل نصف دولار

● الأمريكتان وأوروبا وأوستراليا : وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتاً أمريكياً .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة
للخدمات والتوزيع
بيروت ـ ✉ ٧٣٨٥
☎ ٣١٠٦٤٠
برقياً :
DISLEXCOM
تلكس :
23586 Le JAZIRA

من المحرر

من منطلق الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وحماية للجيل المسلم من السقوط في متاهات التضليل الثقافي والتبعية الحضارية ، جاءت فكرة إصدار مجلة «الأمة» وانعقد العزم على ذلك ، وكان أن صدرت الأمة بحمد الله ..

ولقد اجتهدنا أن تمثل «الأمة» الاسلام بكل شموله ، وتحاكي الحياة المعاصرة من وجهة اسلامية ، وحاولنا أن نخرج بها عن الشكل التقليدي المألوف للمجلات الاسلامية والتي لا تخرج في كثير من الأحيان عن ان تكون فصلة من كتاب في شكلها وتراثية تاريخية في مضمونها وقد تقدم الفن الصحفي والاعلامي الى درجة اصبح معها الكثير من الناس أسرى لما يلقى إليهم ، وخضعت الفنون الاعلامية والصحفية لدراسات نفسية واجتماعية واختبار عينات لرصد مدى تأثيرها ، والاستمرار في عمليات التغيير والتطوير ليبقى القارىء والمشاهد مشدوداً إليها مرتبطاً بها ، والمطلوب اسلامياً اختيار أفضل الوسائل واحسن الأساليب ، والبلاغة في تعريفها : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «إن من البيان لسحراً» فاذا كان الباطل يسحر الناس بأسلوبه وحسن عرضه أليس الحق أجدر بهذا ؟!

ولابد أن يكون المسلمون في مستوى اسلامهم عقيدة وتصوراً ، وعصرهم وسيلة واسلوباً ، ولقد استغرب بعض الاخوة هذه الصورة من المجلات الاسلامية .. وأرادها مجلة تخصصية تعنى بجانب واحد كالفقه والتفسير .. كما استحسن بعضهم الآخر هذا التطوير والتنويع ، لأن المسائل الشرعية والتخصصية موجودة في مظانها من الكتب الاسلامية ، والمجلة ليست كتاباً على كل حال ، ولا أدل على ذلك : من هذه الزيادة الكبيرة في كمية التوزيع ، وهذا الاستقبال العظيم للمجلة ..

ولكل وجهة نظره ، لكنها تبقى وجهة نظر تصيب وتخطىء ، نحن نجتهد وسعنا لنكون في المستوى المطلوب ، والتجربة رائدة ، وكل التجارب الرائدة تتعدد فيها وجهات النظر ، المهم في النهاية عدم الاصرار على ما نستيقن خطأه ، والاستفادة من كل ملاحظة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ..

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

صورة الغلاف

● إن التاريخ الحضاري في القرآن يمتد الى ما قبل آدم : انه كل فعل تمتزج فيه إرادة الله بالمادة فتصوغها كتلا كونية أو نظما طبيعية أو تخلقها بشرا سويا ●

التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ. ،
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص . ب . : ٨٩٣ الدوحة قطر .

Editorial and Administrative Office :
P. O. Box 893, DOHA - QATAR
Phone : 411300
Telex : 4999 AL UMMAH DH
Cable : AL UMMAH

الفهرس

● كلمة الأمة ٤
● العمل الاسلامي ومعركة التحدي الحضاري ... ... للأستاذ الدكتور احمد العسال ٦
● الدراسات الأدبية واحدة من أخطر وسائل تشويه التاريخ ... للدكتور عبد العظيم الديب ١٠
● الرؤية الحضارية في القرآن الكريم ... ... للدكتور عماد الدين خليل ١٧
● الأمة الاسلامية وتركيبها الدستوري ... ... للدكتور مصطفى كمال وصفي ٢١
● الاحتراف بالقيم ... ... للأستاذ الدكتور محمد البهي ٢٤
● الاعتبار لأسامة بن منقذ ... ... للدكتور عبد القدوس أبو صالح ٢٧
● رحلة إلى القمر (شعر) ... ... للأستاذ ناجي الطنطاوي ٣٢
● اندونيسيا المسلمة في مواجهة المخططات التنصيرية الاستعمارية : للأستاذ نبيه عبد ربه ٣٣
● الاسلام ... والعالم الغربي ... ... اعداد قلم الترجمة ٤٤
● قضية للمناقشة : اللحوم المستوردة :
● فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب : لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ٤٩
● هل مبدأ الأغلبية مبدأ اسلامي أصيل ؟ ... ... للشيخ عبد القادر العماري ٥٣
● المد الاسلامي بين الشكل والمضمون ... ... للأستاذ أبو اليزيد العجمي ٥٧
● حديقة الأمة ٦٠
● مع الصحافة في العالم ٦٢
● الأسرة المسلمة (المرأة المسلمة إلى أين ؟) ... ... للأستاذ محمد عبد الله السمان ٦٥
● من عجائب المخلوقات (ليل الثعالب) ... ... للأستاذ توفيق يوسف القيسي ٦٨
● الاسلام دين الحياة ... ... للدكتور علي محمد الجماز ٧٤
● المخدرات باتت جزءاً من المجتمع اليهودي ... ... تحقيق : دار البراق ٧٦
● شؤون المسلمين في العالم ٨١
● وقفة المؤمن ... ... للأستاذ عدنان النحوي ٨٤
● الشهيد (قصة قصيرة) ... ... للأستاذ رستم الكيلاني ٨٦
● مسابقة العدد السابع وأسماء الفائزين ٨٨
● من ثمرات الأقلام الشابة ٩٠
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٢
● بريد الأمة ٩٤
● وحدات للدعوة الاسلامية (خواطر مسلم معاصر) ... للأستاذ درويش مصطفى الفار ٩٦

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

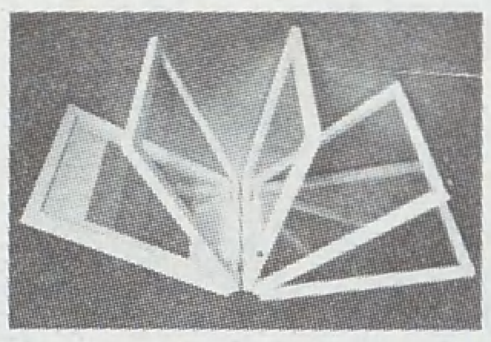

في هذا العدد

● الأدب مرآة للمجتمع والبيئة التي ينشأ فيها وهو فن يلتقط بعض قطاعات من المجتمع فيصورها الأديب من داخل نفسه متأثراً بانفعالاته وعواطفه .

لذا فعلى المؤرخ الذى يجعل الأدب مصدراً من مصادره ان يكون في منتهى الحيطة والحذر ●

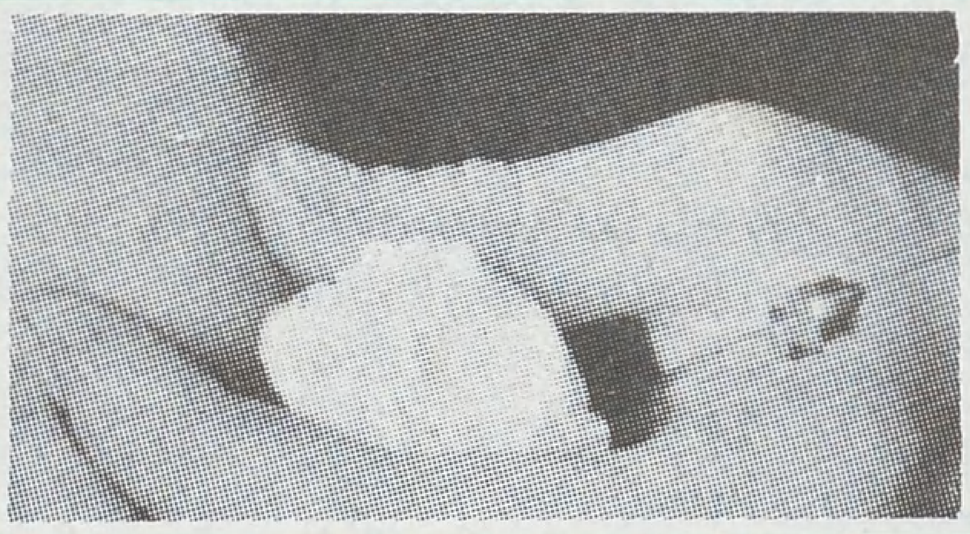

● دراسة رقمية وحقائق احصائية عن ظاهرة المخدرات في المجتمع اليهودى ، تجارتها والفئات التى تتعاطها ومدى انتشارها وصعوبة الحد منها .

انها صورة حية لما يجرى في دولة اليهود ومستقبلها المظلم على الأرض الاسلامية ●

● الاعتبار لأسامة بن منقذ جدير أن يوضع بين أيدي شبابنا وفتياتنا لأنه يمثل الفروسية الاسلامية فى عصر الحروب الصليبية ، ويقدم للأجيال المعاصرة صورة واقعية صادقة عما كان عليه أجدادهم ●

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفــــراد :

داخل قطـــــر : ٢٤ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريـــالا قطريـــا
أو ٩ دولارات أمريكيــة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطـــــر : ٥٠ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية : ٥٣ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريـــالا قطريـــا
أو ١٦ دولارا أمريكيـــا

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●

● الباحثون عن قدرات الله في مخلوقاته وعن أسرار الحياة فى كائناته يصلون كل يوم الى جديد ●

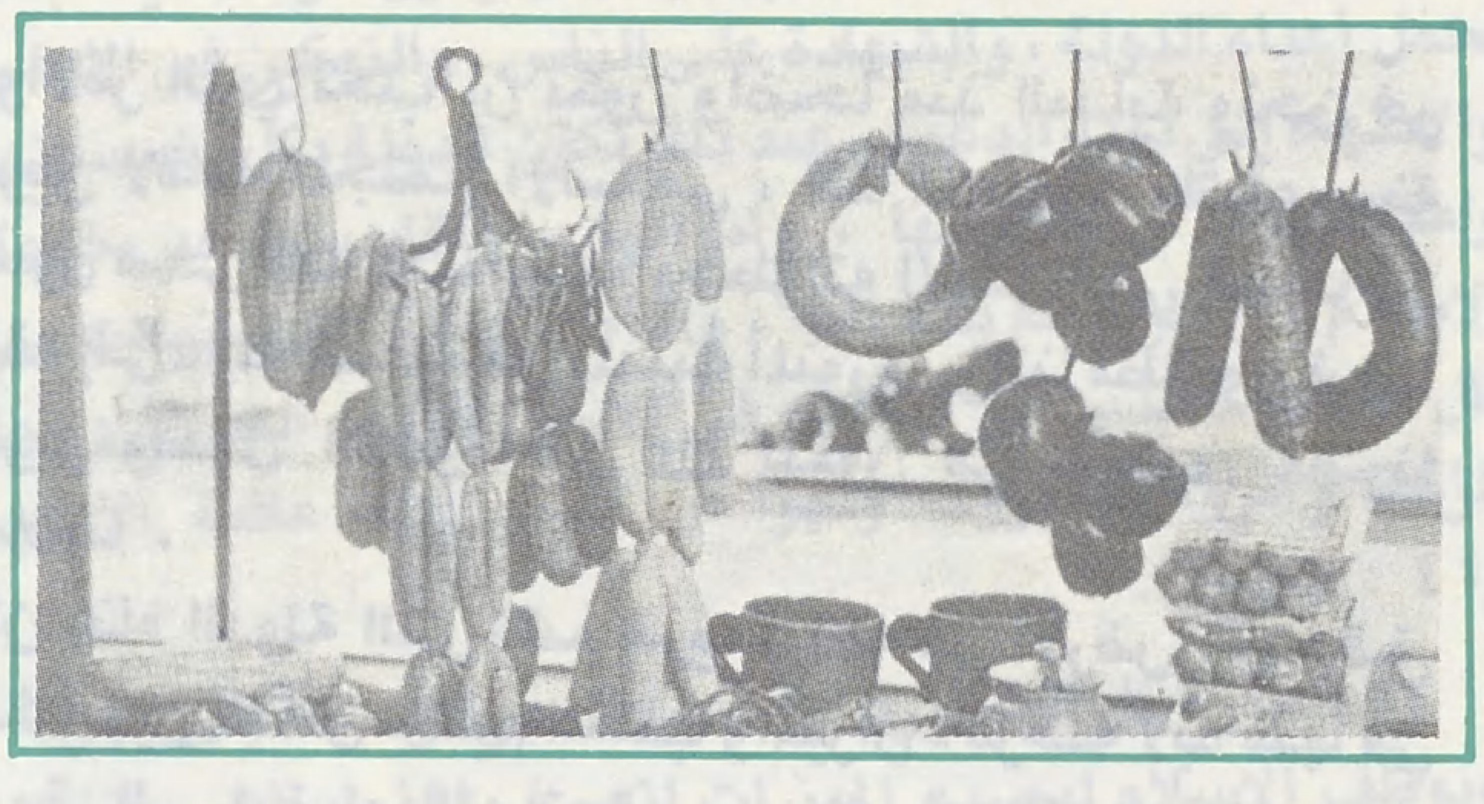

● اللحوم المستوردة من القضايا التى تشغل بال الكثير من المسلمين هذه الأيام ، سواء من يعيش في الوطن الاسلامي ام من يعيش في غيره من بلاد العالم لذا كان لابد من الوصول بهذه القضية الى ما تطمئن إليه النفس ●

● طيلة أربعة قرون ، والمسلمون يقومون بالثورات وينظمــون جهــود الشــعب ويقــودون جهــاده لتحرير اندونيســيا من المستعمرين ●

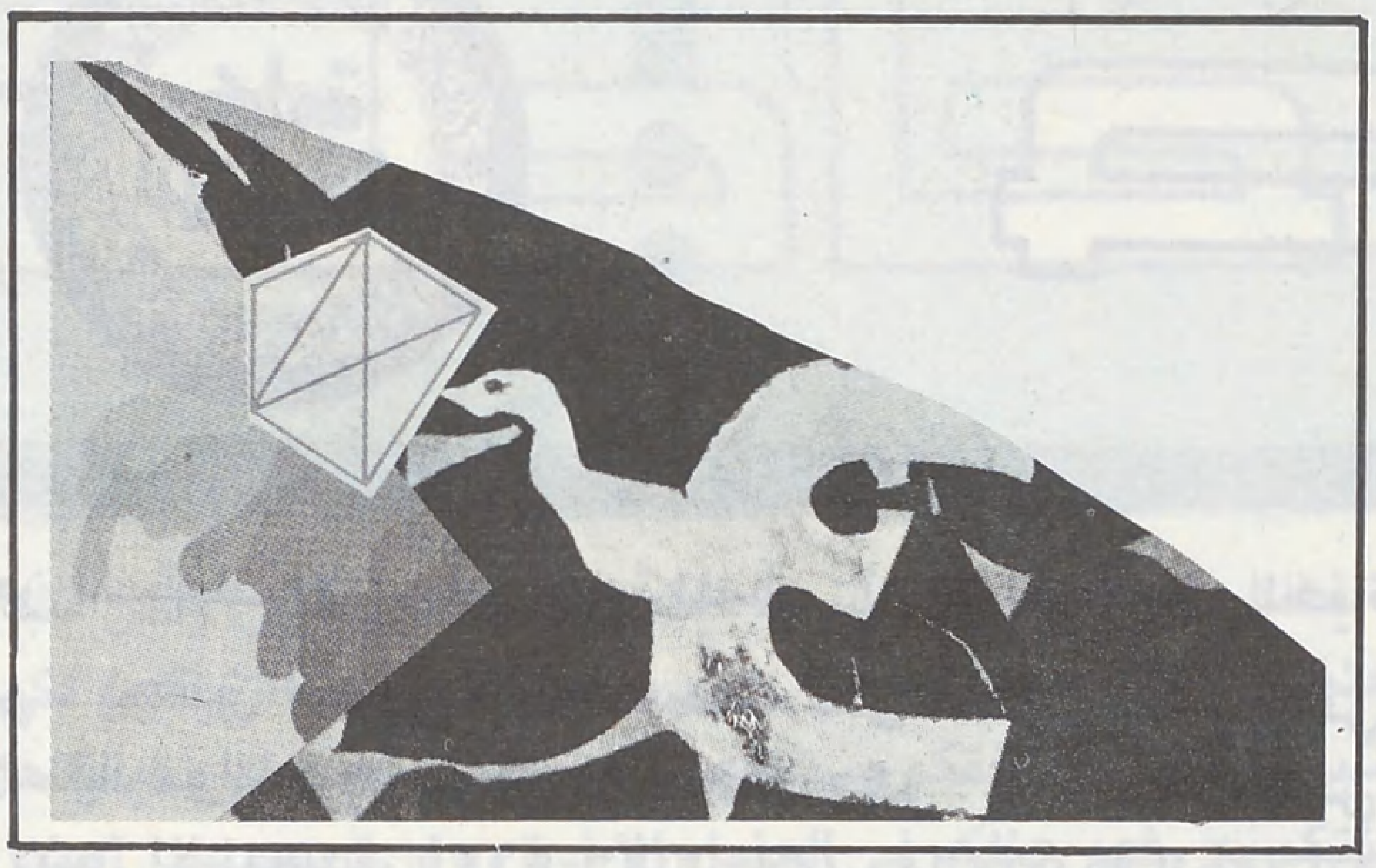

الأمة

اقرأ في الأعداد القادمة

● التضامن الإسلامي عقيدة وضرورة ......
للدكتور / محمد فتحي عثمان

● جناية النظرية التربوية الحديثة على الشخصية الإسلامية .....
للأستاذ / السيد محمد القاضي

● في النقد المعاصر :
الرؤية الإسلامية في «عمالقة الشمال»
للدكتور / عماد الدين خليل

● حتميات وضرورات إعادة كتابة التاريخ
للأستاذ / محمد علي الضناوي

● الإمام شامل بطل حرب التحرير القفقاسية ..
للأستاذ / عبد الكريم مشهداني

● الغزو الثقافي .. الصورة الجديدة للاستعمار .
للأستاذ / عبد القادر طاش

● الإعلام من أخطر وسائل العصر تأثيرا ..
مقابلة مع عدد من المفكرين

● في غربة الإسلام ....
للأستاذ / فاروق منصور

● تطوير جيوش المسلمين ....
اللواء الركن جمال الدين محفوظ

كلمة الأمة

حتى لا ننقرأ

من المسلمات الأولى في عقيدة المسلم : أن غايته في هذه الحياة هي : تحقيق العبودية لله سبحانه على مستوى التصور في الاعتقاد ، والتطبيق في السلوك ، قال تعالى : «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» (٥٦ : الذاريات) ، والعبودية الحقة لله تعني الخلوص لمنهج الله تعالى في النية ، والتكيف تبعاً له في الهوى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» .

من هنا كانت العبادات بمعناها الخاص من صلاة ، وصوم ، وحج ، وزكاة هي التعبير الايجابي العملي الحركى عن هذه العبودية ، وكانت أشبه بمحطات يتزود منها الانسان بطاقات تضمن له ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر ، وتحقيق هذه العبودية على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والدولة ، وكانت العبادات بمعناها العام تعني سائر الفعاليات البشرية المنضبطة مع منهج الله ، وكان منهج الفرد ابتداء ، والأبجدية الأولى للحياة الاسلامية : ذلك المنهج الذى أنزله الله تعالى ، وبينه ورسمه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

ففي الكتاب والسنة وقاية من الزيغ والزلل والضلال ، وفيهما أيضاً العلاج لما يمكن أن يكون من زيغ وضلال إذا وقع بانسان أو حل بجماعة ، فالمسلم كفرد والمسؤولية فردية ، والمسلمون كجماعة والمسؤولية تضامنية ، مطالبون دائماً في سائر أحوالهم في عسرهم ويسرهم ، في منشطهم ومكرههم وشدتهم ورخائهم ، بالتزام الكتاب والسنة ، وتصحيح المسار على ضوئهما ، وترسم خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه النماذج التطبيقية الدائمة لخلود رسالة الاسلام .

والمسلم في طريقه الطويل إلى تحقيق العبودية وارضاء الله تعالى باقامة المجتمع الاسلامي الذي تحكمه الشريعة ، وتنسخ فيه ألوهية المتألهين ، وفى وسائله المشروعة لبناء هذا المجتمع ، وهو متعبد بالوسائل كما هو متعبد بالغايات ، سيعرض له الكثير الكثير من العقبات ليفتن عن دينه ، قال تعالى : «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» (٨ : البروج) .

هذه العقبات وهذا الافتتان من طبيعة الدنيا ، قال تعالى : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (١٤٢ : آل عمران) ، وهو من طبيعة النبوة وطريقها ، والسير على قدمها ، قال تعالى : «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً» (٣١ : الفرقان) فقد يقضي المسلم على هذه العقبات ، ويشهد لحظات الانتصار على أعداء هذا الدين بنفسه ، وقد يقضي عليها غيره ، كما أنها قد تقضي عليه ويمضي شهيداً لحكمة يريدها الله ، قد تغيب عن إدراكه ، والله بالغ أمره ، حسبه أنه يسير في الطريق الصحيحة ، ويمضي عليها ، ويقضي في سبيل إرضاء الله سبحانه ، قال تعالى : «وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون» (٤٦ : يونس) .

والعقبات في طريق إقامة الحياة الاسلامية ليست جديدة ولا مبتدعة ، وإن تغيرت ألوانها ، واختلفت حجومها وأشكالها ، من زمن الى زمن ، ومن أمة إلى أخرى ، فالانسان هو الانسان ، وفي تاريخ النبوة الطويل في صراعه مع الباطل ، نماذج يهتدى بهديها ، ويقتدى بها .

وفي الاسلام كفاء واستغناء كيف لا وقد انتهت إليه النبوة كما أسلفنا ، والمسلم اليوم ، إن كان مسلماً حقاً ، يعيش رصيد التجربة الكاملة للأنبياء مع أقوامهم ، ويعيش الصراع الطويل الذي يبلغ كامل أبعاده ومداه من هذا المنظور النبوي ، المنظور الاسلامي ، يرى المشكلات تعترض حياته الاسلامية ، ويرى عقبات الطريق ، وصور الافتتان ، فلا يفاجأ ويكون قادراً على التبصر بها ، وتحديد مداها ، ودوافعها ، والاهتداء الى معالجتها .

والأمر الذي نحب أن يكون واضحاً منذ البداية ونحن في الطريق لاقامة المجتمع الاسلامي ، أننا متعبدون باتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وخطواته الأولى التي خطاها في طريقه إلى دولة الدعوة في المدينة المنورة ، وأننا مطالبون أيضاً بتطوير وسائل الدعوة إلى الله لنكون في مستوى عصرنا وإسلامنا .

ان بناء الدولة التي تقيم شريعة الله في الأرض ، وتحقق العدالة بين الناس ، تقيم الكتاب والميزان ، مرحلة لابد منها في الطريق إلى إرضاء الله تعالى ، ذلك أن الكثير الكثير من الأحكام الشرعية التي بها صلاح البلاد والعباد لا يتأتى تطبيقها للفرد ، ولابد لانفاذها من السلطة المؤمنة بها ، العاملة لها ، وإلا بقيت الأحكام الشرعية معطلة ، وترتب على تعطيلها فساد وإفساد ، وحيدة عن منهج الله في الدنيا ، وانتظار لعقابه في الآخرة .

لكن الأمر الذى هو على غاية من الخطورة ، والذي يجب التنبه إليه دائماً حتى لا يقرأ بأبجدية خاطئة أن الوصول إلى دولة الدعوة تسبقه مراحل لا يجوز تجاهلها ، ولا القفز من فوقها ولا اختصارها ، لأن لذلك عقابيله ، ومخاطره ، وارتكاساته .

إن هذا الجنوح عن الجادة الذى يمكن أن يتراءى لبعضهم بسبب فورة حماس ، أو بسبب عدم التبصر الواعي الناضج ، لخطوات النبوة ، أو الغفلة عن السنن التي تحكم المجتمعات ، أو ردود الفعل الناتجة عن ضغوط المجتمعات الجائرة ، موقع في الهلكة ، ومحبط للعمل ، وخسارة وخيبة في الدنيا ، وسؤال يوم الدين ، إلا أن يشفع لذلك نية صادقة .

والفيصل في هذا الأمر الخطير : هدي الرسول صلى الله

بأبجدية خاطئة

عليه وسلم في حياته المملوءة بالدروس والعبر .

إن الرسول القدوة كان يربي أصحابه على الظروف القاسية ويدربهم على الحياة الاسلامية ، ويوضح لهم الأهداف ، ويصوغهم باتجاهها ، ومن ثم تكون الدروس القاسية ، والعبر الماثلة التي تؤكد صدق التزامهم بهذا الدين وإخلاصهم لرب العالمين ، وبناء الدعائم الصحيحة لدولة الدعوة .

ولو أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو المسدد بالوحي المؤيد به ، اختصار الطريق إلى دولة الدعوة ، ولو كان ذلك مجدياً قبل إنضاجه ، لقبل ما عرض عليه زعماء مكة في بدء الطريق ، ولكان زعيم مكة باختيارها ، ولكانت الدولة ومشكلاتها قبل رسوخ الدعوة ، وبلوغها أبعادها ، وتوفر دعائمها ، وتحضير المناخ المناسب لها .

لو قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لكانت دعوة الدولة ولكنه أبى إلا أن يكون إعداد الفرد ، وحسن تربيته ، وصدق انتسابه لهذا الدين ، ووضوح هدفه الذي هو ارضاء الله تعالى ، والتدرب على ذلك في العسر واليسر ، ليكون مؤهلا فيما بعد لحمل أعباء الدولة ، والشهادة على الناس ، والتمكين في الأرض والانتهاء إلى دولة الدعوة ، عند ذلك تكون الدولة بكل مؤسساتها وامكاناتها ، وأشخاصها ، وأموالها ، ومقاييسها في خدمة الاسلام ، والتزام شريعة الله ، وأداء الرسالة التي أنيطت بها قال تعالى : الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (٤١ : الحج) .

والخطورة كل الخطورة :أن تكون الدعوة وسيلة إلى الدولة ، ويوظف الاسلام ليصنع المبررات لتصرف المؤسسات ، وتنقلب الوسائل غايات ، وتنشأ طبقة كل همها فبركة المبررات وتجهيز الفتاوى مسبقاً ، وتنتهي دولة الدعوة لتصير إلى دعوة الدولة .

يلمح الانسان هذا في أكثر من موقف من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق الدعوة ، أو في طريقه لبناء دولة الدعوة الأنموذج في المدينة المنورة .

من هذه المواقف ما قدمنا من عرض قريش في بدء الطريق ، فيما يرويه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، عندما اجتمع أشرافها عند ظهر الكعبة ، وقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، فان كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا ، فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ..

وانظر هنا إلى جواب الرسول القدوة صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وأنزل علي كتاباً أمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا ما جئتكم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم» أو كما قال ..

ثم انظر إلى البون الشاسع بين ما نحن فيه وما يجب أن نكون عليه ، فأين نحن من ميراث النبوة في طريقنا ؟ ألا يستدعي هذا منا معاودة الاختبار لوسائلنا حتى لا يضل بنا الدرب ، وتزل بنا الاقدام .

وموقف آخر في الطريق الى بناء دولة الدعوة في حياة الرسـول القـدوة التي تلتزم شرع الله ، وتقيم حضارة الأمن ، وتبني المجتمع الفاضل كما أراده الله .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر بأصحابه وهم يلاقون ألواناً من الاضطهاد والعذاب ، مما يتجاوز طاقة البشر ، ولا تحتمله الجبال الراسيات ، وهم الذين يحملون دعوة الله ، خالق السموات والأرض ، ويوقع بهم أعداء الله كل هذا ، كان يمر بهم فيراهم على هذه الحال ، فلا يفاجأ ، لأن هذا من طبيعة الطريق ، ويكتفي بأن يقص عليهم من تاريخ النبوة ما يفسر ذلك ويبرره ، ويصوغهم صياغة إيمانية باتجاه الهدف الكبير الذي أنيط بهم فيقول :

قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل ، فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، فيؤُتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصرفه ذلك عن دينه : والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ..

كانت الغاية واضحة في الطريق إلى دولة الدعوة ، وكانت هذه الدولة وسيلة للدعوة التي يسعد الناس بها ، وتعينهم على تحقيق العبودية لله في حضارة الأمن التي يسير الراكب فيها من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه .

والنماذج كثيرة ولنا معها وقفات ووقفات مستقبلا إن شاء الله .

ولسنا الآن بسبيل أن نقدم مزيداً من هذه النماذج ، ففي كل جزئية وحركة من سيرة الرسول القدوة ، درس وعبرة وقدوة ، كيف لا وصاحب هذه السيرة هو صاحب الرسالة الخاتمة الخالدة التي تسع حياة الناس ، وتقدم لهم الهداية على طريقهم إلى الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، والله من وراء القصد .

نحو رؤية واضحة

العمل الإسلامي ومعركة التحدي الحضاري

بقلم الدكتور : أحمد العسّال

خطر التحدي الحضاري الغربي

تخطو الأمة الاسلامية إلى القرن الخامس عشر الهجري مواجهة تحديات كثيرة قابلتها فى مسيرتها ، والتحديات فى طبيعتها وجوهرها تظهر قوة الأمة وقدرتها على الاستجابة للتحدى والانتصار عليه وتجاوزه ، مما لاشك فيه أن أكبر تحد واجه الأمة في تاريخها الطويل هو التحدي الحضاري الغربي الذى دخل اليها فى عقر دارها والذى أتى اليها فى صور متعددة وأفانين متنوعة ، من الجيش المنظم والتدريب المتقدم إلى المعمل العلمي المجهز إلى مدرسة الروضة الرائقة الموفقة الحافلة بشتى ألوان النشاط والألعاب فضلا عن العمل السياسى المزدهر ومناخه الحر الذى يتيح اختلاف الرأى دون ارهاب أو خوف أو انتقاص إلى آخر المؤسسات فى المجتمع الغربى .

وياليت هذه الحضارة جاءت والأمة عندها قدرة الاختيار والفحص والتقويم ، اذاً لاستطاعت الاستجابة للتحدى ولأمكنها عند ذلك أن تفرز وتأخذ لنفسها ما يوافق روحها وفكرها ولطرحت الجوانب الأخرى وراءها ظهرياً ، لكن القضية أنها جاءت والأمة في حالة ضياع وانهيار والأيام دول يوم لك ويوم عليك ، ولم تكن هذه الحضارة في موقف المعطي الذى يعرض ما عنده مثلما فعل الاسلام عندما دخل بلاد الروم وفارس ، كلا .. بل جاءت غازية مستعمرة كل همها أن تحول بلاد الأسلام إلى أسواق للمنتجات ومصادر للمواد الخام . وأن تعمل لتعطيل وتعويق قوى النهوض والاصلاح ولتبقى هذه البلاد فى مركز التابع الذليل ، ولتحول دون يقظة اسلامية جديدة تعيد للأمة دورها الرائد في أن تقدم للجماعة البشرية النور والهدى والصراط المستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السماوات والأرض .

طبيعة المواجهة !!

وفي هذه النقطة وهي نقطة المواجهة بين الحضارة الغربية الغازية المستعمرة المؤهلة والمقتدرة .. والأمة الاسلامية بظروفها وأحوالها وما صارت اليه كانت الملحمة التى تعيشها هذه الأمة وكان السؤال الذى يطرح نفسه: هل تستطيع أمة أو حضارة غازية مثل الحضارة الغربية أن تعيق الأمة وتمنعها من أن تأخذ طريقها بين الأمم وتصنع لها المتاهات التى تجعلها تضرب في بيداء وتجرى وراء سراب ؟؟

والاجابة على السؤال المطروح ليس بسيطا ولا سهلا ، وذلك لأن ما في هذا الصراع وواقعه بل وحاضره يقول ببساطة : نعم ، والأدلة أكثر من أن

● **إن أكبر تحدّ يواجه الأمة المسلمة هو التحدي الحضاري الغربي ، الذي أتى إليها في صور متعددة وأفانين متنوعة**

● **لم تكن الحضارة الغربية عندما جاءت في موقف المعطي الذي يعرض ما عنده مثلما فعل الاسلام عندما دخل بلاد فارس والروم ... بل جاءت مستعمرة غازية همها إبقاء البلاد في مركز التابع الذليل !!**

● **لعل أخطر الأمور على أبناء المسلمين وأكثرها وبالا : استصغار أنفسهم ، واحتقار أمتهم ، والركون إلى ما تأتي به الحضارة الغربية**

تحصى وتعد ، ولكن للمسالة وجهاً آخر يجب أن ننظر اليها من زاويته وهو الأجدر والأحق ، ويفضل في مثل هذه القضية الكبيرة والخطيرة أن نعمد إلى التوضيح والتفصيل بدلا من الكلمة الموجزة والاشارة العابرة فنقول :

إن الله تبارك وتعالى أقام هذه الحياة على التدافع وعلى الصراع بين الحق والباطل ، يقول سبحانه «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً» (الحج : ٤٠) . «ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» . (٤ : محمد) .

«بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولكم الويل مما تصفون» . (١٨ : الأنبياء) .

«كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال» . (الرعد : ١٧) .

الأمة الاسلامية بين مرحلتين :

– ولقد حدث الصراع بين أمتنا وغيرها في مرحلتين واضحتين ، إحداهما وهى تملك من أسباب الغلبة وسنن الحق وقوى النهوض ما جعلها تسود غيرها وتمنع نفسها ، وتقيم حضارة باسقة وارفة الظلال يانعة الثمار والثانية حينما دارت عليها دورة الحياة والزمان فنسيت نفسها ووهنت عزيمتها ، فضعفت عن اقامة الحق في حياتها وتسرب اليها الوهن والضعف ، فشاع فيها الفساد والظلم فانحلت عرى الايمان بين أبنائها واضمحل العمل الصالح فحق عليها القول فحدث التدمير والخراب : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ، وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ، وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً» (الاسراء ١٦ ، ١٧) .

– ونحن نعيش المرحلة الثانية ونرى آثار التفسخ ومظاهر الانحلال ، ونرى تيار التبعية والانحياز على حد قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . فقالوا : اليهود والنصارى ؟

قال ؟ فمن ؟ والحديث واضح كل الوضوح فى نسيان الأمة لمصالحها وسيادة تيار التبعية حتى يركب هؤلاء المتبعون الصعب والذلول ويلجوا جحر الضب الخرب على ضيقه وسوئه ، وعدم ملاءمته ولكن كما يقولون : (حبك الشيء يعمي ويصم) .

– ولقد استساغ أبناء المسلمين كثيراً من سنن الغربيين ، في الحياة وآداب الاجتماع وأنماط السلوك وطرائق التفكير ، ولعل أخطرها شأناً وأكثرها وبالا استصغار أنفسهم واحتقار أمتهم والركون إلى كل ما تأتي به الحضارة الغربية فأصبحوا والعياذ بالله كالقردة التي تجيد التقليد والمحاكاة ولكنها أبعد ما تكون عن الابداع والاختيار الحر الذى يميز بين الخبيث والطيب .

أمران هامان :

على أنه يجب أن ننتبه هنا إلى أمرين هامين :

أولهما : أن الاحتكاك الحضاري الذي تم بيننا وبين الحضارة الغربية لم يكن كله شراً بل كانت له فوائد كثيرة مثل الاستفادة من المنجزات العلمية

نحو رؤية واضحة

● علينا أن نمتلك وسائل الحضارة الغربية ونلبسها روحنا،

لنقدم منجزاتها من جديد بعبقرية الاسلام وأخلاقه وآدابه ...

والأساليب الحضارية الخيرة فى خدمة المجتمع والبيئة وفى تطوير الزراعة والصناعة.

وثانيهما: أن هناك طبائع للاشياء لابد من تقديرها ووزنها حتى يمكن اتخاذ موقف سليم وصحيح من غير انفعال هائج ولا حماس طائش فكلاهما مضيع للطاقة مبدد للوقت والامكانيات، ومن هذه الأمور التى يجب أن نفهمها تماما الا وهي الروح الاستعمارية التى جاءت بها الينا الحضارة الغربية روح الغلبة والسيطرة والسيادة وعنصر التفوق والريادة، وأنه لا يمكن تعادل الكفة بيننا وبينها ولا الوقوف منها موقف الند الا اذا ملكنا وسائل هذه الحضارة والبسناها روحنا وقدمنا منجزاتها من جديد بعبقرية الاسلام وأخلاقه وآدابه .. وهذه النقطة الأخيرة هى نقطة المواجهة بين العمل الاسلامى الذى تضطرم روحه فى نفوس الشباب هذه الأيام وتغلى به دماؤهم، وبين عمل الحضارة الغربية بمفاهيمها وأخلاقها على أرض الاسلام وفي مجتمعاته.

– هذه المواجهة التى قام من أجلها المجددون والمصلحون، والذى سال مداد العلماء والأدباء والمفكرين في كيفية مواجهتها، وسطر الشهداء بدمائهم الزكية حروفها، يجب أن يكون طريقها معروفاً وسهلا وسبيلها مفهوماً، ويجب أن ننحي الغبش عن رؤيتنا للواقع وما يعتمل فيه من عوامل وما تؤثر فيه من قوى وأن نعمد إلى طريق البناء بوعى ويقظة وبدأب وثبات.

منهج في التفكير !!

إن أول ما نحتاجه في هذه المواجهة هو منهج في التفكير يعصمنا من الزلل ويجنبنا العثار ويؤمننا غوائل الطريق ويمدنا بمعايير التقويم والاصلاح، ومن فضل الله عز وجل أن رزقنا من لدنه الرزق الحسن فحفظ لنا كتابه المبين وجعل تفسيره في هدي خاتم النبيين والمرسلين، وجعل سبيلنا الى فهم الكتاب والسنة العقل الرشيد، الذى يفهم لغة الكتاب وأسباب النزول ومراحل الوحى والتنزيل وحكمة الشرع فيما شرع وتقديره لجلب المنافع للناس ودفع المضار عنهم وتقديره لظروفهم وأوضاعهم «لا يكلف الله نفساً الا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت». (البقرة: ٢٨٦).

هذا المنهج يعتمد الفطرة ويهتم بخطابها، اذ انها الدين، ويكره الاعتساف والغلو، كما أنه أمر بالعلم وفرضه وجعله مطلباً أولياً لا يقبل العمل الصالح الا على أساسه، ومن هنا قال البخارى في صحيحه: باب العلم قبل القول والعمل واستشهد بتقديم الله عز وجل في قوله سبحانه «فاعلمْ أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» (٩: محمد)، «شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط» (ال عمران: ١٨)، وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد). وقد تعلم الصحابة العلم وهم كبار، وقال عمر بن عبد العزيز «من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» وقال على رضى الله عنه: «قصم ظهرى رجلان: عالم متهتك وجاهل متنسك».

- قصم ظهري رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك .
« علي بن أبي طالب »

- المثابرة الجادة ، والأصالة الأخلاقية سبيلنا لتحقيق الغلبة في مواجهتنا الحضارية

قاعدة المنهج الاسلامي

وقاعدة المنهج العلمي في الاسلام هى الفقه :

أي فهم الشيء على أصله وادراكه

من جميع جوانبه وذلك لا يكون إلا بفقه النص وفقه الواقع ، وتلك وأيم الله ميزة

الاسلام الفريدة في تقديره الواقع وأخذه بأسباب المعالجة الناجعة

وتوصيته الفريدة بأن يكون المسلم حكيماً في قوله ونصحه ، وقد قال سلفنا

الصالح من أن المراد بالحكمة فى قوله تعالى : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة» ، (١٢٥ : النمل) وفي قوله عز من قائل «يؤت الحكمة من يشاء ،

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» ، (البقرة : ٢٦٩) : هي الفقه . وفى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأدبه في الدعوة وطريقة معالجته للأمور والقضايا بالحكمة والبصيرة النافذة . لم ينهر البدوى الذى بال في المسجد وإنما تركه ثم علمه وأمر باصلاح ما فعل ، ولم يغضب من البدوى الذى سأله باسمه المجرد وإنما أجابه ولم يوافق على ضرب غلامي المشركين يوم بدر وإنما وجه السؤال الحكيم ـ ليصل إلى معرفة عدد

القوم ـ كم يذبح القوم كل يوم ؟ ولم يطلب من معاذ حين أرسله الى اليمن أن

يبدأ من السنن وإنما بدأ بالأصول الأولى فقال له : «إنك تأتى قوماً أهل كتاب

فليكن أول ماتدعوهم اليه ... الخ ...» وقد كان هديه وسمته أليس هو القائل :

«بعثت بالحنيفية السمحة» والحنيفية هي الفطرة والسماحة هي أخذ الأمور بيسر وعدم اعتساف ..

وإذا كان الفقه هو فهم النص وادراك الواقع بيسر وسماحة ، فهو أيضاً العمل بما نعلم ولا يكون الانسان فقيها الا اذا عمل بما علم ودخل التجربة وذاق لذة المجاهدة فكان فقهه عن ملامسة للواقع وادراك لمشكلاته ليس من الجانب النظرى فحسب ولكن من المعاناة العلمية والعمل المطلوب هنا ليس مجرد ادائه بل هو إجادته وإحسانه وإتقانه يقول الله سبحانه وتعالى «الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» (الملك ـ ٢) ، ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «إن الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة

وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته

وإذا كان الاسلام قد طلب الفقه من أصغر شيء في أحكامه وهو الوضوء الى أكبر شيء وهى الامامة والحكم ، فان الفقه مطلوب فى الحياة كلها ومواجهة القضايا كلها ، وإذا كان الصحابة عرفوا لكل شيء وزنه ولكل تخصص حقه وقال عمر رضى الله عنه : من أراد الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل ومن أراد المال فليأتنى . وتخصص في الحديث وحفظه أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وغيرهم .

وإذا أردنا ان يطرد هذا المنهج فيما نواجه من قضايا وفيما نطرح من مشكلات فلابد من فقه للمواجهة واعداد لها وأخذ السبل الصحيحة لغلبتها . والواضح في مواجهتنا الحضارية أن قدراً كبيراً من الفراغ الفكري والعلمى لازال شاغراً ، وإننا نقابل هذه الحضارة بحماسات هائجة وبأمانى معسولة ، وأن الأصالة الأخلاقية والمثابرة الجادة لازال كثير منا لم يتعودها ولم يدخل تجربتها ، فلنعد إلى أنفسنا وإلى واقعنا ولنتسلح بالفقه المبصر وسنجد السبيل الصحيح من خلاله ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الرواية التاريخية

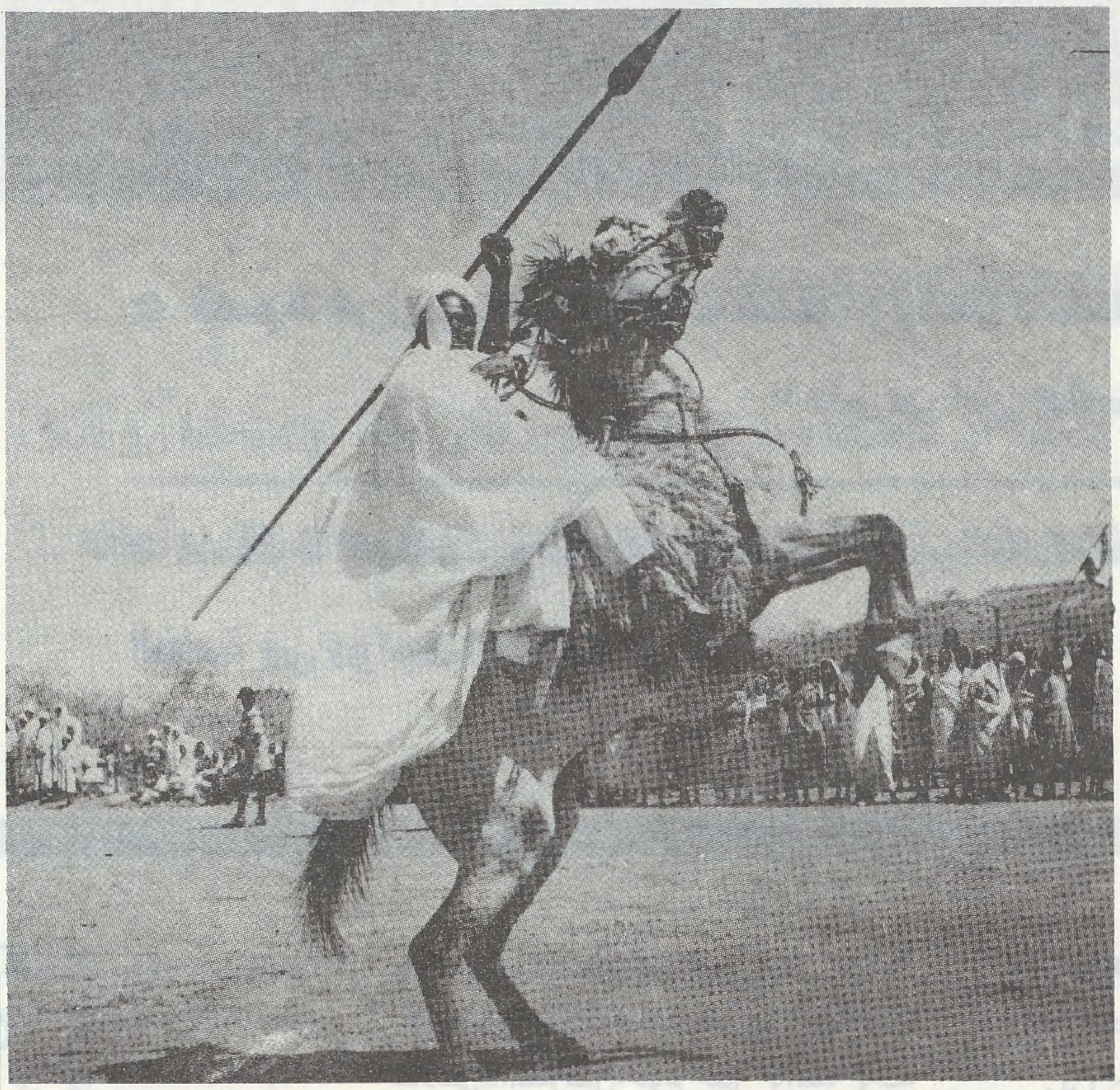

واحدة من أخطر وسائل

من الحقائق المقررة التى تأخذ صورة البدهيات التى لا تقبل المناقشة ـ أن الادب صورة ومرآة للمجتمع وللبيئة التى ينشأ فيها ـ ومن هنا صار معدوداً من أهم مصادر التاريخ وأصدقها.

ولكن هذا القول الذى اخذ صورة البدهيات والحقائق الثابتة ـ هذا القول ليس على إطلاقه فليس الأدب صورة تسجيلية للبيئة والمجتمع ـ وانما هو فن يلتقط بعض القطاعات من المجتمع، فيصورها الأديب من داخل نفسه، أى متأثراً بانفعالاته وعواطفه تجاه ما يصور، ومن هنا نجد المادح والقادح في نفس الوقت، لنفس العمل، ولنفس التصرف.

وعلى ذلك فالمؤرخ الذى يجعل الادب (أيا كان الفن الأدبى الذى يلجأ إليه) مصدراً من مصادره يجب عليه أن يكون في منتهى اليقظة والحذر. فعندما يستشف سمات العصر من الأعمال الأدبية فعليه أن يحيط بكل الأعمال إحاطة شاملة، ثم عليه أن يفسرها في ضوء تمثله واستبطانه لحياة رجال ذلك العصر، والروح التى توجههم وتسيطر عليهم، ولا ينسى طبعاً باقي المصادر التاريخية الأخرى.

واذا كان هذا واجباً عند اعتماد الأدب مصدراً من مصادر التاريخ ، فهو أيضاً واجب عند الدراسات الأدبية البحتة ـ وعند تفسير الظواهر الأدبية المختلفة ـ فقد تكون الدراسة الأدبية دراسة فنية بحتة ، ولكنها في نفس الوقت تؤكد حقائق تاريخية بصورة غير مباشرة ، وفي هذه الحالة تكون أكثر تأثيراً وأبعد خطراً .

ومن هنا كانت الدراسات الأدبية في حاجة إلى يقظة تامة ، ووعى كامل بهذه الآثار التى تترتب عليها أو تفهم منها .

والدراسة التى نقدمها اليوم هي (كتاب الأدب والنصوص الأدبية) للصف الأول الثانوى (١) وبادىء ذى بدء نقول : إننا لا نتهم واضعى المنهج ولا مؤلفي الكتاب فى دين ولا صدق نية ، ولا في الغيرة على الامجاد والأجداد ، فهم جميعاً فوق الشبهات بل هم أيضاً ضحايا لذلك الفكر الخبيث الذى تسلل إلى أعماق ثقافتنا ، وأصبح من البدهيات المسلم بها ، بل إن وقوع هؤلاء في هذه الوهدة وهم من أصحاب الثقافة العربية والاسلامية والقائمون على أمر اللغة العربية ، والدين ، دليل على خطورة هذا السم الذى تسلل إلى الدماء ، حتى صار جزءا من تكويننا الفكري ، نؤمن به ونردده ونداقع عنه .

فلنستعرض معا ذلك الكتاب :

يدرس هذا الكتاب فترات ثلاث من تاريخ الأدب العربى أو عصوراً ثلاثة هي : العصر الجاهلى ، وعصر صدر الاسلام والعصر الأموى ، وهو يعرض نماذج من أدب هذه العصور يدرسها ويحللها ويحفظ منها التلاميذ نحواً من نصفها . فكيف عالج الكتاب كل عصر من هذه العصور ؟ وبأى روح ؟

العصر الجاهلي :

حين ننظر في أدب هذا العصر نجد : ماثر عربية ـ فروسية ـ دعوة إلى السلام ـ فخراً واعتزازاً بالنصر على الفرس ـ قيماً خلقية ـ فى الحفاظ على الكرامة ـ من صور الكرم ـ قيادة حكيمة ـ طريق السيادة والشرف ـ اكرام الحجيج ـ وصية أم لابنتها .

هذه هي القسمات البارزة أو الملامح العامة للعصر الجاهلي ، ويزيدها الشرح وضوحاً وتاكيداً ، فتقرأ في شرح النص الثاني (ماثر عربية) : انهم أسبق الناس إلى المكرمات ، وان غيرهم لا يلحق بهم .. وإن الشرف صفة أصيلة فيهم .. إنهم أهل جد وخشونة ، وأهل كرم وبذل ، وأهل عزة ومنعة .

وفي ص ٤٤ يقدم الكتاب لأبيات المثقف العبدى بقوله : وقد كان للمجتمع الجاهلي مآثر ومفاخر يتغنى بها ، ويتطلع إليها وأنت في الأبيات أمام بعض من هذه التجارب والخصال الطيبة ثم يسمعنا صوت شاعر الجاهلية قائلا :

لا تقولن اذا مـــا لم ترد ... أن تتم الوعد في شيء نعــم
حسن قول(نعم)من بعد(لا) ... وقبيح قول(لا) بعد (نعم)

لا تراني راتعا في مجلس ... في لحوم الناس كالسبع الضرم

ويعلق على النص بقوله ص٤٥ : (والأبيات ـكما ترى ـ تدور حول تمجيد الشاعر للوفاء بالوعد والحرص على تنفيذه ، والترفع عما يعيب وينقص من الكرامة) .

وفي ص٤٨ يقدم لأبيات أخرى بقوله (وقدر العربي أن هذا الموقف الذى يتعرض له غيره قد يتعرض له هو ، ولهذا بذل الطعام للضيف ، واحتفى به ونحر له الابل ـ وكان الكرم من الفضائل الأصيلة التى اعتز بها العرب وتغنى بها شعراؤهم) .

تشويه التاريخ الاسلامي

بقلم الدكتور : عبد العظيم الديب

وفي ص ٥٨ نراه يعلق على أبيات الشنفرى قائلا (في الأبيات ثورة على الظلم ودعوة إلى التحول عن عواطفه ، وإلى احتمال الآلام في سبيل الابقاء على عزة النفس والحفاظ على الكرامة ويستمر التعليق إلى أن يقول : (عرف الشنفرى بأنه من الشعراء الصعاليك ، وكثيراً ما يتبادر إلى الذهن أن الصعلكة صغر في النفس وفى التصرف ، ولكن الأبيات تلقى لك ضوءا على شخصية الشنفرى وحفاظه على كرامته ، ومنها ومن تاريخ هؤلاء الصعاليك يظهر أنها اختلاف في وجهات النظر إلى الحياة) هكذا دفاع وتبرير للصعلكة ـ بل مدح لها !!

ونقرأ في ص ٧١ تعليقاً على أبيات للأعشى يمدح فيها قيس ابن معديكرب يقول التعليق : (عرض علينا الشاعر في أبياته صورة للقيادة الحكيمة متمثلة في شخص ممدوحه ، فهو رجل جواد سمح الخلق .. وهى صفات إنسانية خالدة لا تتغير بتغير العصور .

وفي ص ٧٩ يعرض علينا الكتاب (طريق السيادة والشرف) يرسمها لنا الحكيم الجاهلي في وصيته بالسماحة والكرم ولين الجانب والايثار والتضحية والنجدة .

وننتقل إلى ص ٨١ فنرى صورة الاكرام للحجيج ، يدعو إليه هاشم بن عبد مناف ويستحلف قومه بحرمة الكعبة أن يكرموا الحجاج ، وأن يعينوه على ذلك . فى ص ٨٣ يعلق على الخطبة

الدراسات الأدبية واحدة من أخطر وسائل تشويه التاريخ الإسلامي

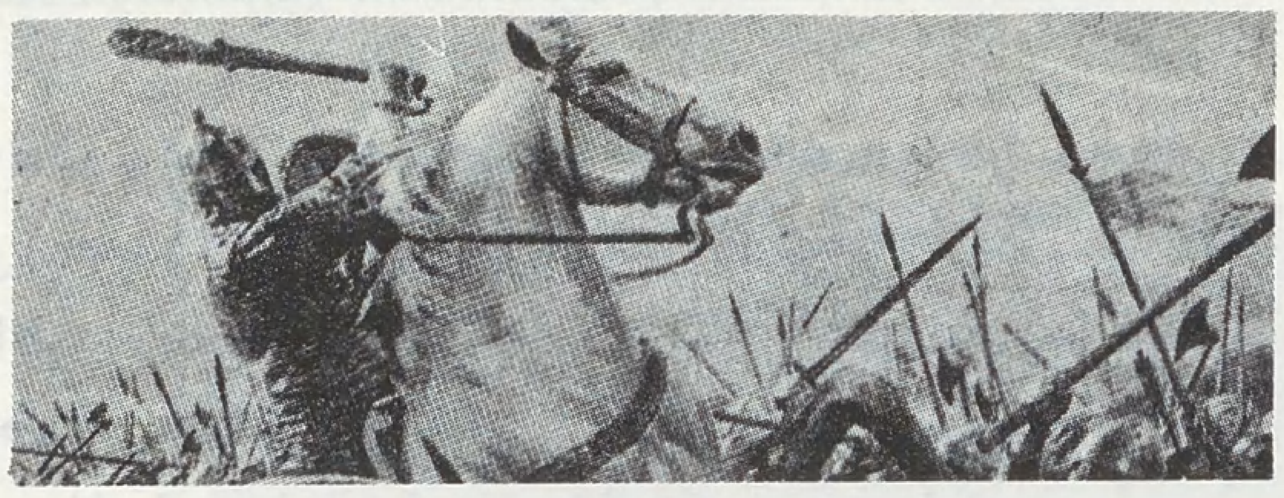

تعليقاً جاء فيه (وهو يقدر قداسة الموقف فيلح عليهم ألا يقدموا لضيوف الله مالا يرضاه من مال خبيث لا خير فيه .

وفي ص ٨٥ ترى أماً توصى ابنتها عند زفافها (بنصائح تساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتصور هذه الوصية جوانب واضحة من شخصية (أمامة) بعقلها واتزانها وخبرتها بنفس الرجل في المجتمع الذى تعيش فيه .. وتعتمد على الاقناع العقلى أكثر مما تعتمد على الاثارة العاطفية ، والسائد فيها توضيح الفكرة والتعليل لها) .

وفي ص ٨٩ نرى هانىء بن قبيصة الشيبانى يعبىء العرب لمعركة النصر ضد الفرس وفي ص ٩٢ نرى صورة من (السفارة بين القبائل) تتسمع لعبد المطلب بن هاشم يهنىء سيف بن ذى يزن بنجاحه في تطهير أرض اليمن من الأعداء ، وتتحدث عن سعادة الجزيرة العربية بذلك .

وعند الحديث عن (خصائص الأدب الجاهلي) وفنون هذا الأدب وأغراضه نرى التعاطف مع هؤلاء الجاهليين واضحاً جلياً ، فتفسير الظاهرات الأدبية ينطوى على تمجيدهم وتعظيمهم ، فالمدح يمتاز (بايثار الصدق وعدم المبالغة أو الفناء في الممدوح ، ويدفع إليه العرفان بالجميل أو الرغبة في الكسب)

وأما الفخر (فالعربى مقتصد في فخره غير نزاع إلى المغالاة المسرفة) وأما رثاء الجاهلي فيتميز برهافة الحس وصدق العاطفة والبعد عن التهويل) وأما الاعتذار فقليل في الشعر الجاهلي (لأنه لا يتفق مع اباء العربي واعتداده بنفسه) .

وأما الحكم فقد ساقها الشعراء صدى لصفاء فطرتهم وكثرة تجاربهم وقدرتهم على استخلاص وجه العبرة مما يمر بهم .. وقد اجتمعت للعربى سلامة الفطرة وصفاء البصيرة ودقة الملاحظة ولهذا أجاد في حكمه .

هكذا في هذا الجزء من الكتاب نجد المؤلفين ـ بعد أن أفرغوا جهدهم في الاختيار والانتقاء ـ يجردون أقلامهم ويشرعون أسنتها في جانب الدفاع والذود عن الجاهلية والجاهليين والمجتمع الجاهلى وتجلية صورته وابرازها في أروع إطار ـ وان كنا نقول ذلك استنتاجاً منطقياً مما رأيناه من مقدمات فقد قاله المؤلفون صراحة حين أكدوا أنهم لا يفعلون ذلك اتفاقاً أو مصادفة بل هم يأخذون هذا الموقف عن وعي وقصد ، اذ يقولون في مقدمة الكتاب ص ٣ (ومن بين النصوص التى آثرناها بالاختيار ما يصحح النظرة إلى الأدب الجاهلي وإلى ما فيه من قيم اجتماعية وانسانية خالدة تجاوز النظرة الحسية والفردية التى طالما زعم الزاعمون أن أدب ذلك العصر يدور في نطاقها) .

هذا ما رأيناه من ملامح العصر الجاهلي وما رأيناه من اتجاه الكتاب وهدفه .

فماذا عن العصر الاسلامي والأموى ؟؟

عندما يتناول المؤلفون هذا القسم من الكتاب تتبدل الأحوال ، وتختلف الأهداف ، ويغيب الوعى بقيمة العصر الاسلامي وتغيم ملامحه وقسماته ـ بل تشوه وتحرف عن طريق الاجتزاء والتجهيل ـ فحين ننظر إلى أدب الاسلام وبنى أمية نرى :

ـ تهديد ووعيد .
ـ علي يستنفر أصحابه لقتال معاوية .
ـ الكميت يمدح الهاشميين .
ـ عبد الله بن قيس الرقيات يأسى لتفرق قريش ويمدح الزبيريين.
ـ قطري بن الفجاءة يحمس الخوارج لقتال الشيعة والأمويين معا .

ـ الفرزدق يهجو جريراً .
ـ جرير يرد على الفرزدق .
ـ الأخطل يمدح عبد الملك .
ـ أبو حمزة الشارى يدافع عن أصحابه .
ـ الحجاج يهدد أهل البصرة .
ـ غزل لعمر بن أبى ربيعة .
ـ غزل لابن الدمينة .
ـ غزل لجميل .
زفرة شاعر يتطلع إلى الجهاد .

وتقرأ في الشرح والتعليق والتقديم لهذه النصوص بأقلام السادة المؤلفين ما يؤكد مضمون هذه النصوص ، ويبرز ملامحها واشاراتها التاريخية ونعرض نماذج فيما يلي :

يطالعنا في ص ١٠٧ عنوان (الفتوح الاسلامية وأثرها) وتحت هذا العنوان نقرأ (ما كاد العرب يتوحدون فى ظل الراية الاسلامية ويقيمون دعائم دولتهم الناشئة حتى اتجهت أنظارهم الى فتح الأقطار المجاورة لهم لداعى الجهاد في سبيل نشر الرسالة الاسلامية) كذا ـ وكأن الاسلام لم ينتشر الا بهذه الفتوحات .

ثم تقرأ في نفس الصفحة (وقد كانت قوة العرب الحربية تستنفد من قبل في قتال القبائل بعضها بعضاً ، فلما وحدهم الاسلام ، وجمع كلمتهم ، تجلت مقدرتهم الحربية الرائعة ، فاذا هم فى سرعة لا نظير لها في تاريخ الحروب يكتسحون الأقطار المجاورة لهم) ثم يقول في نفس الصفحة أيضاً (وكان لحركة الفتوح أثرها في حياة العرب الاقتصادية والاجتماعية فقد كثرت موارد الدولة) .

● أهي مصادفة .. أن نجلو تاريخ الجاهلية ونطهره، ونقدمه لأبنائنا، ثم نشوه تاريخ الإسلام بالاجتزاء والتجهيل ونجرعه لتلاميذنا.

● ما بالنا في عصر الوطنية نقع في يد قرامطة الفكر وتتار الثقافة !.

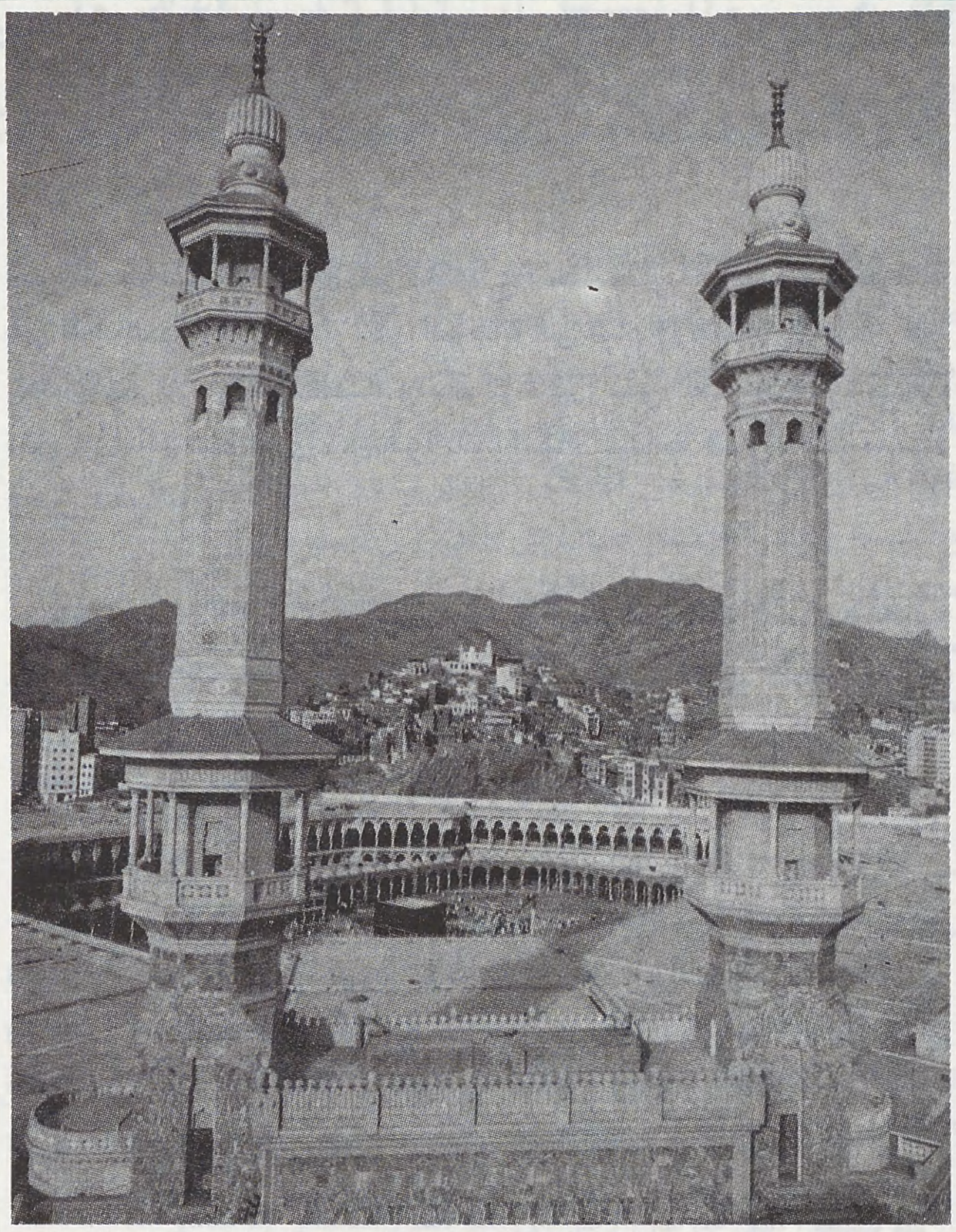

وهكذا يحدد أهداف الجهاد ، ويفسر أسباب هذا الصراع بين الاسلام والكفر بأنه لصرف القبائل عن النزاع بين بعضها وبعضاً ولنهب موارد وثروات البلاد المفتوحة ولنشر الاسلام .

ويطالعنا في رأس الصفحة ١٠٩ عنوان (الأحزاب السياسية والعصبية القبلية) وتحت هذا العنوان نقرأ (في عهد الرسول العربي توحدت القبائل في دولة واحدة ، وكانت العصبية القبلية تفتت هذه الوحدة ، ولذلك وجه الاسلام همه إلى محاربتها _ لكن لم يكن من الميسور القضاء عليها قضاء تاماً ... وأطلت العصبية القبلية برأسها في الخلاف بين المهاجرين والأنصار على الخلافة بعد موت الرسول عليه السلام .. وظهرت ثانية في الصراع السياسي ، وفي التنافس على الخلافة بين الأسرتين الهاشمية والأموية بعد مقتل عثمان عام ٣٥ هـ وتولى على بنْ أبى طالب الخلافة .. وخرج عليه طائفة من أنصاره عرفوا بالخوارج ... وقتل على بيد أحدهم عام ٤٠ هـ وبذلك تم الأمر لمعاوية ولآل بيته وقد استطاع معاوية بدهائه ان يجعل الخلافة وراثية فى آل بيته ... ولكن الأمر لم يصف لهم طوال مدة حكمهم ، بل كثرت في عهدهم الثورات والاضطرابات _ ومرد ذلك إلى أمرين بارزين: العصبية القبلية ، والأحزاب السياسية وكان أبرز هذه الأحزاب : حزب بني أمية وحزب الشيعة وحزب الخوارج ، وأنصار عبد الله بن الزبير .. وكان لكل حزب شعراؤه وخطباؤه الناطقون بلسانه .

تلك هي الخطوط البارزة فى الحياة العامة لهذا العصر وستقف على أثرها الجلى فيما نقدمه لك من نصوص العصر الاسلامي شعراً ونثراً) .

انظر : تلك هي الخطوط البارزة في الحياة العامة لهذا العصر نزاع بين المهاجرين والأنصار ، وردة الى القبلية ، وحزبية متصارعة وقتل لخلفاء الرسول ودهاء ومكر من معاوية ، وافساد لنظام الحكم ، وما على المؤلفين بعد ذلك الا حفر هذه الخطوط وتعميقها في وجدان أبنائنا اليافعين ، وفي أذهانهم عن طريق اختيار النصوص الأدبية التى تصور ذلك ودراستها وتحليلها وحفظها .

ولنقلب بعضاً من صفحات هذا الكتاب لنعرض نماذج تبين الروح التى كتب بها الكتاب ، وعن الأثر الذى يتركه في تلاميذنا .

في ص ١٣٣ نرى الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويشيد ببنى أمية ، فانظر كيف قدم الكتاب لأبيات الأخطل (منذ ولى الأمويون شؤون الخلافة عملوا على اجتذاب الشعراء إليهم ، لكى يكونوا ألسنة للدولة الأموية ، يؤيدون حكمها ، ويدفعون عنها خصومها السياسيين الطامحين إلى تولي الخلافة .

وقد استجاب لهم كثير من كبار الشعراء في هذا العصر ، فراحوا يمجدون الدولة الأموية ، ويدعون لها ويهاجمون خصومها والمناوئين لسياستها، وكان الأخطل من أبرز الشعراء الذين وقفوا إلى جانب الأمويين يهاجم خصومهم في عنف وشدة) _ واسمع أيها التلميذ العزيز كيف بدأ شراء الأقلام والألسنة عند أجدادك منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً .. ويعلق على نفس الأبيات بقوله في ص ١٢٧ (وهذا النص يصور لك جانباً من جوانب الحياة السياسية في عصر بني أمية ، ولونا من ألوان النضال السياسي بينهم وبين منافسيهم على تولى الخلافة) .

وحين يعرض لقصيدة عبد الله بن قيس الرقيات يقول مقدما لها في ص ١٢٩ (أوصى معاوية بأن تكون الخلافة بعده لأبنه يزيد ، فلم يرض ذلك طائفة من أشراف قريش ، فلما مات معاوية ، وولى الخلافة يزيد امتنع عبد الله بن الزبير بمكة أن يبايعه وأنكر على الأمويين استئثارهم بالخلافة ، وشايعه أهل الحجاز وقوى حزبه ، وكان بينه وبين

الدراسات الأدبية واحدة من أخطر وسائل تشويه التاريخ الإسلامي

● الأدب فن يلتقط بعض القطاعات من المجتمع فيصورها الأديب من داخل نفسه، متأثراً بانفعالاته وعواطفه تجاه مايصور.

الأمويين تنافس شديد) .

وفي ص ١٣٢ (نرى الكميت بن زيد يمدح الهاشميين) ويقدم المؤلفون للأبيات بقولهم (كان بين الأمويين وغيرهم من الأحزاب السياسية التى ترى أنها أحق من بني أمية بالخلافة صراع ، وكان من أقوى هذه الأحزاب بنو هاشم ، الذين ناضلوا الأمويين نضالا شديداً ، واشتبكوا معهم في صراع سياسي ، وكان الكميت أحد الشعراء الذين خاضوا المعركة السياسية مع بني هاشم منتصراً لهم مؤيداً حقهم في طلب الخلافة غير مبال بما يناله من عسف الأمويين وأذاهم ، بل إنه ليحتسب كل ما يناله من أذى أجراً عند الله .. والأبيات من قصيدة طويلة ، تعد من خير قصائد الكميت وأروعها في نصرة الهاشميين) انظروا أيها الأبناء : معركة سياسية وأحزاب وعسف وايذاء واستبداد !!! هذا تاريخكم !!!

وفي ص ١٣٧ يزيد هذه الفكرة وضوحاً وتأكيداً حين يعلق على القصيدة بقوله (وتصور لك القصيدة جانباً من الحياة السياسية في عصر بني أمية ، ومن الصراع على الخلافة وتدلك على شيء من الحجج والبراهين التى يستند إليها الأمويون والهاشميون) .

وفي ص ١٣٩ نرى قطري بن الفجاءة يدعو الخوارج للثبات والتضحية بالنفس في سبيل القضاء على الأمويين والشيعة .. ويقدم الكتاب للأبيات بقوله (انقسم الخوارج فرقاً متعددة ، وكان الأزارقة من أشد الفرق استبسالا في قتال أعدائهم ، وتطرفاً في مذاهبهم وقوى أمرهم بعد موت يزيد بن معاوية) فيضيف هنا خطا آخر إلى ملامح المجتمع السابقة .

وعندما يعرض لأبيات الفرزدق التي يسب فيها جريرا ص ١٤٣ ـ نراه يقدم لها بقوله (من الظواهر الأدبية التي وضحت في عصر بني أمية المعركة الهجائية التى نشبت بين الشعراء ، وشغل بها الناس وعلماء اللغة ، وكان من أهم دوافع هذه المعركة التنافس الشخصي والقبلي ، والانتماء الى الأحزاب السياسية المتصارعة ، وكان من اكثر الشعراء الذين خاضوا هذه المعركة الأخطل والفرزدق وجرير) ثم يعلق على القصيدة مبيناً عوامل ظهور النقائض فيقول في ص ١٤٥ (وغض بنو أمية أبصارهم عن مثل ذا الهجاء حتى شاع هذا اللون من الشعر في العصر الأموى شيوعاً لا نجد له نظيراً في سائر عصور الأدب العربي ، ولم يعد الهجاء بيتين أو أبياتاً قليلة كما كان في الجاهلية ، بل أصبح قصائد طويلة ، تحتاج الى ثقافة واسعة بتاريخ القبائل العربية فى الجاهلية) كذا !! ازدهر الهجاء في أيام الاسلام ولم يكن في الجاهلية الا أبياتاً قليلة وانظر (غض بنو أمية أبصارهم عن مثل هذا الهجاء ، أى شجعوا ذلك إلهاء للعامة حتى يخلو بينهم وبين دنياهم) .

وفي ص ١٧٥ نرى الامام علياً يستنفر أصحابه لقتال معاوية وانظروا التقديم للخطبة (حدث في أعقاب مقتل عثمان خلاف بين على ومعاوية بن أبى سفيان على الخلافة ، وكان معاوية يتطلع لها ، وكان له قوة تؤيده وتناصره) .

ولاينسى الكتاب أن يسمعنا نذير الحجاج ووعيده في خطبته بالبصرة ص ١٧٨ (إنى أنذر ثم لا أنظر ، وأحذر ثم لا أعفو ، والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد ، فيخرج من الباب الذى يليه الا ضربت عنقه) وانظر تقديمه للخطبة (ولى أمر العراق الحجاج بن يوسف الثقفى وكان واليا صارماً ، فيه حزم ولكن فى عنف وصلابة ، رأى أن القوم يتباطؤون فى إمداد المهلب بن أبى صفرة في قتاله للخوارج ، الذين كانوا قد أقضوا مضاجع بنى أمية فقدم الكوفة عام ٧٥هـ وخطب خطبة هدد فيها وبطش بنفر من أهلها ، فأيقن القوم أنه جاد فى وعيده فتسارعوا إلى نصرة المهلب ، ثم قدم البصرة فخطب فيها أيضاً خطبة مماثلة ملأها بالتهديد والوعيد) .

ولا ينسى أيضاً أن يسمعنا صوت أبى حمزة الشارى يصف أصحابه ، ويفخر بهم على الأحزاب الأخرى ، وانظر كيف قدم للخطبة ص ١٨٠ حيث يقول (قوى أمر الخوارج في أواخر عصر بنى أمية ، وظهر من رؤسائهم خارجى عظم أمره ، وقد قدم مكة على رأس جيش من الخوارج سنة ١٢٩ هـ وكان أصحابه يرفعون العمائم السود على رؤوس الرماح ، فأفزعوا الناس ، وكره والى مكة من قبل الأمويين قتالهم في مكة لحرمتها فأخلاها لهم ، ودخلوها بغير قتال ، وخطب فيها أبو حمزة خطبته وكان قد بلغه أن أهل مكة ينتقصون أصحابه ، ويعيبون عليهم ..) ولك أن تتصور معى عقل تلميذنا الناشىء عندما يقرأ ذلك (عمائم سود مرفوعة على رؤوس الرماح) وأين ؟ في مكة المكرمة . في بلد الله الحرام ومدينة تخلى للغزاة من غير قتال فزعاً ورهبة ، وأين ؟ وأية مدينة ؟ ومتى كان ؟ سنة ١٢٩ هـ والاسلام غض لما يزل صوت النبوة في الآذان .

وحينما أراد أن يمجد شجاعة الغزاة الناشئين

● على المؤرخ الذي يجعل الأدب مصدراً من مصادره أن يكون في منتهى اليقظة والحذر وأن يحيط بكل الأعمال إحاطة شاملة . ولا ينسى باقي المصادر التاريخية الأخرى .

● بعض كتاب الأدب يعرضون مايريدون ، ويحجبون أفضل ما في التاريخ الإسلامي . يمارسون عملية التشويه بالبتر والاجتزاء والتجهيل .

(على مافي ذلك) وجدنا (الفارس الذى يتطلع للجهاد ص١٢١) من فرسان الجاهلية وأدراكه الاسلام ويحدثنا الكتاب عنه بأنه سكير لم يرتدع عن الخمر بأمر الدين ، ولا بأمر الخليفة ، فيلجأ الخليفة إلى نفيه حتى لا يفسد في الأرض ، ويهرب من منفاه ، ويحبسه قائد الجيش ويسجل ذلك في شعره ولا نجد (من شعر المغازى والفتوح) غير أبيات أبى محجن (فارس الجاهلية والاسلام الذى لا يفيق من الخمر) .

وليقل تلميذنا وهو إذن على حق : لا يصح لنا أن نلوم أحداً على ما يفعل ، وعلى ما يأتي من سلوك مادام يؤدى عمله الرسمي كما ينبغى .

ألم يقع السادة المؤلفون على أبيات لمجاهد يرى أن الجهاد فريضة ؟ ويقول : إنه لا يبغى من جهاده غنماً ولا منزلة ، وأنه يجاهد حماية للدين من أعدائه ؟؟

ثم ننتقل الى غرض آخر من أغراض الشعر قد يبدو أنه بعيد عن مثل ذلك الخبث المسموم ، وأعنى بذلك (الغزل) ولكن نرى هنا عجباً حيث يختار ثلاثة نصوص من الأربع عشرة من فن الغزل ، أليس في هذا ما يوحى بقيمة الغزل وبأنه كان شغل القوم الشاغل ؟؟

هذا من حيث الشكل والكم ، أما من حيث الموضوع والمحتوى فاسمع ما اختاره لعمر بن أبى ربيعة ص ١٤٨ حيث يصور قصة غزلية من أشهر قصصه فى ذلك كما يقول الكتاب ـ جاء فى هذه القصة الغزلية أن الفتيات الجميلات أرسلن إلى عمر من يحتال فى إحضاره وجمعه بهن وعمر لا يعرف فلما كان ما كان صارحنه بأنهن أرسلن إليه ودبرن هذا اللقاء ، يقول ابن أبى ربيعة :

فلما تنازعنا الحديث وقلن لى
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالأمس أرسلنا بذلك خالداً
إليك ، وبينا له الشأن أجمعا
فما جئتنا إلا على وفق موعد
على ملأ منا خرجنا له معا
وقلنا : كريم نال وصل كرائم
فحق له فى اليوم أن يتمتعا

ومن عجب عجاب أن يخلو الكتاب من انموذج واحد للغزل في الجاهلية على ما كان في العصر الجاهلى من غزل ، ويعترف المؤلفون أنفسهم عندما يتحدثون عن أغراض الشعر الجاهلى بشيوع الغزل ، ولكن لا يأتون منه بانموذج واحد ، بينما يأتون بثلاثة نماذج من أربعة عشر في الأدب الاسلامي .

وهل شعر ابن أبى ربيعة هذا الذى رأيناه غزل أم مغامرة فجور وفحش ؟؟ ولتلميذنا المراهق ابن الخمسة عشر ربيعاً أن يقول فى نفسه أو جهراً (ما بالكم أيها الآباء والمعلمون تعيبون عصرنا ؟ ما بال الناس يجزعون الآن حين يسمعون أن البنات يعاكسن البنين ؟ لم يفزعون ويستغفرون ويحوقلون ؟ ويستعيذون ؟ ألم يكن ذلك في الأرض المقدسة ؟ ولما تزل ريح النبوة تملأ بطاحها ؟ ألم يحدث ذلك بين ظهرانى الصحابة والتابعين ؟

ومما يتصل بالغزل وهو من أعجب العجب أيضاً أنهم يقولون عندما يتحدثون عن الغزل وشيوعه في العصر الجاهلى : (إن دواعى شيوعه ان العربى الجاهلى ذو حس رقيق يدرك الجمال) أما فى العصر الاسلامي فقد شاع الغزل فى الحجاز ، لأن اهله غلبوا على أمرهم في السياسية ، فأغرقوا فشلهم في الغناء والغزل ، وهيأ لهم بنو أمية ذلك فأمدوهم بالمال حتى الثراء كى يشغلوهم عن منازعتهم

الدراسات الأدبية واحدة من أخطر وسائل تشويه التاريخ الاسلامي

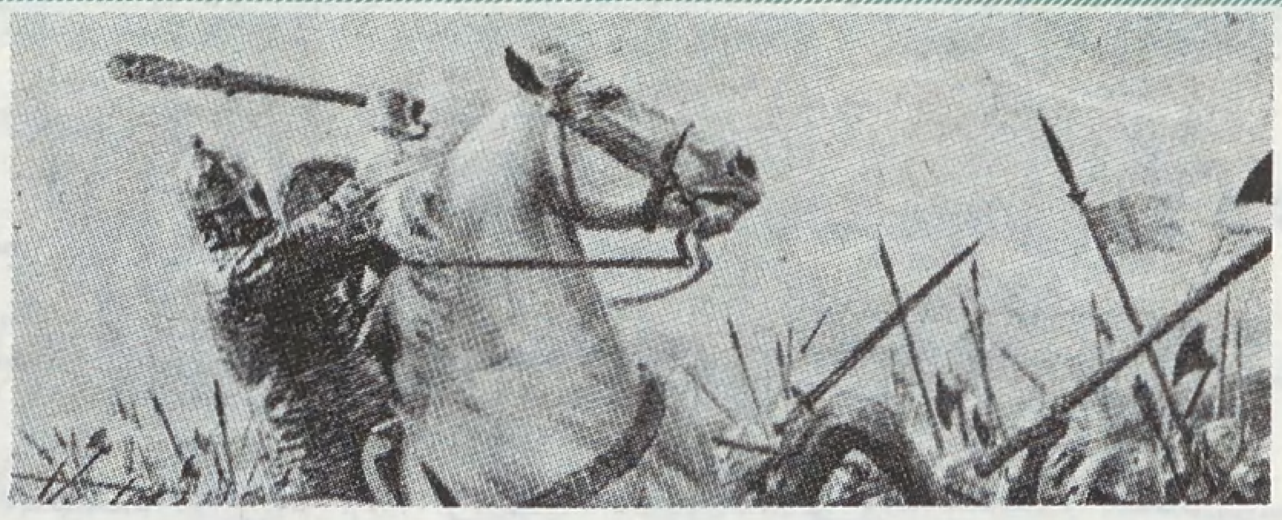

أنضحك أم نبكى ؟؟ يتغزل الجاهلى فيقال : ذو حس مرهف وذواقة للجمال ، ويتغزل المسلم فيقال : يغرق همه ، وينسى فشله أو يغرر به ، ويصرف عن معالى الأمور إلى سفسافها .

هكذا . في كتاب واحد بمنهجين ومبدأين ، ولكن : هدف واحد تمجيد للجاهلية وتشويه للاسلام فهو شيء واحد ، فكلما كانت الجاهلية أكثر نوراً وطهارة ، كلما بدا أثر الاسلام حائلا زائلا .

ومما يلفت النظر حماسة المؤلفين الواضحة التى تظهر على أطراف أقلامهم ، فلا يكتفون بالمحتوى والمضمون ، بل من آن لآخر تند منهم كلمة تكشف عن تحمسهم وإخلاصهم لهدفهم . ففى ص ٩٣ يتحدث الكتاب عن التطور الذى أصاب أغراض الشعر السياسي (ولم يكن الجاهليون يعرفون هذا اللون من الشعر وذلك لارتباطه بنظام الدولة وقيام الأحزاب السياسية بين ظهرانى هذه الدولة واصطراعها العنيف في سبيل الحكم فكان لكل حزب سياسي شعراؤه الناطقون بلسانه) .

انظر ، هكذا !! اصطراعها العنيف في سبيل الحكم ، لا يكفى ان يقول تنافس ولا ترضيه (صراع) ولا حتى تصارع ، بل (اصطراع) ، ولا يشبعه ذلك بل يقول مؤكداً : (اصطراعها العنيف) ولا يترك موضوع الصراع بل يجبه به القارىء ويسجله عليهم (في سبيل الحكم) واسمعوا يا أبناء تاريخ أمتكم واعتزوا به !!!

ولا يقولن أحد : اننى التقط هذه الصور من بين ما في الكتاب وهو كثير قد يغطى على ذلك ، أى أنه صور العصر بما له ، وهو كثير ، وبما عليه وهو قليل . لا يقولن أحد ذلك ، فحاشا أن أصنع مثل صنيعهم .

إن عدد النماذج في الشعر الاسلامي في الكتاب ثلاثة عشر نموذجاً لم نترك منها إلا ثلاثة : قصة كرم للحطيئة ، وفيها حديث عن سوء خلق الحطيئة وسوء بطل القصة ، وفقر وجوع وإن صورت الكرم . وقصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وفيها أيضاً صراع ونضال .. وهكذا على طول قرن ونصف تقريباً من يوم البعثة إلى يوم ذهب بنو أمية لا نرى إلا حروباً وصراعاً ، وفتحاً وغزواً ، ونزاعاً وفرقاً ، واتهاماً ودفاعاً من يصدق هذا ؟ من يقول هذا ؟ مرة ثانية نصرخ : أتدبير هذا أم مصادفة ؟؟ أهى مصادفة أن نجلو تاريخ الجاهلية ونطهره ، ونقدمه لأبنائنا ، ثم نشوه تاريخ الاسلام بالاجتزاء والتجهيل ،ونجرعه لتلاميذنا ، إنه تدبير أحكمت حلقاته من قبل ، ووقع فيه قادة الرأى والبحث والثقافة في بلادنا ، إلا من رحم ربك .

إن في شعر الجاهلية ما تحمر له الوجوه خجلا ، وفي فحش أدبها ما لا يمكن أن يقرأ أو ينطق به ، وفى حكمها وأمثالها ما يدل على لؤم الطبع وخسة النفس (والأمثلة كثيرة وحاضرة في الذهن ولا نثقل بايرادها) ونعف عن ذكرها فلماذا يضرب عن ذلك صفحاً ؟ ولم ينسى كل ذلك ؟ اينسى هذا أم يتناسى ؟ بحجة ان من حق أجدادنا عرب الجاهلية ان نرفع صورتهم فى اطار من البهاء والجمال ، ليزداد اعتزاز الابناء بهم (وقد لا نعترض على هذا المنهج) ولكن ما يصيبنا بالدوار أنه يطبق على العصر الجاهلى وحده !!!

أما عن العصر الاسلامي فتدركهم روح العلم ، والامانة العلمية ، والمنهج أو قل المنهش(١) ، فلابـد أن يعرف التلاميذ كل شيء ، وياليتهم يكونون أوفياء للمنهج ، بل يحجبون عن التلميذ أفضل ما في التاريخ الاسلامي ، ويعرضون عليه ما يريدون ، فهى عملية تشويه بالبتر ، والحجب ، والاجتزاء والتجهيل .

ولقائل أن يقول : وما ذنب واضعي المنهج ومؤلفى الكتاب ؟ أو ليست هذه حقائق ؟ اتنكر صحة هذه النصوص ؟ أتنكر نسبتها إلى أصحابها أتنكر مدلولها التاريخي ؟ أنضع رأسنا في الرمال ؟

وحينئذ نرد سائلين . أهذه كل الحقائق ؟ أهذه كل الوقائع ؟ بل أهذا هو التفسير الوحيد لهذه الأحداث ؟ أليست آراء في هذه المواقف ؟ ثم أهذه هى السن المناسبة لعرض هذه الحقائق ؟ وبفرض أن هذا تاريخ !! فما شأنكم أنتم يا دارسى الأدب ومدرسيه ؟ أهذه وحدها هى النصوص الأدبية لهذا العصر ؟؟ ائذا جمعنا كل ادب ذلك العصر لا نجد إلا هذه النصوص ؟! او إلا هذه الأغراض ؟؟

امامي الآن كتب مما كان يدرس في مدارسنا منذ مطلع القرن العشرين ، ومنها هذه القطع بعينها ولكن ـ وبكل أسف ـ فيها نصوص أخرى تحمل ملامح ، وخطوطاً ، غير نصوص هذا العصر المتهم .

فاذا قلنا : إن تلك الكتب كانت من عصر (دنلوب) الأصيل أو الدنالبة الأتباع ؟ فما بالنا في عصر (الوطنية الصحيحة) نقع على مثل هذه النصوص دون غيرها ؟ أم اننا بعد أن فككنا أسرنا من قبضة (دنلوب) وقعنا فى يد قرامطة(٢) الفكر وتتار الثقافة ؟؟ .

إنها مؤامرة نسجت خيوطها وأحكمت منذ كتب الله على عالم المسلمين أن يتولى أمر ثقافته وتعاليمه تلامذة المستشرقين والمستعمرين . وحين بدا لنا أننا خرجنا من قيودهم كنا قد وقعنا في يد هؤلاء القرامطة الذين مدوا الف ذراع وذراع مطبقين على منابر الثقافة ومنابع الفكر .

هوامش

(١) اذكر أن أول من استخدم هذه الكلمة متهكماً (بالمنهج) الظالم المتحكم المنحاز ، هو عملاق العربية : عباس محمود العقاد .

(٢) مع الاعتذار للأخ الدكتور عبد العزيز الدسوقي أول من استخدم هذا التعبير .

الرؤية الحضارية في القرآن الكريم

بقلم : د. عماد الدين خليل

● في محاضرة عن ملامح الحضارة الاسلامية وعوامل نموها وازدهارها ، أثار الطلبة هذا السؤال : ما هو موقف القرآن الكريم من مفهوم الحضارة ؟!

ووجدتني أخرج عن الموضوع الأول لكي أجيب بوضوح عن السؤال .. وكان الطلبة يطرحون ، بين الحين والحين . المزيد من الأسئلة الذكية محاولين الا يفوتهم جانب من الموضوع دون أن يتلقى شعاعاً من ضوء..

إن كلمة (حضارة) و (تحضر) ـ قلت لهم ـ لم تكن شائعة في استعمالات العربية اللغوية أول مرة ، وطيلة القرون التي أعقبت مرحلة الفتوحات الاسلامية ، ويكاد ابن خلدون أن يكون أول من نبه إليها واستخدمها في (مقدمته) ، إلا أن اصطلاحه الأثير الذي كان يستغني به معظم الأحيان عن هذه الكلمة هو (العمران البشري) الذي يقابل الحضارة البشرية) ●

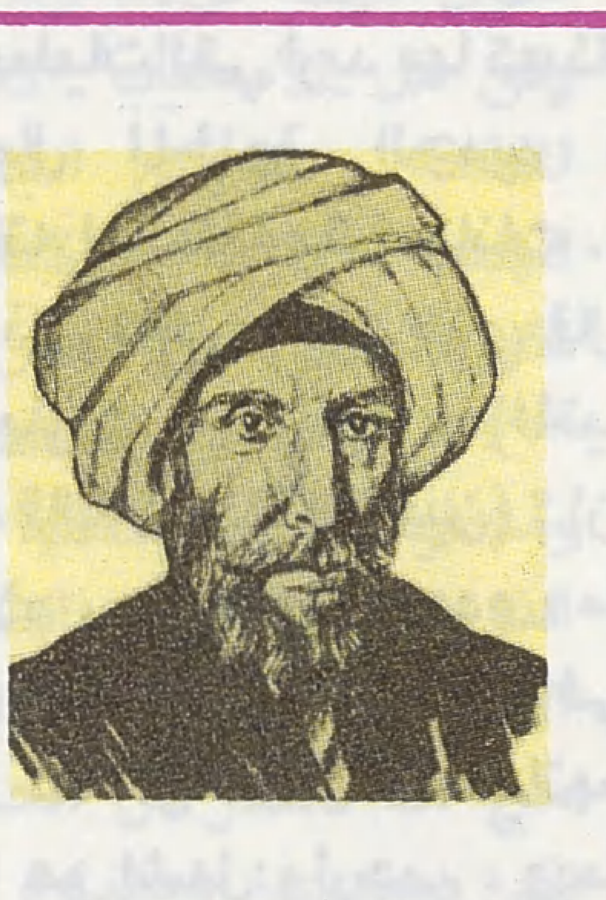

● ابن خلدون «العمران البشري» مقابل كلمة الحضارة البشرية●

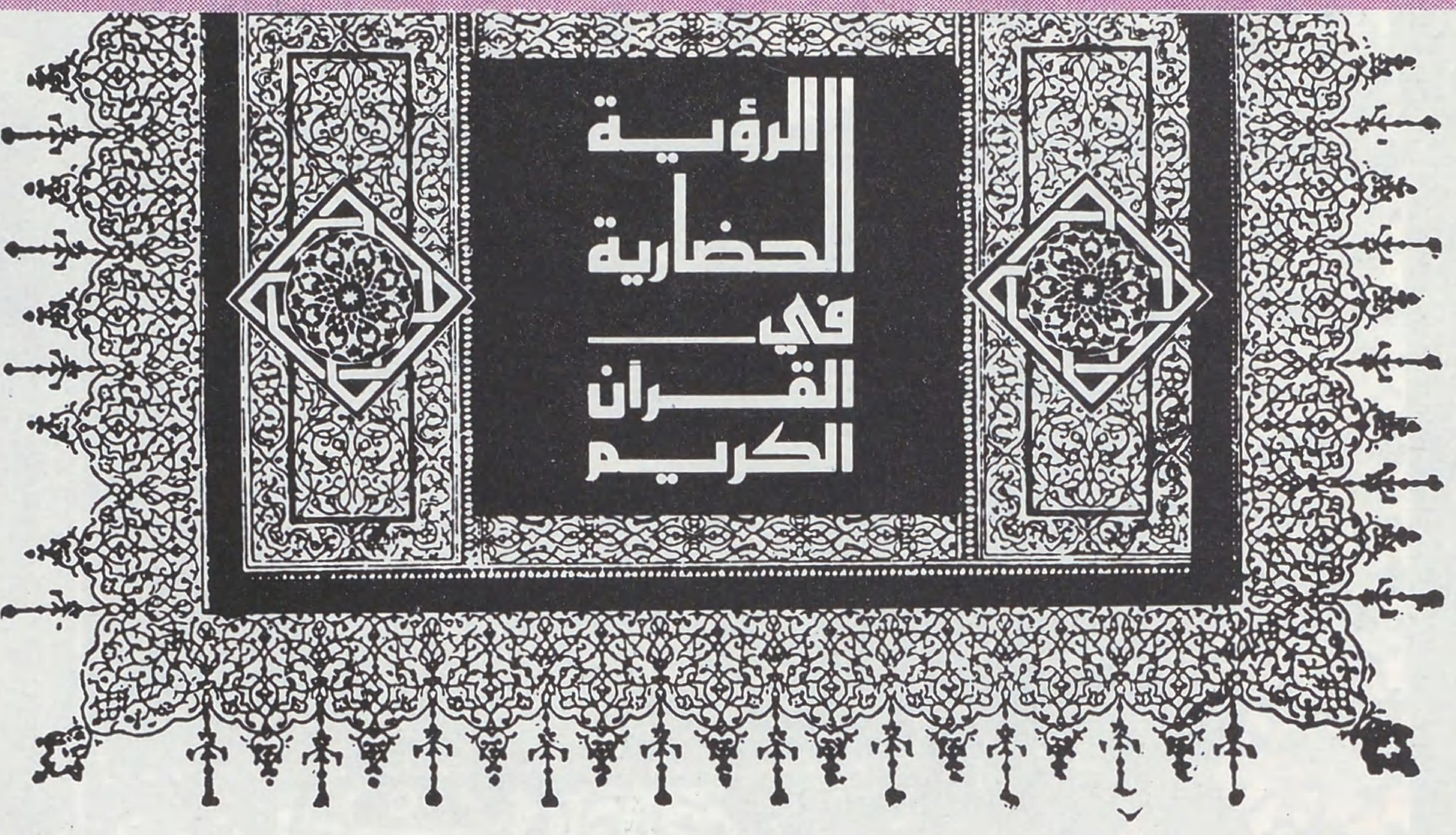

● الأهداف الحضارية للمذاهب الوضعية تتصف بالغموض والمثالية كما هو الحال عند هيجل وبالتحديات الصارمة والمادية عند ماركس وانجلز .

● أعطى هيجل الدولة المبررات الفلسفية كافة لممارسة العدوانية التي تقود ولا ريب إلى الدمار الحضاري والظلم البشري .

ومهما يكن من أمر فان المصطلح الحضاري ، بتعريفاته المختلفة قد فرض نفسه في القرن الأخير ، بعد الاحتكاك الثقافي الشامل بين الشرق والغرب ، وتقدم الأخير في حقول التفسير التاريخي والدراسات الحضارية ..

وبدلا من هذا فاننا نلتقي ، عبر القرآن الكريم بصيغ ومفردات عديدة أخرى تعتمد للتعبير عن المسألة الحضارية ، فلقد سعى القرآن لكي يخاطب العرب بلغتهم (الراهنة) ومن خلال مفرداتهم الشائعة .. ونستطيع أن نتلمس البدايات الأولى للمسألة بالرجوع الى حادثة (خلق آدم) باعتبارها حجر الزاوية في الوجود البشري ..

قاطعني أحد الطلبة قائلا : ولكن أليس من حقنا أن نتساءل أنه مادامت الحضارة فعلا وابداعاً ، ومجابهة لكتلة العالم الطبيعية ، واستجابة للتحديات الدائمة ، وتهيئة وإعماراً وتمهيداً وتطوراً وما دامت الوقائع والأحداث التاريخية ، عموماً تجيء بأمر الله الذي لاراد لأمره ، وبارادته التي تعلو على الارادات ، فهل لنا أن نرجع بالمسألة إلى ماوراء خلق آدم .. إلى سائر العمليات التي أريد بها تهيئة العالم لاستقبال المخلوق الجديد ، وإحاطة نشاطاته المختلفة بالضمانات .. بل إلى ما قبل ذلك ، إلى اليوم الذي قال فيه الله للسماوات والأرض : (ائتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا : أتينا طائعين) ؟ إن آدم عليه السلام ، وذريته من بعده ، ما داموا حلقة من حلقات الابداع الالهي في الكون .. فهل لنا أن نصل معطياتهم الحضارية بما هو اشمل وأرحب ، وبما يعطيها مساحتها الحقيقية في حركة الكون والعالم ؟

حينما التقت ارادة الله بالمادة

أجبت : بكل تأكيد .. فما من ريب في أن التاريخ الحضاري في القرآن يمتد الى ما قبل آدم .. إنه كل فعل تمتزج فيه ارادة الله وروحه وكلمته بالمادة فتصوغها كتلا كونية ، أو نظماً طبيعية ، أو خلائق تحمل بصمات الحياة الأولى من نبات أو حيوان .. أو تخلقها بشراً سوياً . ويجيء الانسان – من ثم – خليفة لله ، كما يؤكد القرآن في أكثر من موضوع لاعمار الأرض التي هبط إليها وهو يحمل العدة لهذا العمل ، ويمتلك الشروط الأساسية لمجابهة العالم ، وتحويله وتغييره وتطويره ، سواء بما ركب الله في ذاته من عقل وروح وإرادة وتكييف جسدي فذ ، ليس المشي على قدمين ، وتحرر اليدين ، ومطاوعة الأصابع بأقلها خطورة .. أو بما هيأ له الله في الأرض وما حولها من امكانيات التعامل الحيوى معها ، والاستمرار في أطرافها ، والتحاور المبدع الخلاق بينها وبين الانسان الذي جعل بهذا التمهيد المزدوج لأداء مهمته الحضارية : سيداً للعالمين ، وفضل على كثير من خلق الله تفضيلا ..

تساءل الطالب : ولكن ، هل يكون في مقدورنا أن نحيط علماً بأبعاد تلك الوقائع الموغلة فى أغوار الزمن ؟

قلت : إن عملية بناء الكون وتهيئة الأرضية الصالحة للحياة على الأرض ، ما دامت قد سبقت خلق آدم بأزمان لا يعلمها إلا الله ، وما دامت المقاييس الآدمية تجيء – دائماً – نسبية قاصرة محدودة إزاء خلق الله ، فليس لنا أن نطمع للاحاطة الكاملة والتفسير الشامل لقضية (التكوين) هذه .. وليس لنا – كذلك – أن نفترض نظريات لا جدوى من ورائها ..

إن هذا فوق طاقتنا ، وإن أية محاولة فى سبيله لا تعدو أن تكون عبثاً (ميتافيزيقياً) يذكرنا بما كان يفعله جل الفلاسفة اليونانيين ، والاسلاميين الذين تأثروا بهم ، والذين أفنوا أعمارهم فى هذا السبيل .

وهذا لا يعنى أبداً التشكك بالمحاولات العلمية (التجريبية) لدراسة الجانب الطبيعى القائم (فعلا) من الكون ، والسعي للكشف عن قوانين بنيانه المحكم ، لأن هذا هو الموقف الذى يدعو له القرآن فى عشرات الآيات .. إنما المقصود هو الجانب الفلسفى التصورى لبدايات الخلق والبحث عن (العلة) و (والمعلول) و (ومتناهي الأول) .. إلى آخره .. وكل مايبينه القرآن عن امتداد عملية الخلق هذه فى عصورنا التاريخية الراهنة والمقبلة ، أن الكون ماض فى حركته الدينامية نحو الاتساع الدائم بارادة الله « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون » (الذاريات ٤٧) .. وأن هذه الهدفية على المستوى الكونى ، الكلى ، وهذه الحركة صوب الاتساع ، لابد وأن تنعكس فى التصور الاسلامى ، على حركة التاريخ البشرى نفسه ، ومصير الانسان فى العالم قبل أن يجيء اليوم الذى أعلن عنه القرآن مراراً ، حيث

• ماركس يبرر للطبقة العاملة أي أسلوب تعتمده لتحقيق هدفها مادامت لا تعدو أن تكون منفذة أمينة لمنطق التبدل في وسائل الإنتاج، الأمر الذي قادها إلى المجازر الجماعية تجاه القوى المعارضة كافة.

• إن مفهوم العبادة يمنح التجربة الحضارية طابعها الخاص - ويعطيها الدافع والمبرر.

تطوى السماوات كطي السجل للكتاب، وتكف الحياة والتاريخ البشرى عن (الاستمرار) تمهيداً ليوم الحساب وتبدأ صفحة جديدة فى تاريخ الخلق الالهى الدائم: «كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا إنا كنا فاعلين» .. (الانبياء).

ليبلوكم أيكم أحسن عملا

وتساءل طالب آخر: هل من مؤشرات قرآنية تربط بين الابداع الحضارى وبين المراحل التى سبقت خلق الانسان؟

أجبت: إننا، حيثما تنقلنا فى أرجاء القرآن الفسيحة لمطالعة الآيات والمقاطع الخاصة بخلق الكون، وتهيئة الظروف الصالحة للحياة على الأرض، وتمعنا فيها، وجدناها ترتبط ارتباطاً عضوياً أصيلا بالدور المنتظر الذى بعث الانسان لكى يلعبه، وبالقصد والجدوى والنظام والاعمار والغاية التى بعث من أجلها، وهى كلها قواعد أساسية لأى نشاط حضاري فعال هادف منظم متطور على الأرض .. وهاكم بعضاً منها: «وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة، لتبتغوا فضلا من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شي فصلناه تفصيلا» (الاسراء: ١٢).

«وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء، ليبلوكم أيكم أحسن عملا» (هود: ٧).

«هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو معكم أينما كنتم، والله بما تعملون بصير» (الحديد: ٤).

«الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور» (الملك: ٢).

«وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين. لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» (الأنبياء: ١٦ ـ ١٨)

إن البشرية من خلال هذه الآيات وغيرها كثير، إزاء تجربة اختبار وابتلاء تتطلب منها، أفراداً وجماعات، عملا وإبداعاً .. ولكن أي عمل وابداع يتوجبان على الانسان في الفرصة التي ستنتهي إلى أجلها المسمى؟

إنه ـ يقيناً ـ ليس ارتجالا كيفياً، ولا مواقف جزئية مفككة، كما أنه ليس فوضى لا يحدها نظام ولا يسلكها هدف .. إنما العمل والابداع اللذان ينبثقان عن تخطيط مرسوم، وينطلقان من مواقف كلية شاملة، ويصدران عن نظام مبرمج يهدف إلى غاية (دينامية) لا حدود لها أبداً .. تلك هي (عبادة الله) و (التوجه اليه) و (التلقي عنه) ..

الطريق المفتوح والأزمة المسدودة

وقال طالب ثالث: لاريب أن (عبادة الله) كهدف أعلى للجماعة المؤمنة تمنح هذه الجماعة ملمحاً حضارياً تتميز به عن سائر التجارب والممارسات الوضعية

قلت: بالضبط .. فان عبادة الله وحده والمفهوم الابداعي الشامل، هي الهدف الذي يتوجب على الانسان، فرداً وجماعة، أن يصعد إليه كافة أوجه انشطته الحضارية .. بينما ترسم المذاهب الوضعية ـ هي الأخرى ـ أهدافاً لحركتها الحضارية، تتميز بالغموض والمثالية كما هو الحال عند هيغل، وتتميز حيناً آخر بالتحديات الصارمة والمادية كما هو الحال عند ماركس وانجلز .. الأمر الذي قاد هيغل ـ وهو يتحدث عن تجلي المتوحد من خلال الدولة ـ إلى أن يعطيها كافة المبررات الفلسفية لممارستها العدوانية التي قد تقود ولا ريب الى الدمار الحضاري والظلم البشري، وقاد ماركس ورفيقه إلى إعلان دكتاتورية الطبقة العاملة كهدف للحركة التاريخية، وتبرير أي اسلوب تعتمده لتحقيق هدفها ما دامت لا تعدو أن تكون منفذة أمينة لمنطق التبدل في وسائل الانتاج، الأمر الذي قادها ـ ويقودها ـ إلى تنفيذ المجازر الجماعية تجاه كافة القوى المعارضة، والتي لا تنسجم وبداهات التحضر البشري الحر ..

ثم ماذا بعد هذه الأهداف التي تؤكد المذاهب الوضعية أنها آتية لاريب فيها؟ وهي في تأكيدها هذا تقع في التناقض الصريح مع (الدينامية) التي أقرتها كأساس لحركة التاريخ البشري ونمو الحضارات؟ ماذا بعد دكتاتورية الطبقة العاملة وتجلي المتوحد؟

إن التجربة البشرية أوسع دائماً، وأغنى، وأشمل من أن تحصرها حدود طبقية تقوم على فرض التشابه الجماعي بالقسر، ومجابهة كل تفرد أو تميز إنساني، ولا يعدو مصيرها في نهاية الأمر أن يكون انشاء مجتمعات لا تزيد في نشاطاتها ومعطياتها عما نشهده في عوالم النحل والنمل من نظم هندسية صارمة دقيقة، وعمل دائب وانتاج متزأيد .. أو أن تحصر هذه التجربة البشرية الواسعة الغنية المعقدة المتنوعة الشاملة، دولة عالمية يتجلى فيها المتوحد الهيغلي ويسوسها عرق ممتاز، مبررة سلفاً كل ممارساته العدوانية ونزعاته الشوفينية ..

الوفاق مع النواميس

بينما ترسم المذاهب الوضعية أهدافاً كهذه تتميز بالغموض أو الطغيان أو التناقض أو الانغلاق، نجد القرآن الكريم يعلن هدفه الواضح المتوحد المفتوح الذي يستقطب حوله كافة الفاعليات والمعطيات: عبادة الله، والتلقي عنه، والتوجه اليه .. ويطلب من القوى المؤمنة أن تتحرك على مدار التاريخ وفق كل الأساليب الانسانية الشريفة الممكنة، لتجمع البشرية حول هذا الهدف الكبير «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله» (البقرة: ١٩٣) .. ولكي تتوحد في ممارساتها ومعطياتها وعلائقها جميعاً مع النواميس الكونية الشاملة، والنظام الالهي الملزم في مداه البعيد، الذي ما منح هذا القدر من الحرية للانسان الا لكي يعتمدها باختياره في التساوق مع

الرؤية الحضارية في القرآن الكريم

النظام ، والاندماج في المجرى العام لخلائق الله جميعاً ، تمييزاً له ـ بهذه الحرية التي تنبثق عن دوره كخليفة ، ومكانته كسيد للعالمين ـ عن سائر خلق الله .. وثمة فرق شاسع ، على كل المستويات الذاتية والاجتماعية والحضارية ، في النتائج المتمخضة عن نشاط يبذله الانسان وهو متساوق مع نواميس الكون ، متناغم مع مسيره ومصيره ، أو وهو منشق على هذه النواميس متنافر معها بدءاً ومصيراً ..

إن الانسان والشعوب والأمم والحضارات كانت تتحرك دائماً وفق إحدى اثنتين لا ثالثة لهما : فاما أن تكون مواقفها وأعمالها وأهدافها منسجمة مع نواميس الكون وسنن الحياة ، متوافقة معها ، مما يترتب عليه انجاز حضاري أغنى ، وتوحد بشري أشمل ، وسعادة نفسية أكثر عمقاً ، ومصير في الأرض والسماء أشد توافقاً مع مهمة الوجود البشري في الأرض .. وهذا ما سعت الأديان لتحقيقه في العالم ، وما يسعى الاسلام ، وسيظل ، من أجل تحويل البشرية كلها إليه «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» .. (الأنفال : ٣٩) .

وإما أن تجيء هذه المواقف والأعمال والأهداف منشقة ـ بالقدر الذي منحت فيه اختيارها بطبيعة الحال ـ عن نواميس الكون وسنن الحياة ، مرتطمة بها ، الأمر الذي يترتب عليه انجاز حضاري متفكك ، وتمزق بشري شامل ، وشقاء نفسي عميق ، ومصير سيء في الدنيا والآخرة يخرج عن طبيعة الدور الذي بعث الانسان إلى العالم لأدائه ويجيء مكافئاً لعصيانه وتمرده ورفضه أداء المهمة .. وهذا ما سعت المذاهب الوضعية ، وتسعى لتحقيقه في العالم وتحويل البشرية كلها إليه ..

وهكذا نجد القرآن ، في تفسيره لأدوار الشعوب والأمم والحضارات ، يتخذ هذا المقياس الكوني المصيري الحاسم في تحديد مدى توافق التجربة البشرية مع النواميس والتوجه الكلي لله .. أو ارتطامها بها .. ويدعونا إلى مواقع الانسجام والتوافق نافخاً فينا روح العمل والابداع ، مستقطباً ممارساتنا ومعطياتنا في الهدف الواحد الشامل الذي أعلنه الله سبحانه «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» (الذاريات : ٥٦) .

القمة التي تليق بالانسان

وإذ رأيت اهتماماً من الطلاب بمتابعة الموضوع واصلت حديثي قائلا :

إن القرآن يؤكد ، هنا وفي أماكن عديدة ، أن الله سبحانه ما خلق «معشر الجن والانس» إلا «ليعبدوه» .. وليس مفهوم العبادة هنا ، مساحة ضيقة لا تتجاوز دائرة «الشعائرية» والاتصال الروحي بالله .. إنه تجربة حياة كاملة يتوازن فيها الأخذ والعطاء وتغدو أشبه بالبرنامج الشامل الذي ينظم فاعليات الجماعة البشرية في الأرض ، ويمنحها معنى ، ويسير بها إلى هدف واضح مرسوم .. انه يمنح التجربة الحضارية طابعها الخاص ويعطيها الدافع والمبرر ، وينفخ فيها روح الابداع والابتكار والتطور الدائم الفعال ..

كما أنه يتجاوز بها السفوح الدنيا للنشاط البشري إلى القمم التي تليق بمكانة الانسان في ساحة العالم .. وبهذا تسقط ـ ابتداء ـ كافة السلبيات التي يمكن أن تتمخض عن أي نشاط حضاري لا يعتمد برنامجاً شاملا ، ولا يسعى الى هدف واضح ، ولا يلتزم أخلاقية الانسان في حواره مع خالقه .. وتبرز من بين هذه السلبيات معضلتا «العبث» و «اللا جدوى» اللتان تسيطران على مساحات واسعة من الانشطة الحضارية المعاصرة على مستوى الواقع والفكر ، في وقت تنتفيان فيه أساساً ، من خلال الرؤية القرآنية ، التي تبين لنا مراراً أن خلق السماوات والأرض ما جاء عبثاً ، وأن سعي الانسان في العالم ليس أمراً محكوماً باللا جدوى : «أيحسب الانسان أن يترك سدى» (القيامة : ٣٦) .

«افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ؟» (المؤمنون : ١١٥) . «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين لو أردنا أن نتخذ لهواً لا تخذناه من لدنا انا كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» (الأنبياء : ١٦ـ١٨) . «وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى..» (النجم : ٣٩ـ٤١) .

إن القرآن الكريم يعلن أن وراء هذا النشاط والجهد البشري غايات أساسية يتمحور حولها وتنشد جميعاً الى غاية الغايات والمركز الذي تتجه إليه الخلائق جميعاً في نشاطاتها المختلفة لتحقق به وجودها وتجد مصيرها .. تلك هي عبادة الله والتلقي عنه والتوجه اليه ..

كان عقرب الساعة يشير الى انتهاء وقت المحاضرة ، فوجدتني مضطراً للتوقف عن الحديث معلناً للطلبة ان الاسئلة التي لا تزال تلح عليهم قد تجد فرصة الاجابة عنها في لقاء قادم ..

فالموضوع ـ حقاً ـ واسع متشعب .. واحاديثه ذوات شجون !!

الأمة الاسلامية وتركيبها الدستوري

٢

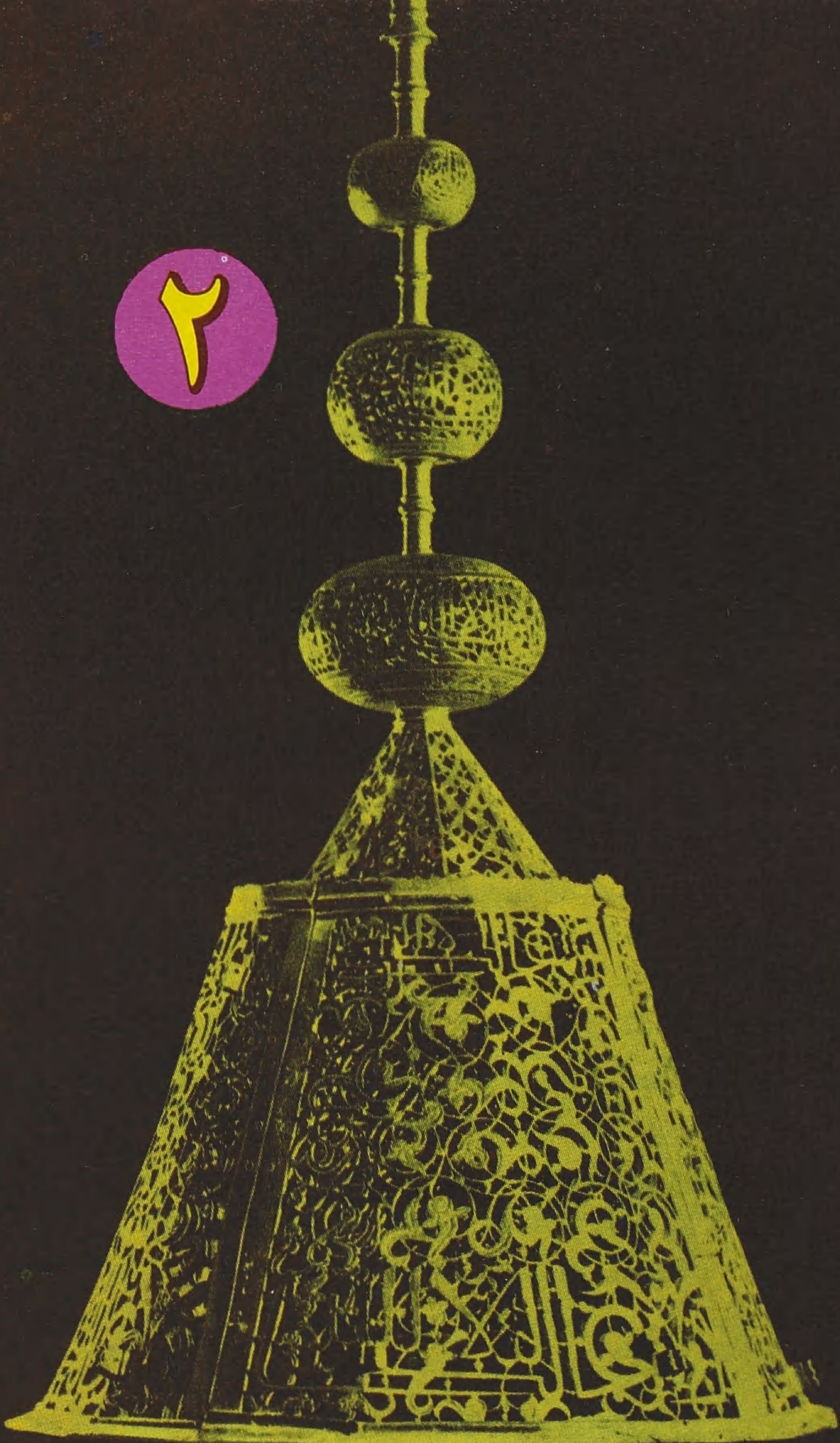

بقلم الدكتور : مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة المصري

مبدأ الإدارة الشعبية

فالقيام على المصالح العامة فى الاسلام تقوم به الأمة . وذلك كالتعليم والعلاج وتمهيد الطرق لقوله صلى الله عليه وسلم : «الايمان بضع وسبعون شعبة ، أدناها : إماطة الأذى عن الطريق» وأمور المياه من الشرب والري لقوله صلى الله عليه وسلم : «الناس شركاء في ثلاثة : الماء والكلأ ، والنار» وهو ما أدى عند الحنفية (كنص مجلة الأحكام العدلية) الى اعتبار قيام شركة من نوع خاص ، هي شركة الاباحة ، للقيام على الأنهار والمساقي ونحوها .

وقد اجمعت المذاهب على أن أهل البلد أو المصر يأثمون اذا لم يكن فيهم طبيب لأن ذلك من موجبات حفظ النفس وما تبعها من النسل والعقل .

وكذا الشأن في إقامة الحرف المهمة من النجارة والسباكة ونحوها .

فعلى الافراد أن يراقبوا استيفاء احتياجاتهم وان يعملوا على توفيرها وإلا اثموا جميعاً .

وأما السلطة العامة فلا ينظر إليها الاسلام إلا لمسلم قادر ، فان قام بها ، قام بما هو مكلف به شرعاً من المصالح العامة ، ولا يستثنى من ذلك إلا أمور قليلة

تختص بها السلطة كأعمال الغزو والجهاد وحفظ الأمن الداخلي واقامة القضاء ومع ذلك يقوم بها المسلمون إذا لم تقم بها الدولة وخاصة في الأماكن النائية والاطراف .

وهذا بدوره يحدد دور الدولة وتدخلها . فهى في الاسلام تقوم في الأصل باجبار الناس على اقامة المصالح واعمال الضبط الادارى اى بما يلزم لحفظ الأمن والسكينة والصحة ونحو ذلك .

ولكن قيامها بانشاء مصالح عمومية وادارتها بالطريق المباشر ليس من المرغوبات لأن تدخل السلطان يؤدى الى الاستئثار على الناس والى عنائهم والتحكم فيهم ـ وأموال المسلمين موجهة الى اقامة هذه المصالح العامة وتقوم في ذلك بوظيفة اجتماعية للصالح العام وقد منع الدين الاسراف والترف ودعا الى الزهد .

تحديد دور المعارضة

تستهدف المعارضة في النظم الوضعية الحديثة اسقاط الحكومة والحلول محلها وهم يطلقون حرية المعارضة وحرية

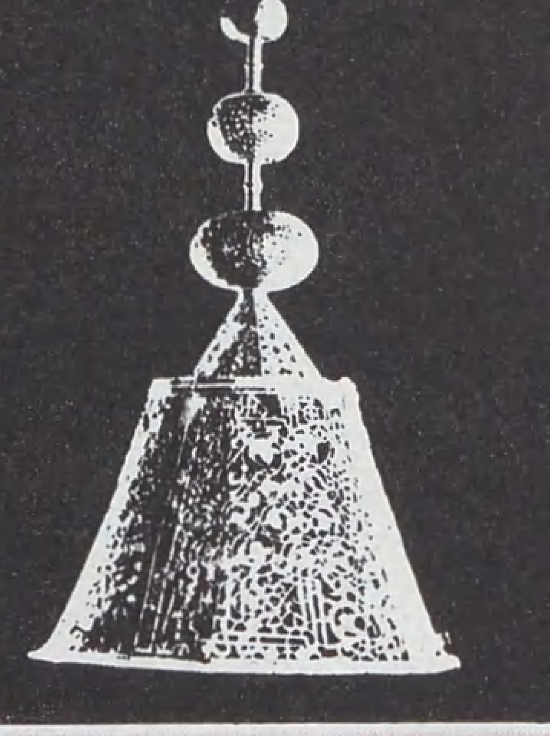

الأمة الإسلامية وتركيبها الدستوري

• في المسجد يتعلم المسلم صفات القيادة والطاعة والانضباط وهذا يؤدي إلى إفشاء روح النظام في الأمة وتشبعها به.

• المسجد نواة لخلايا النشاط السياسي الصالح والاجتماعي البناء في هذه الأمة ..

• يقوم المرشحون في النظام الرأسمالي بإدارة المعركة بشكل تجاري، فيقيمون خبراء الدعاية لتنظيم المعركة الانتخابية، ويشترون الأصوات بأموالهم ونفوذهم.

الرأى لهذا الغرض وينظمونها في الدساتير والقوانين .

وهى تستتبع قيام الاحزاب حتى يقوم الحزب المعارض بمهمة رقابة الحزب المتولى للحكم واسقاط الحكومة عندما تتهيأ له الفرصة .

واما في النظام الاسلامي فان الاصل في الحكومة انها دائمة إذ يتولى الامام سلطته طوال حياته ما لم يقم به سبب شرعى للعزل . وهو صاحب السلطات الأصيل سواء في القضاء أو في التنفيذ . ولا يقوم مبدأ الفصل بين السلطات في الاسلام كمبدأ أصيل بعد أن خص الله سبحانه وتعالى نفسه بسلطة التشريع فصار الجميع محكومين بحكمه .

ولا يجوز الخروج على الامام في الاسلام إلا للتأول عليه في الدين لأن هدف الجماعة الاسلامية كلها منوط بحفظ الدين وجعله أول الضرورات ، فما دام الدين قائماً ، فان أمور الدنيا كلها تستقيم في ظله . واذا اختل الدين اختلت له سائر الضرورات والحاجيات والتحسينيات .

وهذا التنظيم الاسلامي تحول المعارضة فيه إلى تكامل وتسابق نحو إقامة الدين ومصالحه . فهى لا تستهدف اسقاط الحكومة والحلول محلها ولكنها تستهدف حسن قيامها بشؤون الدين ، وشؤون الدنيا في ظله فالسلطة والشعب في الاسلام متوازيان متكاملان لغرض واحد .

ولا مجال في هذا النظام لقيام الاحزاب أو الاحلاف فالمسلمون جميعاً يربطهم منهج واحد هو عقد الاسلام وغرض واحد هو تنفيذ ما أمر الله به ومنع ما نهى الله عنه والتضامن في ذلك .

دور المسجد والجامع في التركيب الدستوري للأمة الإسلامية

والجامع هو الذى تؤدى فيه صلاة الجمعة والمفروض ـ حسب المذاهب ـ أن يكون الجامع الكبير العتيق في المصر او المدينة لكى يتسع لجميع أهلها من المصلين ، كما تتطلب بعض المذاهب إذن السلطان لاقامة صلاة الجمعة فيه .

والمسجد هو الذى تقام فيه الصلوات الخمس اليومية . وهو مسجد الحى أو القرية أو الناحية ، وهى تتعدد حسب الحاجة وبدون قيد .

والصلاة فى المسجد باداء الفروض الخمسة اليومية فيه واجب على جار المسجد للحديث .

وهو فرض عين في بعض المذاهب وسنة مؤكدة فى بعضها الآخر وفرض كفاية فى مذاهب أخرى .

والراجح لنا أنه فرض عين لأن به تقوم الأمة وتضامنها إذ يطلع المسلمون على احوال ضعيفهم ومريضهم ويتعارفون ويتعاونون مما يؤدى الى أن يصير تماسك الأمة كالبنيان يشد بعضه بعضاً حقيقة واقعة وبدونه لا تماسك ولا تضامن ولا أمة .

غير أنه لظروف الحياة الآن قد لا يكون اداء جميع الفروض بكاملها في مسجد الحي واجباً على المسلم فقد يضطر لأدائها في مسجد عمله أو في مسجد يصادفه بالطريق ، فلا أقل من أن يؤدى في المسجد حيه صلاة أو اثنتين ـ كالمغرب والعشاء ـ كل يوم .

وليس المقصود أن يؤدى الصلاة فى مطلق المساجد بل المقصود أن يؤديها فى مسجد اعتاده فى حيه ، أو قريته حتى ينتمى بذلك الى جماعة من المسلمين بعينهم هم أهل ذلك المسجد فيتشاورون فى أمورهم ويتعاونون فيها .

دروس يُعلمها المسجد !

وفي المسجد يتعلم البعض صفات القيادة وذلك بامامتهم للمسلمين والقاء الدروس ونحو ذلك .

ويتعلم البعض الآخر الطاعة وذلك باتباع الامام إلا في خطأ أو معصية فيردوه وفي انتظامهم صفوفاً ومتابعتهم له فى حركاته كالسرية وراء القائد وفي صمتهم أثناء الدرس وانتباههم له .

فيكاد يكون المسجد وأهله بذلك سرية معبأة جاهزة وراء قائدها لا ينقص إلا الأمر للنفر ..

وهذا يؤدى الى افشاء النظام في الأمة وتشبعها به .

للمسجد شخصية قانونية ، فله ان يتعامل باسم أهله فيؤجرون المعلمين والمؤذنين ويشترون الفرش ويصلحون التالف .

كما يصح ان يكون لهم مال معد لاعانة الفقير والمريض وذى

• الأصل في النظام الإسلامي أن يتولى الإمام السلطة طوال حياته مالم يقم به سبب شرعي للعزل.

• المعارضة في النظام الإسلامي لاتستهدف إسقاط الحكومة، ولكنها تستهدف حسن قيامها بشؤون الدين والدنيا، فالسلطة والشعب في الإسلام يعملان لهدف واحد..

الحاجة الطارئة .

وكذا يصح أن يصلحوا المرافق المحيطة بالمسجد كتعبيد الطرق اليه وردم البرك الضارة ونحو ذلك .

من أهل الحل والعقد ؟

وفي المسجد تبرز طائفة من المصلين هم أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد .

إذ يؤدى هذا الاختلاط اليومى الدائم الى ان يعرف بعض المصلين بايمانهم وتقواهم وعلمهم فيقع عليهم الاختيار لكى يتولوا من أهل المسجد الحل والعقد في أمورهم . فيستشارون ويقررون ويأمرون بجمع الأموال ويتولون انفاقها .

وهذه الفئة هي أساس القوى الشعبية في الاسلام .

وهم الذين يخرج منهم ـ فى النهاية ـ أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد فى الأمة كلها .

فان أهل كل مسجد من مساجد الحى يجتمعون يوم الجمعة فى مؤتمر أكبر هو صلاة الجمعة .

وفي الجامع الكبير الذى تقام فيه صلاة الجمعة تترشح طائفة أعلى من أهل الاختيار أو أهل الحل والعقد ، وذلك من بين أهل كل مسجد وهذه الطائفة الثانية تنوب عن المدينة أو المصر الذى به الجامع .

ويسهل ذلك حصر ممثلى الأمة ونوابها ممن يصح أن يتولوا بيعة الامام نيابة عن الأمة وتعتبر بيعتهم بيعة منها جميعها .

ويختار الامام منهم أهل شوراه، ويمكن ان يستخلص منهم الجماعة القائدة التي يتعارف المسلمون على أن قولهم قولها ويتميزون في الأمة بالفضل والتقوى والعلم .

مسجد ضرار !

واذا انحرف المسجد عن رسالته صار كمسجد ضرار .

قال الله تعالى : «والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين» . سورة التوبة ـ ١٠٧ .

نظام ـ ونظام

وبهذا التنظيم تتقسم خريطة دار المسلمين الى دوائر انتخابية معدة ومجهزة ويجرى فيها الانتخاب بمنتهى الحرية والتروى وعن صدق وحسن اختيار نتيجة للاختلاط الدائم والتجربة المتصلة وعلى أساس من العلم بالدين والايمان به ، وليس نتيجة للدعاية الزائفة الوقتية التى يقوم بها المرشحون فى النظم الحديثة الذين يستعملون وسائل التغرير بالرأى العام والزيف والبهتان فتأتى هذه الانتخابات بكبار دجالي الأمة وكبار مفسديها ..

ولذلك فلا يجوز على الاطلاق العدول عن هذا النظام الاسلامي الأصيل الذى يقوم على احياء رسالة المسجد بان يعود كأصله نواة لخلايا النشاط السياسى الصالح والاجتماعي البناء في هذه الأمة ، ووحدة العمل فيها ، الى احدى النظم العصرية الخبيثة التي تؤدى الى سوء التعبير عن ارادة الجماعة واختيار شرارها لتمثيلها .

وفي النظم الحديثة يقوم تقسيم القاعدة الشعبية الى دوائر انتخابية ، وتنظيم تركيبها الدستورى بأحد الطريقتين الاتيتين

الطريقة الأولى : وهي المعروفة فى الدول الرأسمالية (الديمقراطية الحرة) وهى ان يقوم القانون بتقسيم البلاد الى دوائر يراعى فيها التساوى التقريبي في العدد ، ويقوم كل حزب من جانبه بانشاء الفروع والوحدات اللازمة له لممارسة نشاطه السياسي على الوجه الذى يراه .

وقد تعمد الحكومة الى تفتيت اغلبية معينة لصالح حزب معين عن طريق التلاعب ـ عند اصدار القانون ـ فى حدود الدوائر الانتخابية بان تعمد الى ان تمرر الحدود داخل هذه الكتلة وتضم بعضها بذلك الى مناطق اخرى معادية للحزب للقضاء على فرصته فى النجاح فى الانتخابات .

ويقوم المرشحون في هذا النظام بادارة المعركة بشكل تجارى فيقيمون خبراء الدعاية لتنظيم المعركة الانتخابية ويشترون الاصوات بأموالهم ونفوذهم .

الاحتراف بالقيم !

بقلم: د. محمد البهي

الاحتراف بالقيم

قيم الحياة هي المعاني الخالدة التي تقدر لذاتها في هذا الوجود الانساني . هي الحقائق التي لا تتغير بنظرة الانسان الفرد او بنظرة جملة من الأفراد إليها . قومها العقل الانساني العام وجعلها نهايات أو اهدافاً تطلب ، ولم يرها وسائل لنهايات أو اهداف اخرى : فالمعرفة ، والسياسة أو فن الحكم والدين والوطنية مثلا من قيم الحياة والوضع الصحيح إزاءها وإزاء بقية القيم ان لاتستخدم لغايات شخصية ، وان يكون سعي الانسان إليها سعياً مباشراً ينتهى عندها .

القيم أشبه بالمثل . من عرفها كما هى تعرف في سلوكه الشخصى بما يبعده عن ان يكون شخصاً تتحكم فيه ميوله وانانيته الخاصة ، وبدا كأنه الانسان «العام» الذى لا تحده الفروق الفردية . بدا كأنه رسالة للانسانية كلها . وهو عندئذ هذه الرسالة على حقيقتها لانه عرف القيم في حياة الانسان ، وحملها ، وصدر عنها . والقيم ليست اهواء تتجرد وتتغير ، وليست مقدمات يسلم بعضها للتالي بعده وتتعاقب الواحدة اثر الأخرى . هى – كما سبق – النهايات والأهداف الأخيرة . لذا هى باقية ثابتة . ومن هنا كانت تمثل الأمر «العام» الذى تلتقى فيه مصالح الأفراد والأجيال والشعوب ، ويلتقى فيه كذلك ما لهذه جميعها من اعتبار وتقدير .

الفيلسوف .. عاشق معرفة :

١ – ولهذا ليس الفيلسوف هو صاحب المعرفة ، بل الذى يعشق المعرفة . واذا عشق المعرفة عاش من اجلها وفي سبيلها . واذا عاش من اجلها وفي سبيلها تحرى الحقيقة وكشف عنها ، وبعبارة أخرى قصد عن سعيه إلى المعرفة إلى قيم الوجود . وهو لاشك واصل إليها لانه حينئذ في منأى عن عوامل الانحراف في ادراكها . اذ هذه لا تتجاوز ربط العقل الانساني في عملية الادراك والتفكير بالغايات القريبة – وهي الغايات الشخصية والفردية أو هى التى تسمى بالاهواء والشهوات .

والفيلسوف لهذا لا يمثل عاشق المعرفة أو التحرى في سعيه إلى المعرفة حقيقة الوجود أو قيمه فحسب بل يصور مع ذلك في سلوكه وتصرفاته الانسان «العادل» أو الانسان «العام» فليس العادل الا ذلك الذى وزن وقدر وعدل فى وزنه وتقديره ، وذلك شأن الانسان العام وهو الذى لم يرع في أحكامه الا الاعتبارات العامة ، دون ان يتأثر كلاهما بالجانب الشخصى في التقدير والحكم .

عالم الدين الحق :

٢ – وعالم الدين كذلك ليس هو المتدين الذى يحافظ على شعائر عبادته ، وليس هو أيضاً صاحب الفتيا في أمر شريعته ، انما هو المؤمن بما ارتضاه الله له ديناً عندئذ يكون قد وصل إلى الدين: قيمة هذا الوجود الانساني، وادرك أنه في نفسه غاية . وينبىء عن ادراكه للدين على انه قيمة هذا الوجود وانه لهذا مطلوب لذاته ، أو ينبىء عن ايمانه به تضحيته بنفسه أو بماله وولده في سبيل ما اعتقد وآمن به . فالتضحية على هذا النحو ضرب من ضروب السلوك الخارجى للانسان الذى يدل دلالة واضحة على أنه لم يجعل ذاته ولا دنياه هدفاً اخيراً في حياته ، بل على العكس جعل دينه هو الغاية النهائية . وذلك هو نفسه الاعتراف بأن الدين قيمة هذا الوجود ، ويطلب لذاته ولا يكون وسيلة لغيره .

وهناك مظهر آخر من مظاهر السلوك الانسانى يدل على ايمان الانسان بالدين وبالتالى على ان تحصيله له وليد تقويمه الدين لذاته ذلك هو سيطرة طابع الايثار على اعماله فى دائرة المشاركة للغير . إذ كلما ابتعدت المنافع الفردية والغايات الخاصة فى تصرفات المتدين كلما وضحت صلته بالدين على انه صاحب ايمان به وعلى انه معتبر لهذا الدين غاية فى نفسه يطلبه ويتمتع به . والمثل الأعلى للمؤمن حينئذ هو من يطيع معبودة لذاته ، لا لرجاء نفع شخصى عاجل أو أجل منه ، ولا لدفع ضر عاجل أو آجل يصدر عنه .

وصاحب الرسالة الدينية – من وجهة النظرة الانسانية – ادرك من غير شك قيمة الدين الذاتية ، وآمن بانه في نفسه هدف

- الفيلسوف هو عاشق المعرفة الذى يصور في سلوكه تصرفات الانسان «العادل» أو الانسان «العام» !!

- المحترفون بالقيم هم الذين يسخرون الغايات السامية لأهداف قريبة دنيئة !!

- اذا غلبت الفردية في أمة كثر الانحراف وكثر المحترفون بالقيم ..

وغاية عليا ليس بعدها غاية أخرى . وايمانه بدينه على هذا النحو ينعكس من جديد على تصرفاته : فهو يلغى اعتبار المتع الشخصية ، والقرابة فى الأسرة مخلفات الماضي مما لم تزل تحرص عليه القبيلة وتكافح من أجل بقائه ، ويتحمل مرارة الخصومة بل قد يستعذب الالام كل ذلك في سبيل التبشير بدعوته الدينية .

والوطنى .. الصادق :

٣ – والوطنى أيضاً هو ذلك الذى اعتبر الوطنية غاية ، يسعى اليها ليدركها ويرى سعادته ولذته في ادراكها . وليست في نظره وسيلة لغاية ، بل ما عداها – حتى ذاته – وسيلة لها .

٤ – والسياسي ليس هو من يفهم أصول الحكم ويلم بقواعد السياسة النظرية بل يرى تدبير شؤون الأفراد هدفاً ذا قيمة ذاتية ، لا وسيلة لغاية قريبة . هو الذى يدرك ثوابه في أن يرعى أمور الناس بالعدل ، ويحقق لهم حياة مطمئنة . وامارة تقويمه السياسة وفن الحكم فلذاته أن يسيطر عليه روح الجماعة وتهون عليه بالتالي مظاهره الفردية وعلائقه الشخصية . والحكومة الصالحة هي التى تكون اذن وليدة الشعور بالقيمة الذاتية لفن الحكم ، وامارتها كذلك ان يكون نفعها للكل لا لطائفة معينة ولا لافراد معينين .

... وهكذا بقية قيم الحياة هى أمور أو معان تقصد ، وليست وسائل تستخدم لاهداف أخرى قريبة . ومعنى الهدف القريب أن هناك بعده هدفاً آخر ، فهو ليس غاية اخيرة ، ولذا لا تنتهى اليه النفس . واذا لم تنته اليه النفس فهو وسيلة ، قيمته في ان تتوسل به الى ما بعده . أما المطلوب الذي يقوم لذاته فهو آخر مطلوب في الوجود ولذا لا يكون وسيلة لغيره . هو ما نعبر عنه بـ (القيم) ولانها اخر مطلوب في الوجود كانت ابعد ما تكون عن اهواء النفس وشهواتها . وبالتالى كانت منطوية على معنى الخلود في الوجود الانساني .

المحترفون بالقيم :

هناك اذن قيم في الحياة . وهناك اذن مدركون لهذه القيم وممثلون لها . لكن هناك ايضاً فى جانب اخر محترفون بهذه القيم هناك المنتسب إلى المعرفة وهو يحترف بها . والمنتسب إلى الدين وهو يحترف به والمنتسب إلى الوطنية أو السياسة وهو يحترف بها .

والمحترف بقيمة من هذه القيم – أو من غيرها – لا يجعلها طبعاً مطلباً لذاته ولا يرى لذته في ان يعيش من اجلها وفي سبيلها . بل يتخذها وسيلة لاهدافه القريبة يتخذها طريقاً لتحقيق مطالب «الذات» وهى مطالب الجسد والنفس الامارة بالسوء .

والذى يحترف بقيمة من هذه القيم يسخر في الواقع غاية سامية في سبيل غرض دنيء . ويسعى باسم المعانى الكريمة الباقية لتحصيل شهوات رخيصة عاجلة غير دائمة . ويخدع أمة أو شعباً وينافق للكثير من الناس . وربما فترة طويلة لاشباع نفسه بما تهوى وماترغب فيه . وما تهواه نفسه وما ترغب فيه ليس الا مظاهر الدنيا وزخرفها .

وليست المقابلة هنا في عملية الاحتراف هذه بين باق وزائل «ورفيع ودنيء» وانما ايضاً بين كثرة وقلة ، كثرة تخدع وقلة تخدع ، وكثرة تضار وقلة تنتفع ، وكثرة تفجع وتضطرب وقلة تنظر إلى الفجيعة والاضطراب دون اكتراث ، وهى الساعية الى الفجيعة والاضطراب .

رجل ينتسب إلى المعرفة فيتجر بها لا هو باحث عن الحقيقة في سعيه إلى المعرفة ولا هو متصرف طبق الحقيقة لأنه لم يدركها ، فمعرفته ظن أو وهم ، وسلوكه مصدره هذا الوهم أو ذلك الظن . معرفة أشبه بالجهل ، وسلوكه أقرب إلى الانحراف عن الجادة . لكن خطره ليس في جهله وسلوكه الفردى بل في أن جهله لدى الناس ، وسلوكه عندهم عنوان على الاستقامة يتبعون جهله باسم العلم ويقلدونه في السلوك باسم الاخلاق . وهو فى حال التبعية والتقليد رائد يصير بهم إلى حيث يهوى . ثم ما يهواه هو باعث علمه أو جهله على حد سواء

وانسان يتصل بالدين فيحترف به لا هو صاحب هداية ولا حامل دعوة ، لأنه يصرف ما لله ولرسوله في سبيل الشيطان . يحرف الكلم عن مواضعه ، وتحريف الكلم عن مواضعه تبديل في أحكام الله . وخطر المحترف بالدين ليس في التحريف والتبديل ، بل في أن من يسمعون لقوله باعتباره عالم دين يعتقدون انه رسم طريق الله . وقلما تزايلهم هذه العقيدة . فان عملوا طبق ما اعتقدوا فعملهم في واقع امره ليس في سبيل الله . واذا لم يكن في سبيل الله فليس في صالحهم . لان ما اراده الله لابد ان يكون لصالح الناس . إذ ان الله منزه عن النقائص .

وبقدر ما يبعد المحترف بالدين في تقويمه الدين لذاته ، بقدر

الاحتراف بالقيم !

ما يسىء الى اتباعه . وهو عندئذ يسيء من جهتين : من جهة ابعادهم عن الهداية والحق في ذاته ، ومن جهة بقائهم فى تعصب على هذا الانحراف بدافع انهم ذوو عقيدة .

قوم يعتقدون باطلا على انه الحق ثم يدافعون عنه ، وانسان يلوك بلسانه ما لم تؤمن به نفسه وقلبه ، ويشترى بالرفيع الخالد في الوجود ظلا زائلا في دنياه ـ ذلك هو حال القيادة في الجماعة الانسانية طبع من طباعها الاحتراف في توجيه الشعوب اذا سارت السير الطبيعى اندفعت إلى قبول قيادة شخص منها بدون سابق تدبير أو سابق تأليف لاراء الأفراد على تحديد هذا الشخص بالذات للقيادة . وإذا كان القائد وليد الانتخاب الطبيعى كان فى الواقع في جماعته موهوباً بمنح ومزايا يعد بها نموذجاً ومثالا لأفراد هذه الجماعة ذلك لأن مزاياه هى التى دفعت الأفراد إلى قبوله دون تدخل لرؤية أو شعور . فالكريم قد يكون قائداً طبيعياً والجرىء قد تسلس إليه الجماعة قيادها دون ترشيح سابق من افرادها

ولو نظرنا الى رسالة الله نظرة انسانية لصح ان نعبر عن اختيار الله الرسل بانه اختيار ليس لارادة سابقة للافراد دخل في انتخابهم والرسل من اجل هذا كانوا قادة طبيعيين وهم من أجل هذا كانوا مثلا ونماذج لأفراد اممهم وجماعاتهم ، وهم من اجل هذا كانوا مميزين من الخلق لا بصنعة الانسان وارادته .

والقائد الطبيعى في الجماعة هو مصلح في العادة وهدفه الصالح العالم . لأن ارتفاعه عن مستوى الفرد العادى يبعد تصرفه عن الأنانية وعن محيط ذاته ، فهو لا يريد ان يقترب من فرد آخر في جماعته ، لأنه هو المثال والنموذج ـ حتى يوجه تصرفه الى استكمال نقص فيه يراه أنه يبعده عنه ـ ولكن لأنه انسان ـ والأنانية من مقومات الفرد الانساني ـ قد يخطىء في تصرفه اى قد يكون انانياً وبالتالى بعيداً في تصرفه هذا عن الصالح العام للجماعة . ومع ذلك فدائرة الأنانية عند القائد الطبيعى اضيق من دائرة العام لديه .

غلبة الفردية سبب الانحراف :

والانسان العادى ، لأنه انانى ، قد تغلب عليه انانيته فينحرف عن السير في الطريق الطبيعي لأن غلبة الانانية سبيل الفردية . والفردية اذا تمكنت كانت من عوامل الانحراف عن هدف الجماعة والفردية اذا تمكنت ربما توحى للفرد ان يكون ايضاً قائداً ، واذا سيطرت الفردية في امة تعددت القادة على حسب تعدد افرادها وهنا تكون القيادة (العليا) بالاتفاق وبارادة الانسان العام أو بعبارة أخرى تدخل صفة الانسان . وهنا يكون القائد النهائي (أو الزعيم) من اختيار الانسان ، ولا يكون غالباً عندئذ نموذج الأمة أو مثالها في الواقع بل كثيراً ما يكون من المستوى العادى لأفرادها . واذا كان فرداً عادياً فالمنتظر اذا اصلح أو بعبارة اخرى اذا حاول أن يرضى من اتفقوا على اختياره ان لا تقل الانانية في تصرفاته عن رعاية الصالح العام .

واذا غلبت الفردية في أمة كذلك كثر الانحراف وكثر المحترفون في توجيهها فالدين وهو السبيل لتوجيه الجماعة يصبح حرفة بعد أن كان وجوده طبيعياً وبعد ان كان الدعاة اليه غير محترفين به . والحكم يصبح حرفة ورجاله هم السياسيون أو المحترفون بالسياسة بعد ان كان أمراً طبيعياً للقائد الطبيعى في الجماعة ، ويصبح من الغريب ان ترى رجلا يفتى فى الدين وهو ليس من المحترفين به وربما كانت فتواه اقرب الى معنى الدين وهدفه من فتوى من احترف به ، كما يصبح شاذاً في الجماعة أن يتولى الحكم فيها من ليس محترفاً بالسياسة وربما كان حكمه أقرب لصالح الجماعة ممن احترف بالحكم وبالقيادة فيها .

وقد يبلغ الاحتراف في توجيه الجماعة مبلغ التحكم والاحتكار وعندئذ يكون الشذوذ عن الطبيعة في توجيه الجماعة مزدوجاً لأن الاحتراف نفسه شذوذ فيه . اذ ان ـ طبيعة الأمر في الواقع تنشد المثالية والاحتراف حائل دونها .

وغلطة من يحمل قول الله في كتابه الكريم : «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..» على طلب الاحتراف في الدين لأن المحترف به قد لا يكون من الدعاة الى الخير ، اذ الداعى من فاض قلبه بحرارة الايمان وليس المردد لعبارات الأوامر والنواهى .

والقرآن كتاب الله والاسلام فطرة الله التي فطر الانسان عليها . فهما بعيدان عن ان يوجها الانسان الى الاحتراف في توجيه الجماعة ، إلى الاحتراف في الدين أو في الحكم .

والحزبية السياسية تبعاً لهذا صنع الانسان وليست النظام الطبيعي لأنها قائمة على الاحتراف وعلى احتكاره . ولو استرسلنا في الاستنتاج لوصلنا إلى ان الأحزاب السياسية ليست وليدة الديمقراطية الطبيعية بل هى وليدة الديمقراطية الصناعية . اى وليدة الاشتغال بفن الحكم أو بحرفة السياسة .

فالمشتغلون بالسياسة اطلقوا على ممارسة الحكم بين احزابهم ، وعلى تولي الأكثرية في الانتخاب الصناعي وبقاء القلة في المعارضة اطلقوا على هذا الضرب من الاحتراف ديموقراطية . لأن الانتخاب فيها قائم على تساوى الأفراد في حق الانتخاب . ولكنه ليس الانتخاب الطبيعى للناخب بل بدفع خارجى عن طبيعة كانت الديمقراطية المؤسسة عليه غير طبيعية .

* * *

والرسل هم هداة الانسانية إلى طريقها الطبيعي ، وتلك مهمة القادة الطبيعيين للجماعة دون خضوع لأهواء الناس ،

كتاب في مقال

الاعتبار لأسامة بن منقذ

تأليف :

أبو المظفر أسامة بن مرشد ابن علي بن مقلد ابن نصر بن منقذ الكناني

عرض وتقديم :

الدكتور عبد القدوس أبو صالح

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا : إن كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ من أوائل كتب التراث القيمة ، وهو كتاب جدير بأن يوضع بين أيدي شبابنا وفتياتنا ، لأنه يمثل الفروسية الاسلامية في عصر الحروب الصليبية ويقدم للأجيال المعاصرة صورة واقعية صادقة عما كان عليه أجدادهم من رجولة تامة وشجاعة فائقة ، وما كان لهم من مدنية زاهرة وحضارة شامخة ، مما جعلهم يشرفون على الغزاة الصليبيين من قمم عالية ، ويدحرون حملاتهم المتلاحقة ، ويستنقذون القدس من رجسهم ، ويطهرون البلاد منهم بعد أن أقاموا دويلات متعددة في نحو قرنين متتاليين .

ترجمة أسامة :

وصاحب كتاب الاعتبار أبو المظفر أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني . وبنو منقذ : أسرة مجيدة ، أكثر رجالها بين فارس شجاع أو شاعر أديب ، كانوا يملكون حصن شيزر القريب من مدينة حماة ، وكان مطمعاً للمحاربين من عرب بني كلاب أو الاسماعيلية أو الصليبيين .

وقد ضرب الزلزال حصن شيزر سنة ٥٥٢ هـ ، وقتل أكثر بني منقذ تحت الأنقاض ، ونجا أسامة وإخوته لأن عمهم الذى صار إليه الحكم بعد والد أسامة أخرجهم من الحصن ظلماً .

كتاب « الاعتبار » من اقدم كتب الترجمة الذاتية ، لا في الأدب العربي فحسب ، بل في الآداب العالمية .

وكانت ولادة أسامة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة قبيل مجيء الحملة الصليبية بسنتين فقط ، وكان أبوه قد رباه على الشجاعة ، وعني بتعليمه عناية فائقة ، حتى غدا فارساً بطلا ، وشاعراً أديباً ، وكان صلاح الدين الأيوبي شغوفاً بشعره ، يفضل ديوانه على سائر دواوين عصره .

ولما أخرج أسامة من حصن شيزر أقام بدمشق نحواً من ثماني سنوات فى رعاية صديقه معين الدين أنر ، ثم نبت به دمشق ، فقصد مصر ، حيث أكرمه الحاكم الفاطمي الحافظ لدين الله ، ثم حدثت فتن اتهم فيها أسامة ، فعاد إلى دمشق ، ثم انتقل إلى حصن كيفا ، وهو يقع قرب جزيرة ابن عمر على نهر دجلة .

وما لبث صلاح الدين الأيوبي أن استدعاه إلى دمشق بعد أن ملكها ، وبالغ في إكرامه ، وأخذ بنصائحه ، واتخذ ابنه مرهفاً جليساً له وأنيساً بعد أبيه .

مات أسامة بدمشق سنة أربع وثمانين وخمسمائة بعد أن عمر ستاً وتسعين سنة ، ودفن شرقى جبل قاسيون ، وشيعه السلطان صلاح الدين وعبر عن حزنه عليه بقوله : «مات اليوم شاعر الأمة وفارسها» .

وقد خلف أسامة عدداً من المؤلفات التى طبع معظمها ، منها كتاب لباب الآداب ، وكتاب البديع في نقد الشعر ، وكتاب العصا ، وكتاب المنازل والديار وكتاب القلاع والحصون ، وكتاب أخبار النساء ، مع ديوان شعر متوسط الحجم .

وصف الكتاب

أما كتاب الاعتبار فقد حققه فيليب حتي ، وطبع بجامعة برنستون في الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ عن نسخة فريدة محفوظة في مكتبة الأسكوريال بأسبانيا .

يقع الكتاب في نحو أربعين ومائتي صفحة ، وتتصدره مقدمة للمحقق تحدث فيها عن حياة أسامة وشخصيته ومضمون كتابه ، ثم تتوالى أبواب الكتاب الثلاثة ، وعنوان الباب الأول منها حروب وأسفار وعنوان الثاني : نكت ونوادر ، وعنوان الثالث : أخبار الصيد .

وهذا التبويب من عمل المحقق وهو تبويب اجمالي إذ تتداخل الموضوعات تداخلا عجيباً ، وتختلط الأخبار حتى يبدو التبويب عملا لا ضرورة له .

ولعل من أسباب التداخل والاختلاط أن الكتاب سيرة ذاتية ، كتبها صاحبها قبيل موته ، وقد علت به السن ، فكان يدون ذكرياته الحافلة على طريقة التداعي والاستطراد ، ومع ذلك فقد جاء كتابه بالغ الروعة ، حافلا بالأخبار الشائقة التي يبدو فيها طابع الصدق والأمانة والواقعية .

ومن هنا عد هذا الكتاب وثيقة عن عصر

« الاعتبار » يمثل الفروسية الاسلامية في عصر الحروب الصليبية ، ويقدم للأجيال المعاصرة صورة واقعية صادقة عما كان عليه اجدادهم من رجولة وشجاعة

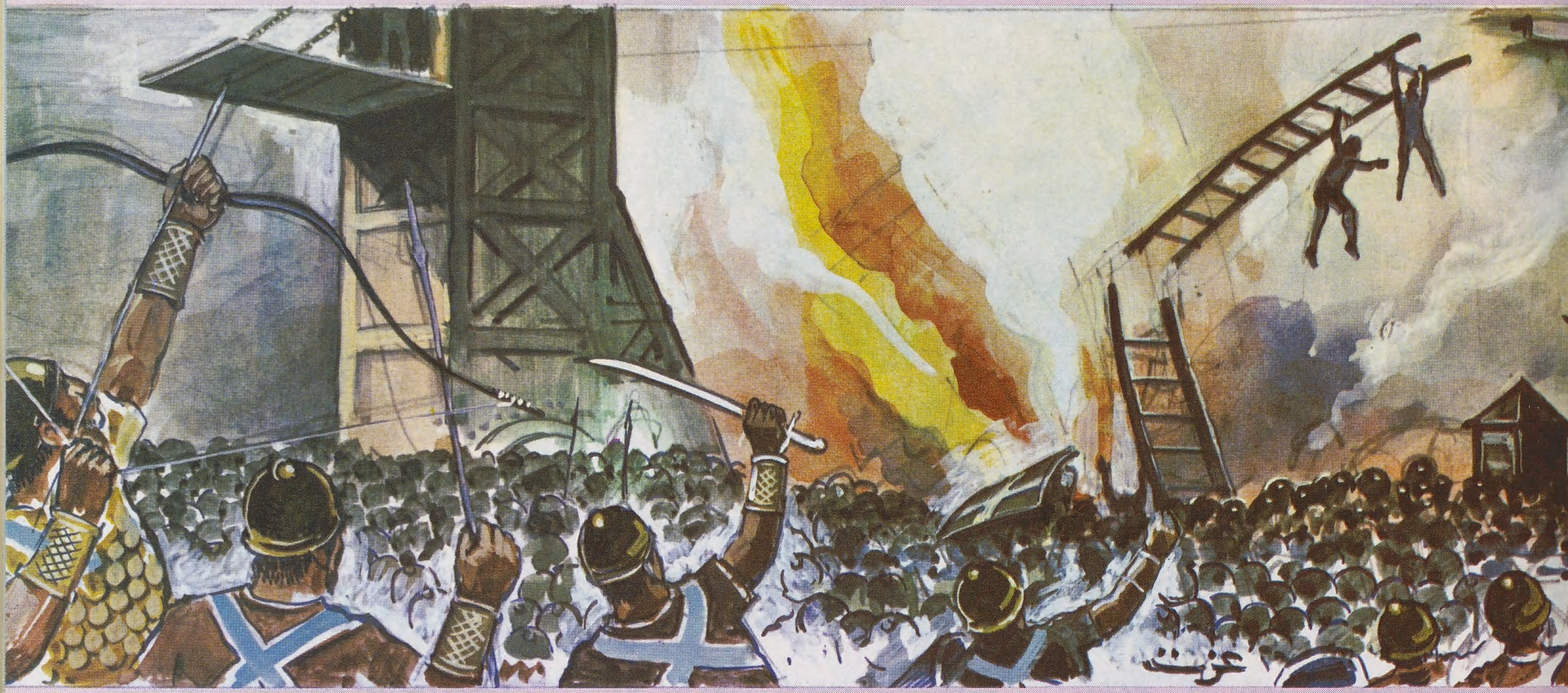

أسامة ، وعن الفترة التى شهدها من الخروب الصليبية ، إلى جانب ما أجمع عليه الدارسون من أن كتاب الاعتبار من أقدم كتب الترجمة الذاتية لا فى الأدب العربى فحسب ، بل في الآداب العالمية .

وقد جاء أسلوب الكتاب سهلا بعيداً عن تكلف السجع وغيره من قيود الصنعة التي كانت تغل أسلوب العصر ، بل لقد جاءت لغة الكتاب قريبة الى اللغة اليومية الشائعة آنذاك ، وهي ما نزال نستعمل كثيراً من ألفاظها وتعابيرها في بلاد الشام .

مقتطفات من الكتاب :

وسنعرض فيما يلى طائفة من أخبار الكتاب ، نركز فيها الاهتمام على جانبين فقط :

أولهما تلك الأخبار التي تدل على ملامح التربية الاسلامية في ذلك العصر ، وهي تربية تعنى بالقرآن ، وتعي أثره في النفوس ، كما تعنى ببث روح الشجاعة والاقدام .

والنوع الثانى تلك الأخبار التى تصور ما كانت عليه حضارة المسلمين من رفعة وشموخ أمام بدائية الصليبيين وجهلهم .

التربية الاسلامية :

يقول أسامة : «ومرة كنت معه ـ أي مع والده ـ رحمه الله ، وهو واقف في قاعة داره ، وإذا حية عظيمة ، قد أخرجت رأسها على إفريز رواق القناطر التي في الدار ، فوقف يبصرها ، فحملت سلماً كان في جانب الدار ، أسندته تحت الحية ، وصعدت إليها ، وهو يراني فلا ينهاني ، وأخرجت سكيناً صغيره من وسطي ، وطرحتها على رقبة الحية ، وهي نائمة ، وبين وجهي وبينها دون الذراع ، وجعلت أحز رأسها ـ وخرجت التفت على يدي ـ إلى أن قطعت رأسها وألقيتها إلى الدار ، وهي ميتة» (الاعتبار ١٠٣) .

ويقول قبيل الخبر السابق : «وما رأيت الوالد ـ رحمه الله ـ نهاني عن قتال ، ولا ركوب خطر مهما كان يرى في وأرىمن إشفاقه وإيثاره لي . ولقد رأيته يوماً ، وكان عندنا بشيزر رهائن عن بغدوين ملك الافرنج على قطيعة ، قطعها لحسام الدين تمرتاش بن إيلغازي رحمه الله ، فرسان افرنج وأرمن . فلما وفوا ما عليهم ، وأرادوا الرجوع إلى بلادهم أنفذ خيرخان صاحب حمص خيلا كمنوا لهم في ظاهر شيزر ، فلما توجه الرهائن خرجوا عليهم وأخذوهم ، ووقع الصائح ، فركب عمي وأبي ـ رحمهما الله ـ ووقفا ، وكل من يصل إليهما قد سيراه من خلفهم وجئت أنا ، فقال أبي : اتبعهم بمن معك ، وارموا أنفسكم عليهم ، واستخلصوا رهائنكم . فتبعتهم ، وأدركتهم بعد ركض

● لم تقصر المرأة المسلمة في جهاد الصليبيين ، بل قامت بواجبها كاملا ودفعت الزوج والولد إلى ميادين إعلاء كلمة الله عز وجل

اكثر النهار ، واستخلصت من كان معهم ، واخذت بعض خيل حمص ، وعجبت من قوله : ارموا أنفسكم عليهم» .

ولننظر إلى حرص والد أسامه على تذكير أولاده بقراءة الورد القرآني في قوله «فيوم خروجه إلى الجبل لصيد الاحجل ، وهو بعيد من الجبل ، يقول لنا إذا خرج إلى طريق الجبل : (تفرقوا كل من عليه قراءة يقرؤها ..) ونحن أولاده حفاظ القرآن ، فنفترق نقرأ ، حتى يصير إلى مكان الصيد يأمر من يستدعينا فيسألنا كم قرأ كل واحد منا ؟ فاذا أخبرناه يقول : (أنا قرأت مائة آية أو نحوها) . وكان ــ رحمه الله ــ يقرأ القرآن كما أنزل» . (الاعتبار : ٢٠٩) .

ويتحدث أسامة عن نخوة والدته فيقول : «وفي ذلك اليوم فرقت والدتي ــ رحمها الله ــ سيوفي (وكزا عنداتي) ، وجاءت إلى أخت لي كبيرة السن ، وقالت البسي خفك وإزارك . فلبست ، واخذتها إلى روشن في داري يشرف على الوادي من الشرق ، واجلستها عليه ، وجلست إلى باب الروشن . ونصرنا الله سبحانه عليهم ، وجئت إلى داري أطلب شيئاً من سلاحي ما وجدت إلا جهازات السيوف ، وعيب(الكزا غندات) . قلت : ياأمي ! أين سلاحي ؟ . قالت : يا بني ، أعطيت السلاح لمن يقاتل عنا وما ظننتك سالماً .

قلت : فأختي أي شيء تعمل ها هنا ؟ قالت : يا بني ، أجلستها على الروشن ، وجلست براً منها . إذا رأيت الباطنية قد وصلوا إلينا دفعتها رميتها إلى الوادي ، فأراها قد ماتت ، ولا أراها مع الفلاحين والحلاجين ماسورة . فشكرتها على ذلك وشكرتها الاخت ، وجزتها خيراً . فهذه النخوة أشد من نخوات الرجال» (الاعتبار : ١٢٤) .

ويتحدث عن نخوة النساء المسلمات عامة بقوله : «وشاهدت من نخوات النساء عجباً» (الاعتبار : ١٢٧) ويؤيد قوله هذا بأخبار عديدة منها قوله : «..

انتقل علي عبد ابن أبي الريداء إلى خدمة توفيل الافرنجي ملك كفرطات ، فكان ينهض بالافرنج إلى المسلمين يغنمهم ويبالغ في أذى المسلمين ، واخذ ما لهم ، وسفك دمهم ، حتى قطع سبل المسافرين ، وله امرأة معه بكفر طاب تحت يدي الافرنج ، تنكر عليه فعله ، وتنهاه ، فلا ينتهي . فنفذت أحضرت نسيباً لها من بعض الضياع ، وأظنه أخاها ، وأخفته في البيت إلى الليل . واجتمعت هى وهو على زوجها على عبد ابن أبى الريداء قتلاه ، واحتملا بجمع مالها ، وأصبحت عندنا بشيزر ، وقالت :
غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر .. فأراحت الناس من هذا الشيطان ، ورعينا لها ما فعلت ، وكانت عندنا في الكرامة والاحترام» (الاعتبار : ١٠٨) ..

ويقول في خبر آخر : «وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها : نضرة .. خرجت مع الناس ، أخذت افرنجياً أدخلته بيتها ، وخرجت اخذت آخر أدخلته بيتها ، وعادت خرجت أخذت آخر فاجتمع عندها ثلاثة من الافرنج . فأخذت ما كان معهم ، وما صلح لها من سلبهم ، وخرجت دعت قوماً من جيرانها قتلوهم» (الاعتبار : ١٢٩) ..

بداية الصليبيين وجهلهم :

أما بداية الصليبيين

كتاب « الاعتبار » سيرة ذاتية ، كتبها صاحبها وقد علت به السن ، على طريقة التداعي والاستطراد ، فجاء بالغ الروعة حافلا بالأخبار الشائقة

وجهلهم فيتمثلان في جملة من الأخبار التي نكتفي منها بعرض أنموذج من محاكماتهم القضائية ، ومثالين من علمهم بالطب وممارستهم للجراحة .

يقول أسامة : «وشهدت يوماً بنابلس ، وقد أحضروا اثنين للمبارزة ، وكان سبب ذلك أن حرامية من المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابلس ، فاتهموا بها رجلا من الفلاحين ، وقالوا : هو دل الحرامية على الضيعة .. فهرب ، فنفذ الملك ، فقبض أولاده فعاد إليه وقال :

أنصفنى . أنا أبارز الذي قال عني : إني دللت الحرامية على القرية .. فقال الملك لصاحب القرية المقطع : أحضر من يبارزه فمضى إلى قريته .. وفيها رجل حداد ، فأخذه ، وقال له : تبارز .. إشفاقاً من المقطع على فلاحيه ، لا يقتل منهم واحد ، فتخرب فلاحته . فشاهدت هذا الحداد ،

وهو شاب قوي إلا أنه قد انقطع ، يمشي ويجلس يطلب ما يشربه ، وذلك الآخر الذي طلب البراز شيخ إلا أنه قوي النفس ، يزجر ، وهو غير محتفل بالمبارزة فجاء البسكند ، وهو شمنة البلد ، فأعطى كل واحد منهما العصا والترس ، وجعل الناس حولهم حلقة .

والتقيا ، فكان الشيخ يلز ذلك الحداد ، وهو يتأخر حتى يلجئه الى الحلقة ، ثم يعود الى الوسط وقد تضاربا حتى بقيا كعمود الدم . فطال الأمر بينهما ، والبسكند يستعجلهما ، وهو يقول : بالعجلة . ونفع الحداد إدمانه بضرب المطرقة ، وأعيا ذلك الشيخ . فضربه الحداد ، فوقع ، ووقعت عصاه تحت ظهره . فبرك عليه الحداد ، يداخل أصابعه فى عينيه ، ولا يتمكن من كثرة الدم من عينيه . ثم قام عنه ، وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا فى رقبته فى الوقت حبلا ، وجروه شنقوه . وجاء صاحب الحداد أعطاه غفارته ، وأركبه خلفه ، وأخذه وانصرف . وهذا من جملة فقههم وحكمهم لعنهم الله» (الاعتبار : ١٣٨) .

ويتحدث أسامة عن عجائب طبهم فيقول : «ومن عجيب طبهم أن صاحب المنيطرة كتب الى عمي يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه ، فأرسل اليهم طبيباً نصرانياً ، يقال له : ثابت . فما غاب عشرة أيام حتى عاد ، فقلنا له : ما أسرع ما داويت المرضى ! ..

قال أحضروا عندى فارساً ، قد طلعت فى رجله دملة ، وامرأة قد لحقها نشاف . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلحت ، وحميت المرأة ، ورطبت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجى ، فقال لهم : هذا ما يعرف شي يداويهم ... وقال للفارس : أيما أحب اليك .. تعيش برجل واحدة ، أو تموت برجلين ؟ قال : أعيش برجل واحدة . قال : أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس ، وأنا حاضر ، فحط ساقه على قرمة خشب ، وقال للفارس : اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها .. فضربه ـ وأنا أراه ـ ضربة واحدة ما انقطعت .. ضربه ضربة ثانية ، فسال مخ الساق ومات من ساعته .

وأبصر المرأة ، فقال : هذه امرأة فى رأسها شيطان قد عشقها ، احلقوا شعرها فحلقوه ، وعادت تأكل من مأكلهم الثوم والخردل ، فزاد بها النشاف . فقال : الشيطان قد دخل فى رأسها . فأخذ الموسى ، وشق رأسها صليباً ، وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس ، وحكه بالملح ، فماتت فى وقتها .. فقلت لهم : بقي لكم إلي حاجة ؟ قالوا : لا .. فجئت ، وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه» .

رحلة إلى القمر

شعر: ناجي الطنطاوي

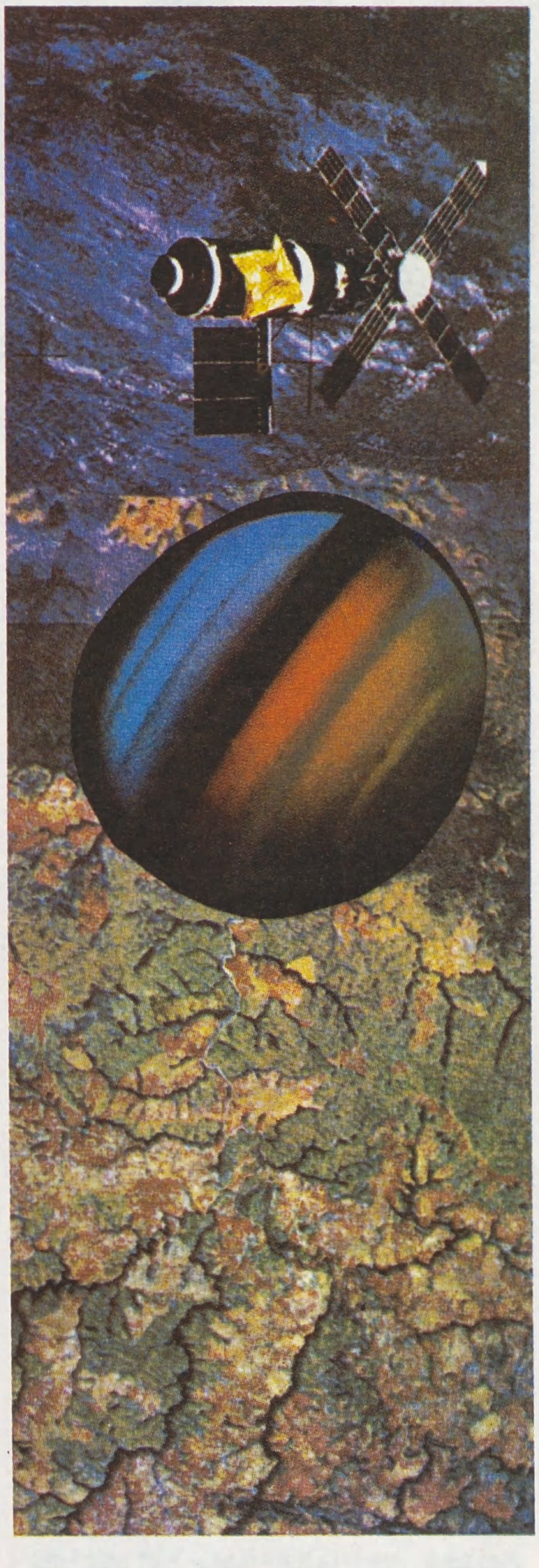

أترانِي في صحوةٍ أم خيالِ ؟   ما لهذا الكونِ العجيبِ ومالي .!
حلمٌ ما أراه أم هو حقٌّ ؟   أنا حيرانُ.. مَن يجيبُ سؤالي ؟
لستُ أنسى يومَ الرحيلِ وخوضي   غمراتِ الخطوبِ والأهوالِ
وشعوري بأنّني سوف أمضي   قُدُمًا دون رجعةٍ أو مآلِ
لم تكنْ رحلتي لأيكةِ روضٍ   ذاتِ حُسنٍ ومُتعةٍ وظلالِ
إنها رحلةٌ إلى أفقٍ نا   ءٍ قصيِّ المدى بعيدِ المنالِ
رحلةٌ فذّةٌ إلى القمرِ الزّا   هي سميرِ العشّاقِ رمزِ الجمالِ
حملتْني مطيّةٌ في رحيلي   لم تكنْ تخطرُ الغداةَ ببالي
ذاتُ عزمٍ ليستْ بخيلٍ عِرابٍ   تتعادى وثبًا ولا بجمالِ
لو رآها الأجدادُ تخترقُ الأفْ   قَ لقالوا: غولٌ من الأغوالِ
أشبهتْ في السماءِ جنَّ سليما   نَ بزهوٍ وقوّةٍ واختيالِ
هي بطنُ "الصاروخ" أعجبُ بطنٍ   مرّ في خاطري وزارَ خيالي
من حديدٍ أحشاؤه وصفاحٍ   وأعاجيبِ صنعةٍ وفعالِ
أوقدوا في حشاه شعلةَ نارٍ   فمضى مسرعًا كومضةِ آلِ
وسرى يقطعُ الفضاءَ كبرقٍ   يذرعُ الجوَّ شامخًا في جلالِ
ومكاني فيه كسَمِّ خياطٍ   كادَ من ضيقه يضلُّ ضلالي
الفضاءُ الرهيبُ يزأرُ خلفي   وأمامي ويمنتي وشمالي
ونياطُ الفؤادِ قطّعها الرُّعْـ   بُ الذي مسّني بداءِ الخبالِ
زمنٌ خلته من الطولِ دهرًا   لستُ أنسى همّي به ووبالي
وانقضتْ كلُّ ساعةٍ مثلَ عامٍ   تتوالى أيامُه والليالي
لحظاتُ الهمومِ غيرُ قصارٍ   وشهورُ السرورِ غيرُ طوالِ
وانتهتْ رحلتي وسرتُ بأقدا   مي على سطحه كوثبِ الغزالِ
عالمٌ غامضٌ وجوٌّ كئيبٌ   وبراكينُ كالقبورِ الخوالي
أكذا أنتَ أيها القمرُ البا   سمُ فينا في فتنةٍ ودلالِ ؟
ليتني لم أصلْ إليك بجسمي   خيّبتْ رحلةُ الفضا آمالي

● مدينة جاكارتا فى الليل ●

أندونيسيا المسلمة
في مواجهة
المخططات التنصيرية الاستعمارية

تحقيق : نبيه عبدربه

أندونيسيا المسلمة
في مواجهة
المخططات التنصيرية الاستعمارية

◆ أربعة قرون من الثورات المسلحة والجهود المكثفة لتنظيم الشعب وتحرير أندونيسيا من المستعمرين.
◆ كانت الماركسية والنصرانية والقاديانية ذراع المستعمر لضرب الحركة الإسلامية.

تمهيد :

اندونيسيا فى ارقام

● يبلغ عدد سكانها : ١٣٩ مليوناً ، منهم ٩٠٪ مسلمون ، ٦٪ نصارى ، ٤٪ هنادكة وبوذيون ووثنيون .

● مساحتها ٧٣٥٫٠٠٠ ميلا مربعاً ، وعدد جزرها ١٣٫٥٧٧ جزيرة منها ٦٠٠٠ جزيرة عامرة بالسكان .

● دخلها الاسلام في القرن الأول الهجري على يد التجار ..

● عاشت في ظل الاسلام حوالي عشرة قرون ، ثم خضعت للاستعمار الهولندي (٣٥٠) عاماً وتحررت منه عام ١٩٤٥ م .

● عاصمتها جاكرتا ، واهم جزرها سومطره ، جاوة ، كاليمنتان ، ولاويسي ، ايريان ، ونظام الحكم فيها جمهوري .

● في جاكرتا ١٣٥٤ مسجداً بالاضافة الى ٤٠٠٠ مصلى ، عدا ٢٨٩٨ مجلساً تعليمياً و ٢٠٠ مكتبة اسلامية .
● يبلغ عدد المساجد في اندونيسيا ٩٢٠٠٧ مسجداً و ٣١٢٥٦٥ مصلى .
● فيها ١٠٠٦٩ كنيسة ٢٧٤٢٤ مبشراً بالاضافة الى مئات المدارس والمؤسسات التبشيرية

بدأت أوربا تطمع في خيرات آسيا ، منذ القرن الخامس عشر الميلادي ، فقد زار الهند الرحالة (فاسكودا جاما) عام ١٤٩٨م عن طريق رأس الرجاء الصالح ، ففتح بذلك ممراً بحرياً مباشراً ، بين أوربا وجزر الهند الشرقية ، وجاء بعد ذلك الأميرال البحري البرتغالي (الفونسو دي البوكيرك) فاستولى على ميناء (مالاكا) وأقام مراكز تجارية برتغالية في جزيرة تيمور وباندا ، وجاء بعده الرحالة (ماجلان) فاستولى على الفلبين . وفي عام ١٥٨٠ م أرسلت اسبانيا اسطولا

استولى على ممتلكات البرتغال في جزر الهند الشرقية ، واتخذت من جزر الفلبين قاعدة عسكرية وتجارية لها ، وفي عام ١٥٩٤م أرسل الهولنديون أسطولا بحريا وصل بعضه إلى جاوة الغربية ، ومنها

بدأت عمليات الاستعمار الهولندي التجاري والعسكري لجزر الهند الشرقية وهي التى تسمى اليوم أندونيسيا .

لمحة جغرافية :

تتكون أندونيسيا من أكبر أرخبيل في العالم ، إذ يبلغ عدد جزرها ١٣٫٥٧٧ جزيرة ، ما بين كبيرة وصغيرة ، منها خمس كبرى وتسمى جزر الموندا الكبرى ، وحوالي ثلاثين جزيرة صغيرة تسمى جزر الموندا الصغرى . أما عدد الجزر المأهوله فيبلغ ستة آلاف جزيرة ، وتقع أندونيسيا بين المحيط الهندي والمحيط الهادي ، ويحدها غربا ماليزيا وشرقا بابوانوقيني والصين من الشمال ، واستراليا من الجنوب ، وتبلغ مساحة اليابسة فيها (٧٣٥٫٠٠٠) ميلا مربعاً .

أما جزر الموندا الكبرى الخمس فهي : سومطره ومساحتها (١٨٠٫٠٠٠) ميلا مربعاً ، وجاوه ومساحتها (٥١٫٠٠٠) ميلا مربعاً ، وكاليمنتان ومساحتها (٢٠٨٫٠٠٠) ميلا مربعاً ، ثم ولاوينسي ومساحتها (٧٣٫١٥٠) ميلا مربعاً ، ثم ايريان جايا ومساحتها (١٦٢٫٢٠٠) ميلا مربعاً .

تقع اندونيسيا ما بين خط ٦ درجة شمالي خط الاستواء ، و١١ درجة جنوبي خط الاستواء ، ولهذا فان مناخها بشكل عام يتأثر بالمناخ الاستوائي حيث تتعاقب الأمطار والجفاف فيها ، وتقع الأمطار فيها ما بين شهري ديسمبر ومارس ، أما موسم الجفاف فيقع ما بين شهري مايو وسبتمبر ، بينما تمثل الفترة الواقعة بين ابريل واكتوبر ونوفمبر فترة التقلبات المناخية ، ويبلغ معدل درجة الحرارة فيها ٣٠ درجة مئوية ، فلا تزيد عن ٣٣ درجة ولا تقل عن ٢١ درجة . وتقع أندونيسيا في منطقة ذات نشاط زلزالي ويوجد في جاوه وحدها (١١٢) بركانا منها خمسة عشر بركانا لايزال عاملا ، وحمم البراكين ذات أثر فعال في خصوبة تربتها .

السكان واللغة :

يبلغ عدد سكان أندونيسيا حوالي ١٣٥ مليوناً ينقسمون حسب أصولهم العرقية الى أربع مجموعات قبلية ، ويتراوح عدد اللهجات المستعملة بينهم بين (١٥٠ ـ ٢٥٠) لهجة . أما اللغة الأندونيسية القومية وهي التى أقرت بعد الاستقلال فتدعى (البهاسا) واكثر تراكيبها من اللغة (الملايوية) . الا أن اللهجات المحلية شائعة بين الأندونيسيين ، ولذلك نجد أن معظم السكان في أندونيسيا يتكلمون لغتين ، الرسمية والمحلية . ومعظم سكان

◆ - قال المستشرق ستوك :

" إن الحركات الإسلامية لايمكن ضربها من الخارج ، أو القضاء عليها بقوة الجيش والسلاح ، ولكن يمكن ضربها من الداخل ، بزرع الخلاف في صفوفها ، وإضعاف الثقة في قياداتها ...

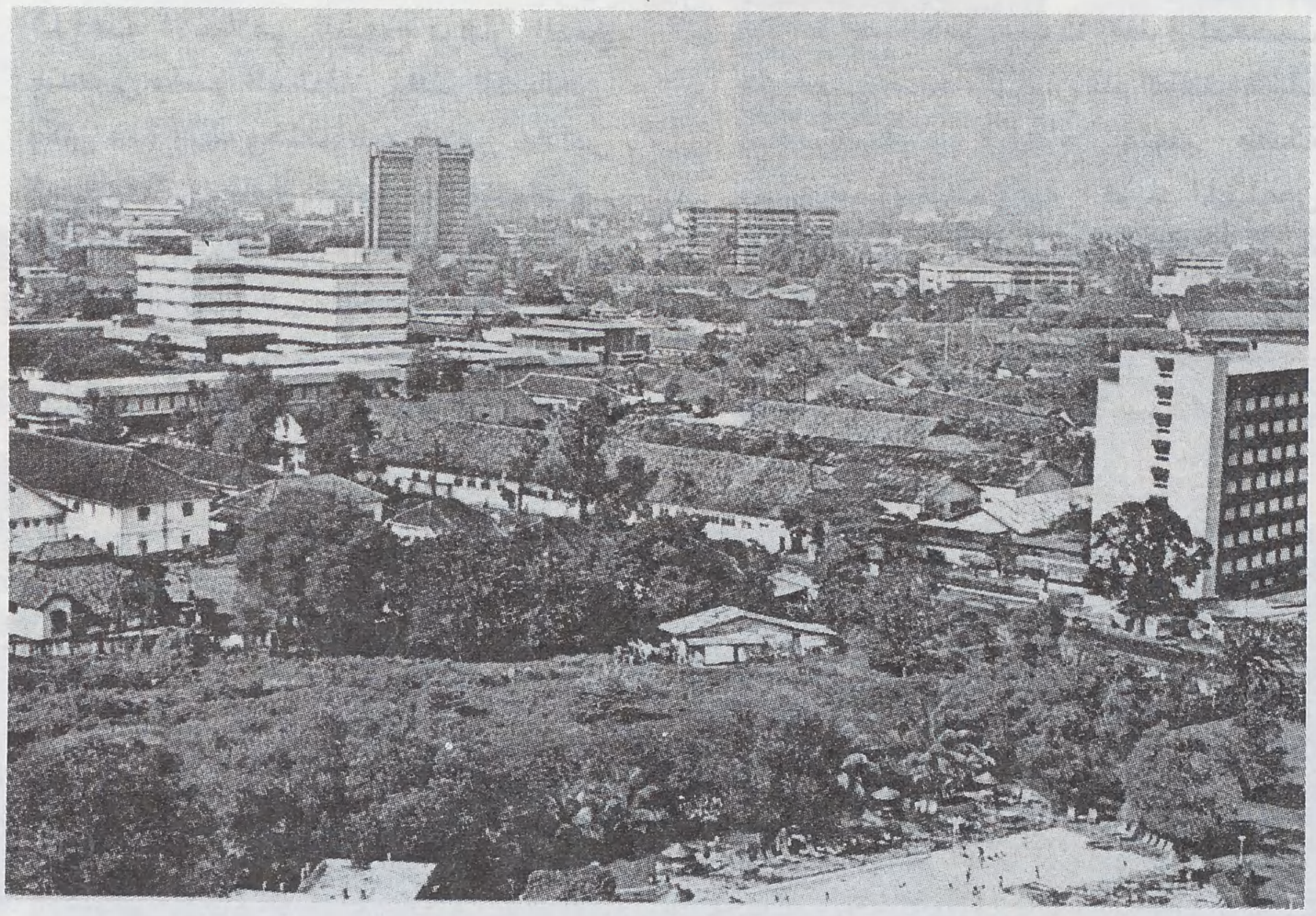

● أحد الأحياء الحديثة فى مدينة جاكارتا ●

أندونيسيا مسلمون سنيون حيث تبلغ نسبتهم (٩٠٪) ويوجد في وسط جاوه وشرقها بعض النصاري الذين لا يزيد عددهم عن ٢٫٥ مليون نسمة ، أما البوذيون فلا يتجاوزون المليون ، بينما لا يتجاوز الهندوس (٧٠٠) الف نسمة .

وتصدر أندونيسيا المطاط ، وجوز الهند المجفف والشاي والبن والتبغ وزيت النخيل والفلفل الأسود والكينين والكابوك والتابيوكا وخشب المندل والأخشاب عامة ، والبترول الخام والقصدير والرصاص والمنجنيز والبوكسيت والنيكل الخام والنحاس . ونظراً لانتشار الغابات فيها فان صناعة الخشب تحتل مكانة مرموقة فقد تطور إنتاج الأخشاب تطوراً ملحوظاً حيث بلغ عام ١٩٧٧ (٢٢٫٣٦٠٫٠٠٠) متراً مكعباً .

ووحدة النقد في أندونيسيا هى الروبية وتعادل كل (١٠٫٠٠٠) روبية دولاراً واحداً . وتوجد في أندونيسيا صناعة السفن والنسيج والورق وتجميع السيارات والطائرات والدراجات والاطارات والزجاج والكيماويات ، وفيها

● الزعيم الأندونيسي الحاج عمر سعيد تشوكرو أمينوتو رحمه الله ، رئيس عام حزب الشركة الاسلامية الأندونيسية ، أول تنظيم سياسي للشعب الأندونيسي ●

مصنع للاسمنت تجاوز انتاجه عام ١٩٦٥ (٣٨٩٫٥٠٠) طن متري .

أندونيسيا فى التاريخ :

قبل فترة تتراوح بين (٣٠٠٠ - ٥٠٠٠) سنة جاء المهاجرون الملاويون المنحدرون من السلالة المنغولية الى أندونيسيا ، وكانوا على مستوى رفيع من المعرفة بالشؤون الزراعية وصناعة الخزف ، واختلطوا مع السكان الأصليين ونشروا بينهم حضارتهم ، ثم جاء المهاجرون الهنود الى أندونيسيا في القرن الأول الميلادي يحملون معهم الهندوكية التى ازدهرت هناك حتى القرن السابع الميلادي ، ومنذ القرن الثامن الميلادي دخلت البوذية أندونيسيا مع الوافدين اليها فزاحمت الهندوكية فيها ، وتفوقت عليها حين قامت مملكة (سري ويجايا) البوذية سنة ٦٧٣ ميلادية وكانت عاصمتها (باليمبانغ) في سومطره الجنوبية . وفي القرن الثالث عشر الميلادي نافستها مملكة هندوكية قامت في جاوا وهي مملكة (ماجا باهت) ، وقد نجحت هذه المملكة في الاستيلاء على الجزر الاندونيسية بعد غزوها لمملكة سرى ويجايا .

الاسلام في أندونيسيا :

بدأ التجار العرب ينشرون الاسلام في أندونيسيا ابتداء من القرن السابع الميلادي ، إذ كان للعرب معرفة وصلات تجارية مع اندونيسيا منذ القرن الأول الميلادى ، وبقي المسلمون قلة حتى القرن الثانى عشر ، عندما جاء التجار المسلمون من (كجرات) حوالى عام (١١٠٠م) وأخذوا يدعون الى الدين الحنيف واشتهر منهم رجل صالح يدعى الشيخ عبد الله العارف ، وهو أول داعية اسلامى تطأ قدماه أرض سومطرة ، وما أن جاء عام ١٢٩٠م حتى كان جميع أهل

◆ خطة المبشرين تنصير جزيرة جاوة خلال عشرين عاماً - وأندونيسيا كلها خلال أربعين عاماً ..

(بيرلاك) فى سومطرة يدينون بالاسلام . وظهر داعية اسلامى آخر هو الشيخ (برهان الدين) فأخذ ينشر الاسلام فى جنوب وغرب سومطرة حتى آمن جميع أهلها وبدأوا يحملون الاسلام الى بقية انحاء أندونيسيا . وفى القرن الرابع عشر الميلادى جاءت بعثة من الدعاة من الحجاز برئاسة الشيخ اسماعيل . ولعل أول مملكة اسلامية تأسست كانت فى سومطرة حين أسلم ملكها على يد الداعية الاسلامى الشيخ برهان الدين وتسمى باسم السلطان الملك الصالح ، وكان هذا الملك وخلفاؤه صالحين عادلين أسهموا فى اقامة الكثير من المساجد ، ودعوا الى اعتناق الدين الاسلامى ، وظلت أسرته فى الحكم حتى سنة ١٤٩٦م عندما قامت أسرة ملوك (آتشه) المسلمين وبقوا فى الحكم حتى سنة ١٨٦٧م وكان انتشار الاسلام فى جاوة فى بداية الأمر بطيئاً نظراً لتعصب الهندوس ضده ، الى أن قام القائد المسلم (رادين فتاح) وهزم ملوك مملكة (مجايهيت) الهندوكية ، فأقام المسلمون مملكة لهم فى (ديماك) وسط جاوة سنة ١٤٢٨م ، فانطوت بذلك صفحة الهندوكية فى اندونيسيا المسلمة . وبعدها بدأت شعوب أندونيسبا وقبائلها

● أحد المساجد فى جزيرة جاوا ●

● عمارة نوسانتارا

تدخل فى دين الله أفواجـاً حتى بلغت نسبة المسلمين فيها اليوم حوالي ٩٠٪ من أصل ١٣٥ مليوناً .

الاستعمار الهولندى :

فى عام ١٥٩٤ م أرسل الهولنديون اسطولا مكوناً من أربع قطع بحرية الى جزر الهند الشرقية فوصلوا (بانتان) فى جاوة الغربية بعد رحلة قاسية أوشكوا فيها على الهلاك ، فأشفق عليهم سلطانها وسمح لهم بالاتجار ، وبعد ذلك بسبع سنوات سنة ١٦٠١م أسسوا شركة الهند الشرقية مما أغضب سلطان بانتان وأجبرهم على ترك أراضيه ، وكانوا يعملون فى جاكارتا لبناء مستعمرة لهم إلا أن واليها طردهم منها فأقاموا فى آمبون . فاغتنموا فرصة نزاع نشب بين سلطان بانتان ووالي جاكارتا سنة ١٦١٩م فأقاموا مستعمرتهم وسموها (باتافيا) ، وقد استطاع سلطان (أجونج) أن يحارب الهولنديين ، ويدمر مستعمرتهم، ويطردهم خارج جاوة ، ولكن بعد وفاته سنة ١٦٤٥م خلفه ملوك ضعاف ، فعاد الهولنديون من جديد ، ووقعوا عام ١٦٥٥م معاهدة مع السلطان الجديد سمح لهم فيها بالاتجار فى جاوة ، وما أن جاء عام ١٧٩٩م حتى استولت الحكومة الهولندية على السلطة فى البلاد وأخذت تحكمها عن طريق سلاطين وحكام من أصل البلاد .

لقد استغلت هولندا خيرات أندونيسا أسوأ استغلال ، وفرضت على أهلها سياسة التجويع والفقر والجهل ، ويكفى للتأكيد على ذلك أن نسبة المواطنين فى أندونيسيا كانت ٩٧,٥٪ عام ١٩٣٦م كانوا يحصلون على خمس الدخل القومى للبلاد فقط ، بينما نجد الهولنديين يحصلون على ثلاثة أخماس الدخل القومى بينما تحصل الجالية الصينية على خمس الدخل القومى ولم تزد نسبتها عن ٢٪ ، وحينما أعلن استقلال اندونيسيا عام ١٩٤٥م كانت نسبة الأمية بين سكانها حوالى ٩٤٪ .

وقد مارس الهولنديون سياسة «فرق تسد» مع الممالك الاسلامية فى اندونيسيا ، حتى تمكنوا من الاستيلاء على تلك الممالك واحدة تلو الأخرى ، وظلت مملكة أتشه فى شمال سومطرة تقاوم المستعمرين حتى انهكتها المعارك فاضطرت الى التسليم عام ١٩٠٤م ، وبقى الهولنديون فى اندونيسيا حوالي (٣٥٠) عاماً ، ومع ذلك لم يتمكنوا من الحد من انتشار الدين الاسلامى فى اندونيسيا ، إذ أثبتت الاحصاءات سنة ١٩٧١م أن نسبة المسلمين ٩٠٪ بينما لا يبلغ عدد البروتستانت والكاثوليك أكثر

أندونيسيا المسلمة في مواجهة المخططات التنصيرية الاستعمارية

◆ المسلمون في أندونيسيا محتاجون إلى المال للوقوف في وجه المخططات التنصيرية، فعلى المسلمين أن يمدوا لهم يد المساعدة قبل أن تتكرر الأندلس مرة أخرى في أندونيسيا كما تكررت في فلسطين.

من ٦٪ والباقون هنادكة وبوذيون ، مما يؤكد أن دين أندونيسيا وكيانها العقائدي يقوم على الاسلام .

المقاومة الاسلامية :

لم يقف الأندونيسيون مكتوفي الأيدي أمام الاستعمار الهولندي ، ولكنهم قاموا بالعديد من الثورات باء معظمها بالفشل والتاريخ سجل أسماء أبطال قاوموا الاستعمار وقاتلوه بضراوة أمثال (توانكو) و (إمام بونجول) و (تيكو عمر) من سومطره و (ديبو نيقورو) من جاوه . وبعد فشل النضال المسلح في أندونيسيا بدأ المسلمون يقيمون المنظمات الاسلامية التى تنظم الشعب وتوحد جهوده في وجه المستعمرين الغازين .

في عام ١٩٠١ قامت أول منظمة اسلامية دعيت باسم (جمعية خير) في جاكرتا ، ثم قامت عام ١٩٠٥ منظمة (شركة داقانغ اسلام) على يد المرحوم الحاج سمنهودي ، وكان غرضها الاساسي تكتيل جهود المسلمين وتقوية كيانهم الاقتصادي ، ثم تطورت هذه المنظمة الى (شركة إسلام) أي (الجمعية الاسلامية) ، واخيراً تطورت على يد المرحوم الحاج عمر سعيد تشوكرو امينوتو لتصبح (حزب الشركة الاسلامية الأندونيسية) الذي اصبح اكبر تنظيم سياسي في أندونيسيا .

وفي عام ١٩١٢ قامت الجمعية المحمدية على يد المرحوم الشيخ احمد دحلان ، وهي تمثل اكبر منظمة للدعوة في اندونيسيا ومركزها العام في مدينة (يوقياكرتا) بجاوه الوسطى ، والشيخ أحمد دحلان يعتبر من دعاة التجديد الدينى في أندونيسيا ، بدأ حركته حوالي عام ١٩٠٠ للميلاد ، وتركز (المحمدية) على الدعوة والخدمات الاجتماعية ، فقد نجحت في انشاء تسعة مستشفيات و ٣٠٨ مستوصفاً و ٣٦ مستوصفاً للولادة ، و ٢٧١ مركزاً لرعاية الأمومة والطفولة ، و ٨٩ داراً للايتام ، كما يوجد لديها الكثير من المراكز المهنية ووحدات لرعاية شؤون الأسرة .

ثم قامت (جمعية الارشاد) في جاكرتا وأقامت فروعاً لها في بعض المدن الأندونيسية ، كما قامت (منظمة نهضة العلماء) والتي تتمركز في جاكرتا أيضاً ، وقد أحس المسلمون بضرورة توحيد هذه المنظمات ، واستطاعوا ذلك قبيل الحرب العالمية الثانية ، فتوحدوا تحت اسم (المجلس الاسلامي الأعلى) ومركزه جاكرتا ، ويرأسه الأستاذ (محمد ناصر) رئيس وزراء أندونيسيا سابقاً ورئيس حزب (ماشومي) الاسلامي السياسي الذي حله الرئيس الراحل سوكارنو عام ١٩٦٠ .

الهولنديون يحاربون الحركات الاسلامية :

أحسن المستعمرون بخطورة الحركات فأخذوا يخططون للقضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها ، ويمكن القول أن الهولنديين قد استغلوا الشيوعية والقاديانية والنصرانية لضرب الاسلام في أندونيسيا فقد استدعى الهولنديون مستشرقاً هولندياً يدعى (المستر ستوك هورونمونجي) ، وقضى هذا المستشرق ثلاث سنوات في منطقة (آتشه) وفي النهاية وضع كتابا سماه (آتشه) أورد فيه آراءه ومقترحاته لضرب الحركات الاسلامية ، ومما قاله . «إن هذه الحركات لا يمكن ضربها من الخارج أو القضاء عليها بقوة الجيش والسلاح إذ أن العقيدة الاسلامية متمكنة تمكناً شديداً

● مسجد في غرب سوماطرا ●

- اقترح المستشرق ستوك لمحاربة الحركات الإسلامية :

◆ إيجاد تيار قومي يمنع قيام علاقات بين مسلمي اندونيسيا وبقية مسلمي العالم ..

◆ إيجاد تيار ماركسي ينشر الإلحاد والفساد في صفوف الأندونيسيين ، ويشغل المسلمين في معارك جانبية عن جرائم المستعمرين.

● الشيخ الحاج أحمد دحلان رحمه الله مؤسس جمعية المحمدية (سنة ١٩١٢) التى تنتشر الآن فى مختلف أرجاء البلاد ●

● د. محمد ناصر رئيس المجلس الاسلامي الأعلى للدعوة الاسلامية ●

في نفوس الأندونيسيين ، ولهذا فانه لا يمكن ضربها الا من الداخل عن طريق زرع بذور الخلاف في صفوفها ، وتشكيك القائمين عليها بعضهم ببعض ، وتقديم آراء وعقائد جديدة الى المنطقة» .

واقترح المستشرق ستوك خلق تيارين رئيسيين في أندونيسيا هما : القومي والماركسي.

فالتيار القومي : يمكن أن يكون عامل اضعاف للحركة الاسلامية ، وصمام أمان يحول دون قيام علاقات بين الحركات الاسلامية في أندونيسيا ، وبين أية دولة اسلامية فى الخارج .

أما التيار الماركسي : فهو كفيل بنشر الالحاد في صفوف الأندونيسيين ونشر الفساد بينهم ، وهو أمر سيدفع المسلمين الى مقاومته بضراوة ، مما يشغلهم عن مقاومة الاستعمار الهولندي ومؤسساته .

كما نصح هذا المستشرق الحكومة الهولندية ، بأن تساند الحركات التقدمية في أندونيسيا وتحترم الآراء الحديثة ، متعللة بانها حركة اصلاحية تدعو الى التطور وتحارب الرجعية .

دور الشيوعية :

سارعت الحكومة الهولندية بالاستجابة لتوصيات ستوك ، فأرسلت الى أندونيسيا مهندساً هولندياً اسمه (سنيفليت) وهو من غلاة الشيوعيين ، وعضو قيادي بارز في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي ، وذلك بهدف نشر المبادىء الماركسية فيها ، وقدمت له كل مساعدة ممكنة ، فبدأ (سنفليت) مهمته باثارة الخلافات بين المسلمين ، والدعوة الى الاباحية والالحاد باسم التحرر ، ولما واجهته الحركات الاسلامية مواجهة فعالة ، أرسلت الحكومة الهولندية شيوعياً آخر لدعمه هو المهندس الشيوعي الهولندي (بارسي) ، وفي عام ١٩١٧ أنشأ (الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي) وهو الحزب الشيوعي الهولندي فرعاً له في أندونيسيا ، وفي عام ١٩٢٠ أعلن الشيوعيون الأندونيسيون إنشاء الحزب الشيوعي الأندونيسي واعتباره مستقلا عن نظيره الهولندي ، لاستدراج وكسب تأييد العناصر الوطنية الساخطة على الحكومة الاستعمارية آنذاك ، وبعد سبعة شهور التحق هذا الحزب رسمياً (بالكومنترن) المنظمة الشيوعية العالمية وفي عام ١٩٢٣ أصدر دستوره الذي تضمن «أن الهدف الرئيسي للحزب هو قيادة الفلاحين والعمال للثورة ضد الرأسماليين والتجار في اندونيسيا» ومن الغريب أن الرأسماليين الهولنديين كانوا يمثلون فى أندونيسيا ٩٩٪ .

أتت آراء (ستوك) أكلها ، فقد استطاع الشيوعيون التسلل الى (حزب الشركة الاسلامية) وتمكنوا من تصديع وحدة هذا الحزب وباشتداد الصراع بين الشيوعيين والمسلمين خف الضغط عن المستعمرين الهولنديين ، وتحقق لهم بعض ما كانوا يخططون له .

دور القاديانية :

يتنسب الأحمديون (القاديانيون) الى غلام أحمد ، الذي ادعى النبوة في الهند بتشجيع الانكليز ليشق صف المسلمين هناك ويثنيهم عن الجهاد ضد الانكليز المستعمرين ، وكما استغل الانجليز هذه الطائفة الباطنية الكافرة في الهند

أندونيسيا المسلمة
في مواجهة
المخططات التنصيرية الاستعمارية

استغلها الهولنديون في أندونيسيا ، فقد فتحوا أبواب البلاد أمام الدعوة القاديانية ، ووفروا فرص العمل والوظائف الحساسة لاتباعها ، وكان يدرس في هولندا عدد كبير من الطلبة الأندونيسيين ، فشجع الهولنديون الدعوة القاديانية بينهم وفتحوا مركزاً قاديانياً في مكان تجمع هؤلاء الطلبة . وبهذا استطاع الهولنديون ان يفتحوا على المسلمين جبهة جديدة ، شغلتهم عن المستعمرين ، وألهتهم في معارك داخلية كان المستفيد الوحيد فيها هم الهولنديون .

دور المبشرين في محاربة الاسلام :

المبشرون طلائع الاستعمار والمستعمرين ، وكما قال اللورد بلفور في مؤتمر ادنبرج سنة ١٩١٠ «إن المبشرين هم ساعد كل الحكومات في أمور هامة ، ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم الكثير من العقبات ، وعلى هذا فنحن في حاجة الى نخبة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين» .

دخلت النصرانية إلى أندونيسيا بدخول الهولنديين ، وبدأ المبشرون بقيادة الراهب (اكسافيروس) بالعمل على تنصير بعض الساكنين في هذه الجزر واغرائهم بكل شيء حتى يتنصروا ومع أن الهولنديين قد شجعوا الكثير من النصارى الأوربيين وغير الأوربيين للهجرة الى أندونيسيا ، الا أنه بعد

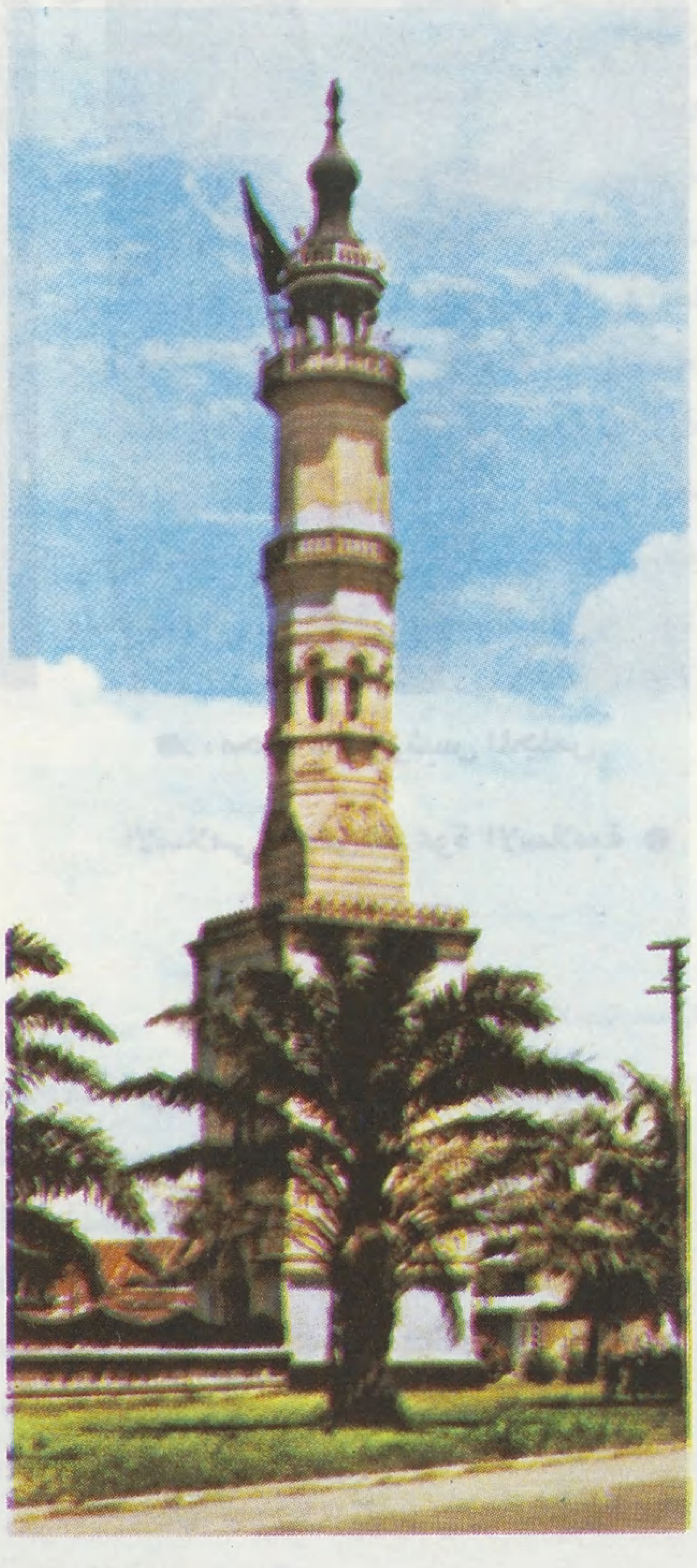

حوالي أربعة قرون لم يزد عددهم عن ٦٪ من السكان . وبازدياد نشاط المبشرين فتح الهولنديون جبهة جديدة على المسلمين ، الهوهم فيها عن مقاومة الاستعمار الهولندي لأندونيسيا . وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد اعتبرت منطقة

سومطره الشمالية من المناطق التى يمنع المسلمون من دخولها إفساحاً للمجال أمام المبشرين لنشر النصرانية بين الوثنيين الذين يعيشون فيها ، ولهذا نجد أن نسبة النصارى في هذه المنطقة التى يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين ونصف مليون حوالي (٦٠٪) وعدد الكنائس البروتستانتية التى تم بناؤها حتى عام ١٩٧٧ في تلك المنطقة بلغ (٦٢٦٥) كنيسة ، عدد القساوسة والمدرسين البروتستانت بلغ (٦٦٥٤) مبشراً .

الجهاد من أجل الاستقلال :

منذ أن وطىء الاستعمار الهولندي أرض أندونيسيا ، عقد المسلمون العزم على مواصلة الجهاد لتحرير أرضهم وقد استمر كفاحهم المسلح حتى عام ١٩٠٤ ، وفي عام ١٩١٢ قام حزب الشركة الاسلامية بتنظيم صفوف المسلمين وتوحيد الجهود لتحقيق الاستقلال ، واستمر (المجلس الاسلامي الأعلى) في جهاد المستعمرين فقامت الثورات الاسلامية التى قادها العلماء في جاوه الغربية والشرقية والوسطى ولما حاولت هولندا العودة الى أندونيسيا عام ١٩٤٥ وقف المسلمون في وجهها وانخرط علماؤهم وشبابهم يقاتلون الأعداء في فيالق «حزب الله» و « في سبيل الله» وكان هتافهم الدائم «الله اكبر» حتى تحقق النصر والاستقلال .
لقد حكم الهولنديون أندونيسيا حوالي

● المسجد الجامع فى مدينة بادان عاصمة سوماطرا الغربية ●

ثلاثة قرون ونصف قرن ، ولما كانت الحرب العالمية الثانية اندحروا أمام جحافل اليابانيين الذين استولوا على أندونيسيا ، وبقوا فيها حوالي ثلاث سنوات ، حتى استسلمت اليابان في ١٤ / أغسطس ١٩٤٥ فأعلن الأندونسيون استقلال بلادهم وانتخبوا (سوكارنو) رئيساً للجمهورية ، ولقد حاول الهولنديون العودة الى أندونيسيا بعد ذلك فحاولوا غزوها مرتين ، ولما فشلوا عملوا على إنشاء دويلات صورية في المناطق التى فيها اكثرية نصرانية ، ولما فشلوا فرضوا عليها حصاراً شديداً ومنعوا عنها كل شيء تقريباً ، وأخيراً اضطرت هولندا للخضوع لضغط الرأي العام العالمي وقرارات مجلس الأمن الدولي ، واعترفت باندونيسيا دولة مستقلة ذات سيادة .

مابعد الاستقلال :

كان اعلان الاستقلال . بداية المتاعب الداخلية بالنسبة للمسلمين ، لأن الهولنديين لم يتركوا أندونيسيا الا بعد أن تركوا فيها العديد من الفئات التى تربت في أحضان المدارس التبشيرية والقاديانية أو في خلايا الأحزاب الشيوعية . هذا بالاضافة إلى أن بعض المسؤولين في أول عهد الاستقلال كانوا يؤمنون بالحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي . ولهذا عملت هذه الفئات على إبعاد أندونيسيا عن الاسلام وذلك باتخاذ الخطوات التالية :

١ ـ الاعلان أن الدستور يقوم على أساس (البانتشاسيلا) : وهي فلسفة الدولة التى تقوم على أساس الحكم العلماني ، وهي صيغة تفتقت عنها أذهان عملاء التبشير والشيوعية والاستعمار في أندونيسيا ، ليضمنوا بعدها عن الاسلام وليكفلوا للفئات غير الاسلامية حرية العمل لنشر مبادئهم وعقائدهم .

٢ ـ تقييد الأحزاب الاسلامية ، وتكتيل الأحزاب الأخرى : إذ قررت الحكومة الاكتفاء بثلاثة أحزاب فقط في البلاد ، وطلبت من الأحزاب القائمة

● اريان جايا ، احدى مقاطعات أندونيسيا ●

أندونيسيا المسلمة
في مواجهة المخططات التنصيرية الاستعمارية

• يقول اللورد بلفور عام ١٩١٠ :
«إن المبشرين هم ساعد الحكومات الاستعمارية في أمور هامة، ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم الكثير من العقبات»

• عملت الفئات العلمانية على إبعاد أندونيسيا عن الإسلام بعد الاستقلال ..

الانضمام إلى التجمعات الحزبية الجديدة وهي :

أ ـ حزب (الجولكار) أو الفئة العاملة : ويتكون من ضباط الجيش العاملين وبعض النصارى والاشتراكيين .

ب ـ حزب الوحدة الانمائية : ويتكون من حزب نهضة العلماء ، وحزب المسلمين الأندونيسيين وحزب الشركة الاسلامية . وحزب التربية الاسلامية .

جـ ـ حزب الديمقراطية الانمائية : ويتكون من الحزب الوطني ، وحزب البروتستانت ، وحزب الكاثوليك وحزب الموربا وحزب مؤيدي الاستقلال .

٣ ـ ضرب الأحزاب الاسلامية من الداخل

بعد إعلان الاستقلال اجتمعت وفود اسلامية تمثل المسلمين في جميع أندونيسيا بمدينة جاكارتا في ٧ نوفمبر ١٩٤٥ ، حيث انعقد هناك مؤتمر اسلامي كبير، واتفقت الوفود على إنشاء تنظيم سياسي إسلامي واحد أسموه (مجلس شورى مسلمي أندونيسيا) الذي عرف باسم (حزب ما شومي) على أن ينحصر عمل المنظمات الاسلامية القائمة في مجال الخدمات الاجتماعية ويتولى الحزب وحده العمل السياسى الاسلامي وقد بذلت عدة محاولات لتصديع وحدة هذا الحزب فانفصلت عنه عام ١٩٤٧ (حزب شركة اسلام) ، كما انفصلت عنه (منظمة نهضة العلماء) عام ١٩٥٢ بايعاز خفي من بعض المسؤولين حتى أصبحت مهمة (نهضة العلماء) بعد ذلك معارضة كل ما يوافق عليه ماشومي . ومع ذلك ظل ماشومي يمثل الأغلبية الاسلامية الواعية الملتزمة ، وفي عام ١٩٥٨ ثار على الحكومة المركزية في (سوماطرا وسولاويسي) الا أن الحكومة استطاعت القضاء على الثورة واعتقلت زعماء الحزب ومنهم الدكتور محمد ناصر وأعلنت حل الحزب نهائياً .

التحدي الماركسي :

استغل المستعمرون الهولنديون الشيوعية لضرب الحركات الاسلامية في أندونيسيا ، ولما استفحل خطرها عقد المسلمون مؤتمراً لهم في مدينة (شيربون) بجاوه الغربية ، ووجهوا فيه نداء إلى جميع المسلمين في أندونيسيا دعوهم فيه إلى التضامن وتشكيل جبهة إسلامية قوية لمواجهة التحدي الشيوعي ومما جاء في هذا النداء «إذا أهمل المسلمون هذه الدعوة ، فان الخطر سيستفحل ويقوى وسيكون بعد ذلك وبالا على المسلمين»

وفي ٢٠ ابريل عام ١٩٤٦ عقد الشيوعيون مؤتمراً لهم استمر اثني عشر يوماً خططوا فيه للثورة في أندونيسيا وبينما كانت المعارك دائرة بين الهولنديين والشعب الأندونيسي انتهز الشيوعيون الفرصة وقاموا بانقلابهم الأول في صباح ١٩ سبتمبر ١٩٤٨ ،

وسمع المواطنون اذاعة (ماديون) تعلن عن قيام دولة اندونيسيا الشيوعية ،

فتحرك الجيش ، وأعلن المسلمون الجهاد المقدس ضد الشيوعيين وقضوا على انقلابهم وأعدموا قادتهم .

وتمهيداً للقيام بانقلاب شيوعي في البلاد حل حزب ماشومي وأبعد العناصر الوطنية غير الشيوعية عن البلاد ، وبدأ

● مسجد «الاستقلال» ـ جاكارتا

● مسجد «ديدان» . سوماطرا ●

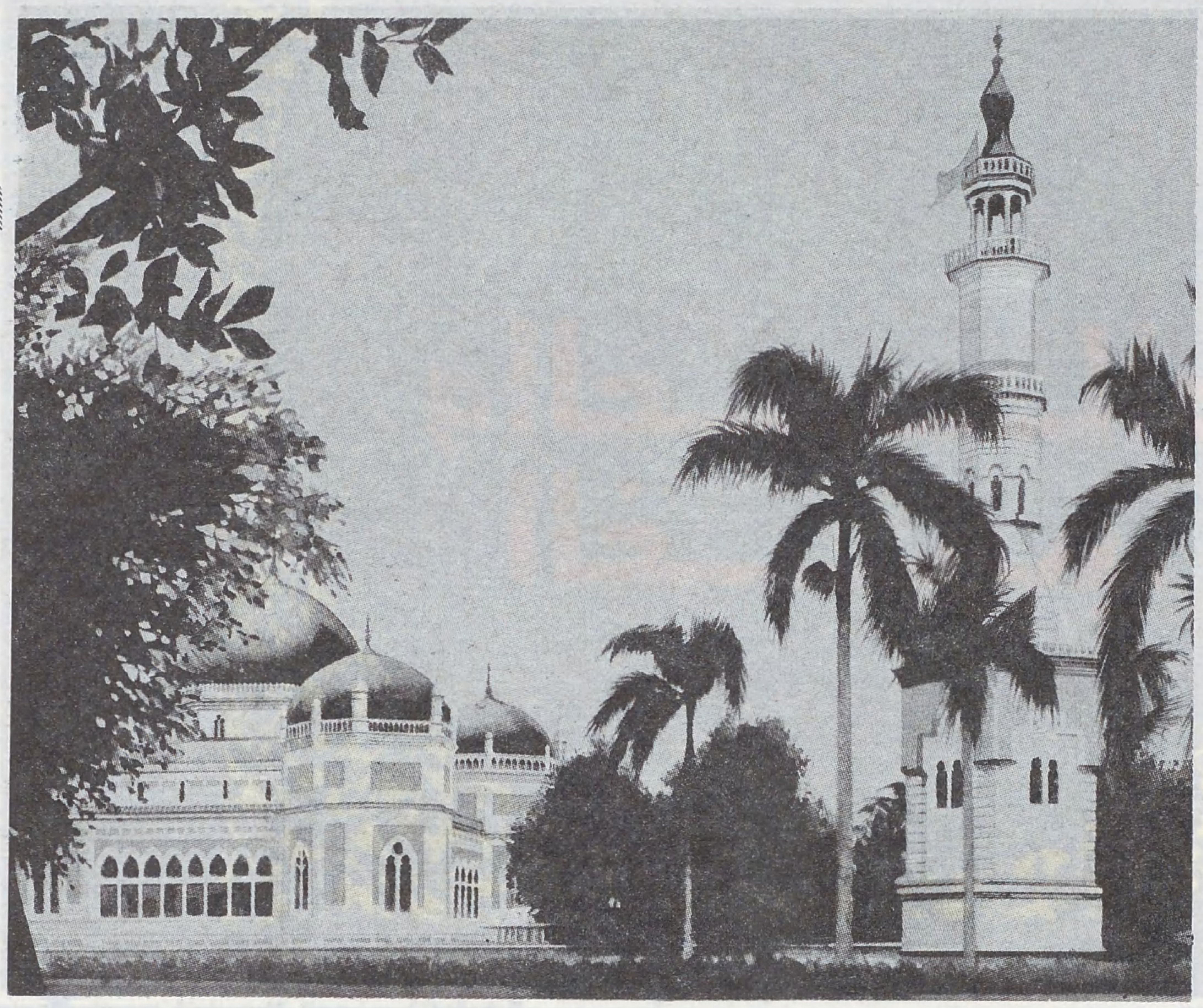

الشيوعيون يرتكبون المجازر ضد المدارس الاسلامية وضباط الجيش حتى كان صباح أول اكتوبر ١٩٦٥ فأعلنوا قيامهم بالثورة الشيوعية في أندونيسيا وكان الشيوعيون الأندونيسيون قد تحولوا بولائهم من موسكو الى بكين .

كادت الثورة أن تنجح اذ استطاع الشيوعيون تصفية معظم قادة الجيش والمعارضة ، ولكن الله سبحانه أراد لأندونيسيا الخير .

تنصير أندونيسيا

خلال أربعين عاما :

عقد المبشرون مؤتمراً لهم في مدينة (مالانج) في أندونيسيا عام ١٩٦٧ تحت سمع الحكومة وبصرها ووضعوا خطة للانتهاء من تنصير المسلمين في جزيرة جاوه ـ احدى الجزر الاندونيسية الكبرى ـ خلال العشرين عاماً القادمة ، ويبلغ عدد سكان هذه الجزيرة (٦٥ مليوناً) أما تنصير اندونيسيا كلها فقد قدر المؤتمرون أنه يجب أن يتم خلال أربعين سنة ، وفي كتاب (غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا) فضح لأساليب هذا المخطط وكشف لجميع أوراقه وخططه .

ولم يقدم المبشرون على وضع خطتهم هذه الا بعد أن تأكدوا أن لديهم الامكانات الكافية لاتخاذ مثل هذا العمل فالمخابرات المركزية الأميركية ومجلس الكنائس العالمي يمدهم بكل ما يحتاجونه من أموال وخبراء ومعدات ودعم سياسي ومعنوي . كما يملك المبشرون دور النشر الكبرى والمطابع الجديدة المتطورة في أندونيسيا ، كما أن لهم مكتبات عامة منتشرة في أماكن كثيرة وعشرات المعاهد والجامعات والمستشفيات الكبرى والصغرى والمتنقلة ، كما يمتلكون الاذاعات المحلية التبشيرية المنتشرة في جميع أنحاء أندونيسيا بالاضافة الى الصحف اليومية كصحيفة الكومباس وصحيفة سينارهارابان ، وقد بلغ عدد الكنائس البروتستانتية في أندونيسيا عام ١٩٧٥ (٩٨١٩) كنيسة يعمل فيها (٣٨٩٧) قسيساً و (٨٥٠٤) مبشراً متفرغاً ، و(٧٠٠٠) مبشراً متطوعاً . أما الاحصاءات الكاثوليكية فقد ذكرت أن عدد كنائسها في أندونيسيا (٢٥٠) كنيسة يعمل فيها (٢٦٣٠) قسيساً و (٥٣٩٣) مبشراً متفرغاً ، وتملك المؤسسات التبشيرية سبعة وعشرين مطاراً للطائرات العادية والعمودية ، كما تملك أسطولا من السفن واللنشات يساعدها على التنقل بين الجزر المتناثرة .

وقد ذكرت الصحف الكويتية بتاريخ ١٩٧٨/٤/٢٤ ان بعض الجهات الرسمية في اندونيسيا تساعد على تحقيق هذا المخطط ، ويقال بان زوجة احد كبار المسؤولين قد اعتنقت النصرانية ، وهي ذات نفوذ واسع في أندونيسيا ، وهي التى تقود حملة التنصير وتدعمها ، وعن طريقها ينفذ النصارى الى المراكز الحساسة في الحكومة والجيش والمخابرات ، ويعملون من خلال مناصبهم على تنفيذ المخطط التنصيري المرسوم .

لم يقف زعماء الحركات الاسلامية في أندونيسيا مكتوفي الايدي أمام هذا التحدي الصارخ لعقيدتهم ووطنهم ، بل تصدوا للمخططات التنصيرية بكل امكاناتهم ، لكن هذه الامكانات محدودة بالنسبة لامكانات المؤسسات التبشيرية التى تمدها الكنائس العالمية والشركات الضخمة بملايين الدولارات كل عام ، الى جانب المساعدات المحلية الهائلة التى تقدمها الجهات الرسمية لهذه المؤسسات

ولهذا فعلى المسلمين أن يتداركوا أمرهم قبل فوات الأوان ، وأن يسخروا جهودهم وأموالهم لنصرة دينهم وعقيدتهم في كل مكان ، قبل أن يحرمهم الله من هذه النعم التي بين أيديهم ، فيندموا حيث لا ينفع الندم ، ولينقذوا أندونيسيا من أيدي النصارى المستعمرين ، قبل أن يصيبها ما أصاب الأندلس وفلسطين ، فتتكرر المأساة في دولة من أكبر الدول الاسلامية في العالم

الإسلام والعالم الغربي

بقلم: جودفري جانس.

تعريب: قسم الترجمة

حمل المسلمون رسالة الاسلام وانطلقوا لنشرها في أنحاء العالم والتقى المسلمون بالغرب منذ العصور الاسلامية الأولى وكان هذا اللقاء حضارياً أحياناً وعسكرياً أحياناً أخرى. وعلى مر القرون تناوب الطرفان مواقع الهزيمة والانتصار، ومواقع الهجوم والدفاع، ومواقع الأخذ والعطاء. وعلى مدى هذا التاريخ الطويل من الصراع بين الغرب والاسلام، حاول الغربيون دراسة الاسلام، لمعرفة مصادر قوته، وكيفية الانتصار على أهله. وفي إطار هذه المحاولات كانت الدراسات الاستشراقية. وظهر المستشرقون، الذين رافقوا الاستعمار التقليدي في القرون الأخيرة. وما أن انتهى هذا النمط من الاستعمار حتى أفل نجم الاستشراق فنعاه البعض كظاهرة استعمارية انتهت مع نهاية الاستعمار. ولكن السنوات الأخيرة من القرن الهجري المنصرم، شهدت صحوة اسلامية جعلت الغربيين يعودون لدراسة الاسلام من جديد. والذي يتابع الصحافة الغربية يجد اهتماماً غربياً وشبه يومي بالظاهرة الاسلامية. وبطبيعة الحال تراوح هذا الاهتمام بين السعي الموضوعي نسبياً لمعرفة الحقيقة وبين السعي المحموم لتشويهها.

ومن الطبيعي أن نتجه نحن المسلمين لرصد الاهتمام الغربي بالاسلام ومعرفة الصورة التي يحملها الغربيون عنا، خاصة وأن هذه الصورة تسهم، إلى جانب الاعتبارات السياسية والاقتصادية، في صنع القرارات الغربية، والمواقف الغربية من القضايا الاسلامية.

في إطار هذا الاهتمام ننشر الدراسة التالية التي نشرتها مجلة «الايكونومست» اللندنية في عددها الصادر في ٩ يناير من هذا العام للكاتب «جودفري جانس» (١)، وقد حرصنا على أمانة النقل، وآثرنا كتابة بعض التعقيبات التى نراها ضرورية على ماذهب إليه الكاتب. وفيما يلي نص الدراسة:

«هناك تحد ومواجهة بين الاسلام والعالم المعاصر. ليس هناك دين غير الاسلام يشكل مثل هذا التحدى للغرب. المسيحية، عدا عن أنها جزء من العالم الغربي تآكلت من الداخل بفعل التحديث. والبوذية والهندوسية، في نظر الغرب، أقرب إلى الخرافة. واليهودية ديانة منغلقة وأتباعها قلة. ولا يمكن مقارنة الأثر الذي يحدثه لقب «رابى» أو «لاما» في الغرب بالأثر الذي يحدثه لقب «خليفة» الذي يرتبط في ذهن الغربيين بالجهاد. ولعل السبب في ذلك أن الاسلام واجه الغرب عسكرياً على مدى ألف واربعمائة عام. ولا تزال المواجهة قائمة. وهي تتضمن أيضاً مواجهة اقتصادية وسياسية.

ومن أسباب هذه المواجهة الدائمة التماس الجغرافي بين عالم الاسلام وعالم الغرب. والحقيقة أن هذا التماس بين الحضارات والأمم، وحتى الأفراد،

لا ينتج عنه بالضرورة علاقات حسن جوار ، بل قد ينتج عنه مواجهة دائمة . وهذا ما حدث بين الاسلام والغرب .

هناك عامل آخر يتمثل في شمول الاسلام الذي لا يفرق بين الدين والدولة، هناك أيضاً النفور الغربي والانتقاد الاوروبي العلني لبعض الأنظمة الاسلامية مثل العقوبات . هناك الحقد الاوروبي على الانتعاش البترولي والاقتصادي لبعض الدول الاسلامية ... ولكن رغم كل تلك العوامل ، هل هناك أية امكانية للتفاهم والتصالح بين الطرفين ؟ في نظر الغربيين هناك امكانيات في حالة واحدة وهي «عصرنة الاسلام» حتى يستطيع التكيف مع حاجات العصر الحديث . ومعنى ذلك أن على المسلمين أن يسيروا على النهج الاوروبي(٢) .

والحقيقة أن بعض المسلمين وقفوا هذا الموقف أيضاً عندما بدأ الاحتكاك الحديث بين أوروبا والعالم الاسلامي . وقد رأى هؤلاء المسلمون في قوة أوروبا السياسية والعسكرية والاقتصادية امتداداً ونتيجة لقوتها الروحية والثقافية . ومن ثم رأى هؤلاء المسلمون المتعلمون في مجتمعاتهم ، التي هزمها الغرب ، رجعية وتخلفاً عن الركب الحضاري .

وبالنسبة لهؤلاء لم تكن المسألة ما إذا كان على الاسلام أن يتكيف مع القرن التاسع عشر والقرن العشرين بل كيف وإلى أي مدى وبأية سرعة يجب أن يتم التكيف ؟ وبسبب هذا التفكير الانهزامي عجز المسلمون المتعلمون عن تقديم أي اقتراح أو مشروع عمل ايجابي للاصلاح ، لأن التعليم أدى بهم إلى التغريب سيما وأنهم تخرجوا من مدارس الغرب أو من مدارس تسير على النمط الغربي وكان من بين نتائج ذلك التناقض والمواجهة بين المسلمين العائدين من تلك المدارس وبين خريجي الجامعات الاسلامية في الأزهر وعليكره وجاكرتا .

من ناحية أخرى سن هؤلاء «المستغربون» سنة سيئة لازالت منتشرة بين بعض المسلمين تتمثل في تقريع الذات ولومها . ونتج عن ذلك فقدان الثقة في النفس وشل الارادة الاسلامية .

ولكن لم تكن تلك الاستجابة الانهزامية هي الاستجابة الاسلامية الوحيدة للتحدي الغربي بل كان هناك استجابات أخرى يمكن تمييز أربعاً منها. بين الاستجابات الأربع هناك موقف المتشددين (٣) الذين يعكسون مقولة «تكيف الاسلام مع العصر» لتصبح «تكيف العصر مع الاسلام» ومع أنصار هذا الموقف لانقاش حول الدولة التي يحكمها القرآن : فاما الرفض أو القبول شعار هؤلاء «إلى الجحيم بالحداثة . ليتكيف العصر الحاضر مع الاسلام بكل ما فيه» .

ومع هؤلاء فان على الانسان الغربي أن يتنحى جانباً وينتظر ليرى ما إذا كانت مثل هذه الدولة القرآنية (في ايران وباكستان مثلا) تستطيع الاستمرار وسط بيئات تناصبها العداء .

هناك موقف أقل تشدداً يرى أن على النظام الاسلامي أن يتكيف مع القرن العشرين ولكن دون أي مساس بقدسية القرآن . ومعظم هؤلاء من المسلمين الذي تجاوزوا الخمسين من العمر ممن تلقوا علومهم في مدارس الغرب وشاركوا في الجهاد ضد النظم الاستعمارية التي ورثوها بعد الاستقلال . ومن هؤلاء اعضاء حزب ما شومي في اندونيسيا والصادق المهدي في السودان ومهدي بازرجان في ايران . وفي موقف هؤلاء تناقض مع الذات وافتقار إلى المنطق يجعلهم يواجهون صعوبات سياسية وعقائدية يصعب التغلب عليها .

هناك فئة اسلاميةثالثة من الجيل الذي تلقى تعليمه بعد استقلال الدول الاسلامية ، وهؤلاء يرون أن يكون التكيف متبادلا بين العصر الحديث والاسلام ، أي أن يتكيف كل منهما مع الآخر . ومعظم أنصار هذا الاتجاه عملوا في صفوف المعارضة للنظم التي أعقبت الاستقلال ، بعد أن كانوا ، في فترة مقاومة الاستعمار ، يشكلون قيادات الصف الثاني والثالث . ويمثل هؤلاء الجيل الأصغر من الجماعة الاسلامية في باكستان وأنصار الرئيس الايراني بني صدر وأتباع علال الفاسي في المغرب .

هناك فئة رابعة من الشباب حديثي السن الذين ، وإن اعتبروا القرآن كله مقدساً ، إلا أنهم يعطونه تفسيراً معاصراً وقد وصل الأمر ببعض هؤلاء أن أدخلوا تفسيرات ماركسية إلى المعاني القرآنية .

أي أن هؤلاء نقيض الجماعة الاولى المتشددة (٤) .

بشكل عام فان الأجيال الجديدة من المسلمين أكثر ثقة بنفسها من الجيل الأول الذي احتك بالحضارة الاوروبية ، ولا يرى هؤلاء حرجاً من مطالبة العصر الحديث بالتكيف مع الاسلام وليس العكس . ويبررون وجهة نظرهم قائلين:

إن الاسلام هو أكثر الديانات استجابة لحاجات العصر الروحية . وهو أكثر الديانات حيوية في قلوب معتنقية . إنه أكثر الديانات وأسرعها انتشاراً .

والانتشار ، في نظرهم ، يعني الحيوية . لقد تضاعف عدد المسلمين في افريقيا خلال ربع قرن ، وعدد الحجاج المسلمين يزيد على مائة ألف سنوياً !!

- **السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر شهدت صحوة اسلامية جعلت الغربيين يعودون لدراسة الاسلام من جديد**

- **يقول جانس :**

ليس هناك دين غير الاسلام يشكل مثل هذا التحدى للغرب

- **المسيحية تآكلت من الداخل بفعل التحديث .. والبوذية والهندوسية أقرب الى الخرافة .. واليهودية ديانة منغلقة**

الاسلام والعالم الغربي

● الحالة الوحيدة للتفاهم بين الاسلام والغرب فى نظر الغربيين هى « عصرنة الاسلام »

● لا يمكن مقارنة الأثر الذى يحدثه لقب « رابي » و « لاما » فى الغرب .. بالأثر الذى يحدثه لقب « خليفة »

مميزات الاسلام :

ولكن كيف يحدث ذلك في عصر الشك في الروحانيات والعقائد والثوابت ؟ يجيب بعض المسلمين ان الاسلام ، عدا عن كونه الأحدث سناً بين الأديان (١٤٠٠ عام) فهو يمتاز ببساطة ووضوح العقيدة . وهو يخلو من تعقيد المقولات الكنسية . والاسلام أيضاً يمتاز بشمول يجعله يتجاوز حدود اللون والعنصر والطبقة الاجتماعية بعكس اليهودية والهندوسية . إضافة إلى ذلك فان مبادئه الأخلاقية قابلة للممارسة (عملية) ومناسبة للحياة اليومية . وفى العبادة وأماكنها يمتاز الاسلام بالبساطة والبعد عن المادية ، وذلك بعكس العبادة وأماكنها في كل الديانات الأخرى : المسيحية والبوذية والهندوسية . كما يمتاز الاسلام بالمساواة بين الناس وبخلوه من المراتب الدينية بعكس الكاثوليكية مثلا ... كل هذه الميزات تجعل الدين الاسلامي الدين الأكثر تلاؤماً واستجابة لحاجات العصر .

ولكن على الرغم من أن هذه الشواهد تساق لاثبات أن الاسلام لا يتناقض مع العالم المعاصر إلا أنه في الحقيقة في حالة خصام مع العالم الغربي المعاصر . وإذا كان لنا أن نحكم على الأمور من خلال الصحافة اليومية ووسائل الاعلام عموماً ، وهي تعكس الشعور العام إلى حد كبير ، فان هناك تنافراً وخصومة بين الاسلام والمجتمع الغربي .

لماذا يرفض الاسلام الغرب :

هناك الكثير في الحضارة الغربية مما يرفضه الاسلام . هناك ضعف العقيدة الدينية وانتشار الأفكار العدمية والالحادية ، هناك التكالب الغربي على السلع والاستهلاك ... حتى ان بعض المسلمين يرون في انتشار الروح الاستهلاكية خطراً أكبر من خطر الشيوعية ، التي هي في النهاية ، وجه آخر للحضارة الغربية المادية . والروح الاستهلاكية في نظر هؤلاء ممارسة يومية لمئات الملايين من الغربيين بينما الشيوعية نشاط حفنة من العقائديين ، مما يجعل الثانية أقل خطراً من الأولى .

هناك اختلاف آخر بين الاسلام والعالم الغربى يتعلق بنظرة كل منهما إلى الانسان . لقد أصل الغربيون في العصر الحديث فكرة استعلاء الانسان حتى وضعوه موضع الندية للذات الالهية . أما فى الاسلام فرغم أن للانسان قيمة كبيرة إلا أنه يبقى خاضعاً لله. والاسلام نفسه من الناحية اللغوية يعني الاستسلام لله . لذلك كثيراً ما يعيب الغربيون على المسلمين هذا الخضوع ، وكثيراً ما تنشر الصحافة الغربية صور المسلمين الساجدين بشكل يوحي بأنهم أذلاء .

هناك أمر آخر يفصل بين الاسلام والعالم الغربي . إن الاسلام بتركيزه على الأمة والجماعة يستنكر الفردية الأنانية في الغرب والتى قادت في النهاية إلى تحطيم الأسرة وربما تقود إلى تحطيم الأمة . وكان من نتائج ذلك التساهل في القضايا الجنسية . وإنه لمن المفارقات أن الغرب الذي كان يتهم المسلمين دائماً بالولع الجنسي الذي يصل إلى درجة الشذوذ ، قد أصبح موضع اتهام المسلمين بالاباحية والانحلال .

كل هذه الأمور التي ينكرها الاسلام أصبح من الصعب على الغرب أن يتخلى عنها إلا إذا عاد إلى الدين . لذلك سيبقى الاسلام والغرب على طرفي نقيض .

لماذا يرفض الغربيون الاسلام :

ولكن ماذا ينكر الغرب على الاسلام مقابل تلك التي ينكرها الاسلام على الغرب ؟ هناك ثلاث قضايا اسلامية يرفضها الغرب : نظرة الاسلام للمرأة ، العقوبات: القطع والرجم ، والربا .

وتعتبر قضية المرأة أهم من قضيتي الربا والعقوبات . وإذا كان محتملا تبرير العقوبات أو الربا فمن الصعب تبرير تبعية المرأة للرجل وتعدد الزوجات والطلاق والتفريق في الميراث . كل هذه الأمور تتضح في سورة النساء . وعلى الرغم من تأكيد السورة المذكورة على مساواة الرجل بالمرأة من حيث النظرة الانسانية كما يتضح ذلك من آية «بعضكم من بعض» ، إلا أن هنـــاك تأكيداً على عدم المساواة في آية أخرى تقول «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض» . وفي تلك السورة تأكيد على التميز في الميراث عندما تقول «للذكر مثل حظ الأنثيين» ..

والحقيقة أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) عندما جاء بهذه القوانين في القرن السابع الميلادي قد خطا خطوات متقدمة جداً إذ لم تكن للمرأة قبل ذلك مثل هذه الحقوق بل إن المرأة لم تحصل على أفضل من هذه الحقوق حتى القرن التاسع عشر الميلادي (٥) .

● ان الاجيال الجديدة من المسلمين أكثر ثقة بنفسها من الجيل الذى احتك بالحضارة الغربية الأوروبية

● الفكر الانهزامي كان عاجزا عن تقديم أى اقتراح أو مشروع عمل إيجابي للاصلاح

والأمر الثاني الذي يرفضه الغرب هو العقوبات الاسلامية : الجلد وبتر الأعضاء والرجم (رغم أن الرجم غير وارد في القرآن) وكثير من البلاد الاسلامية أهملت هذه العقوبات .

ويجيب بعض المسلمين على انتقادات الغربيين بالقول ان هذه العقوبات قد وضعت لها شروط تقلل من تطبيقها مثل شرط الشهود والاعتراف (٦) ..

الأمر الثالث الذي ينكره الغربيون تحريم الربا ولكنه أقل أهمية في نظرهم من قضية المرأة والعقوبات لأن كثيراً من الغربيين يمقتون الربا . ويصر بعض المفكرين المسلمين على أن الربا ابتزاز وليس فائدة كما يسميها الغربيون : وقد بدأ بعض المسلمين اقامة نظام مصرفي اسلامي لا يعتمد على الفائدة . وإن نجحت هذه التجربة فسوف تسقط حاجزاً يحول دون تفاهم الغرب مع الاسلام .

هذه القضايا الثلاث : (المرأة ، العقوبات ، الربا) إذا استمرت موضع اصرار المسلمين فهناك ضئيل أمل بالتقائهم مع الغرب .

المواقف الاسلامية

من المواقف الغربية :

هناك ثلاثة مواقف للمسلمين تجاه الرفض الغربي للقضايا المشار إليها . بعض المسلمين يقفون موقف رفض الرفض ، وشعار هؤلاء : هذا هو ، ودائماً الاسلام أحببت أم كرهت . ويمثل هذا الموقف المجلس الاسلامي في أوروبا الذي أذاع «الاعلان الاسلامي العالمي» في ابريل ١٩٨٠ . ومثل هذا الموقف لا يناسب عام ١٩٨٠ بل ٧٨٠ (!!) .

وإذا كان هذا الموقف مرفوضاً لدى الغربيين فان الموقف الثاني الذي سنذكره أقل اقناعاً لأنه يعتمد على التبرير والاعتذار . وأكثر من يمثل هذا الموقف مفكرون من شبه القارة الهندية مثل سيد أمير علي في كتابه «روح الاسلام» .

هناك موقف ثالث قريب من الموقف الثاني الاعتذاري . وأنصار هذا الموقف يحاولون التمييز بين الآيات القرانية اعتماداً على « الناسخ والمنسوخ » . وهم بذلك يعتبرون الاحكام التي يرفضها الغربيون منسوخة .

إزاء كل تلك الفوارق التي تفصل المسلمين عن الغرب ما هي احتمالات الوفاق بينهما ؟ إن المشكلة التي تقلل من هذه الاحتمالات تكمن في كون أربعة أخماس المسلمين متمسكين بعقيدتهم بينما أربعة أخماس الغربيين ليسوا كذلك .

ولكن بغض النظر عن هذا الفاصل الروحي فان على الغرب أن يزداد معرفة بالفكر والنظام الاسلامي ، لأن الجهل الغربي الحالي بالاسلام يجعل التوافق معه مستحيلا . وفي المقابل فان الاسلام الذي يعرضه «المتعصبون» المسلمون لن يتقبله الغرب . ومع ذلك فمن العبث أن يبحث الغربيون التفاهم مع الاسلام عند أولئك المسلمين المتنصلين من دينهم أو الذين يريدون تحديثه على نمط غربي ، فالتقليد أسلوب يفتقر إلى الأمانة الخلقية . ربما كان الحل الوحيد أن يفتح المسلمون باب الاجتهاد ليواجهوا القضايا المعاصرة (٧) .

ملاحظات و تعليقات :

(١) جودفري جانسن ديبلوماسي بريطاني تحول إلى الصحافة وهو الآن مراسل «الايكونومست» في الشرق الاوسط حيث عمل في الحقل الديبلوماسي مدة ربع قرن .

(٢) يلاحظ أن الكاتب في هذه الفقرة وغيرها كثير في كتاباته ، شأنه شأن بعض من الكتاب الغربيين والمسلمين ، يمزج بين التحديث (أو العصرنة) وبين التغريب . بمعنى أن المجتمع الذي يريد التحديث لابد أن ينهج نهجاً غربياً وكأن الحضارة الغربية اصبحت مقياساً حضارياً عصرياً ولكن علماء الاجتماع المحدثون يرون ضرورة التمييز بين الاصطلاحين ، خاصة وأن بعض التجارب الانسانية (كالتجربة اليابانية) أثبتت أنه يمكن الوصول إلى التحديث المادي التقني وهو الجانب الذي تفاخر فيه المدنية الغربية عن غير طريق التغريب .

(٣) يجب الانتباه إلى أن الكتاب الغربيين غالباً ، والكتاب العرب أحياناً ، يستخدمون وصف المتشددين للمسلمين المتمسكين بدينهم . ذلك ان المغالاة انما تكون بغير الحق .

الإسلام والعالم الغربي

● لا تزال المواجهة العسكرية مستمرة بعناوين جديدة ●

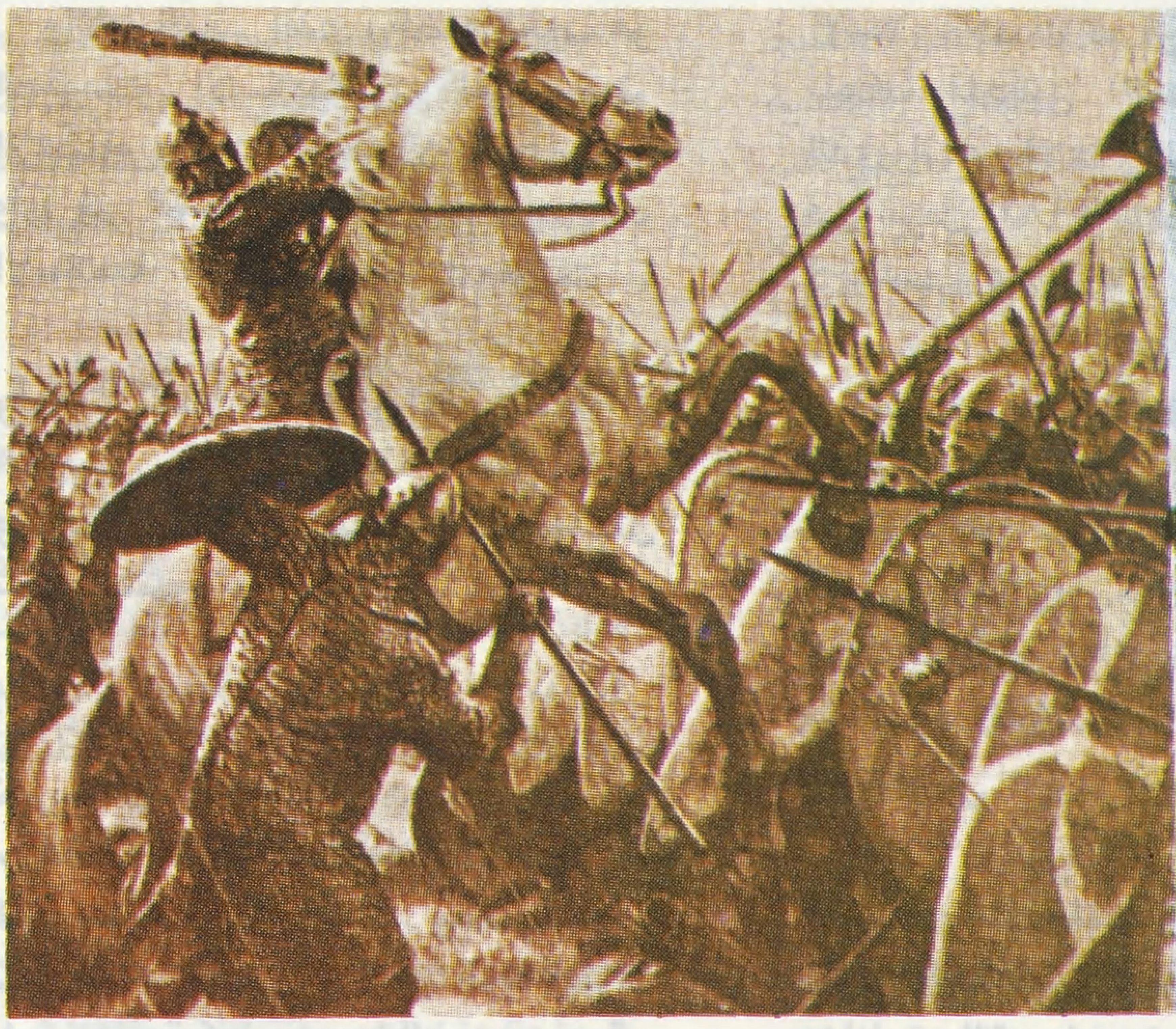

● الاسلام واجه الغرب عسكرياً على مدى ألف واربعمائة عام ●

(٤) هذا التقسيم لمواقف الجماعات الاسلامية من التحدي الغربي ، وربطه بسن معينة ، تقسيم يتسم بالتبسيط والتسليح فى اختيار العينات إلى حد بعيد كما لا يخفى .

(٥) كلام الكاتب يوحي بأن المرأة نالت حقوقاً بعد القرن التاسع عشر أكثر مما نالته في الاسلام . ولكن ما نالته المرأة ، إن أسميناه حقوقاً تجاوزاً قد دفعت مقابله ثمناً باهظاً من سعادتها وسعادة الأسرة والمجتمع . وما ذلك إلا نتيجة الاصرار على المساواة الآلية بين المرأة والرجل بغض النظر عن الخصائص النفسية والجسمية والاختصاص الاجتماعى لكل منهما ، أما في الاسلام فهناك مساواة بين المرأة والرجل في النظرة الانسانية والحقوق الانسانية وخطاب التكليف مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المشار إليها . أما بالنسبة لقضية الميراث فمع أن المرأة تنال في بعض الحالات من الميراث أكثر مما يناله الرجل ، إلا انه أحياناً يأخذ أكثر منها لأنه حمل من المسؤوليات مالا تحمله المرأة .. والغرم بالغنم .

(٦) إذا كان الجزاء من جنس العمل فان المجرم يستحق العقوبة التي قررها الاسلام ، خاصة وأن الشرع الاسلامي قد جفف كل الينابيع التي تؤدى إلى الجريمة . والمجتمعات التي تساهلت مع المجرمين ، تعاني الآن من استشراء الجريمة . والاحصائيات التي تنشرها الدول الاوروبية أكبر دليل على ذلك . وكبار علماء القانون وعلم الاجتماع يرون انه لابد من تشديد العقوبة لردع الجرائم التى تفاقمت واصبحت تهدد أمن المجتمع الغربي .

(٧) نحن من المؤمنين بضرورة الحوار والافادة من جميع المعارف البشرية وهذا أمر الاسلام نفسه فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها وهذا تمثل واقعاً في تاريخ المسلمين الطويل . لكن الأمر الخطير في هذا ان يتم الحوار دون رؤية صحيحة ومقاييس منضبطة فيما نأخذ وما ندع وان الحوار والافادة شيء والتلفيق والذوبان في الغير والتنازل عن القيم شيء آخر .. ولكن يجب الحذر من أن يؤدي الحوار إلى التنازل عن قضايا اسلامية أساسية مثل تلك التي أشار اليها الكاتب

اللحـــــوم المســـــتوردة

فصـــل الخـــطاب فـــي

إبـــاحة ذبائـــح أهل الكتاب

مما يشغل بال الكثير من المسلمين هذه الأيام سواء من يعيش منهم في الوطن الاسلامي الكبير ، أم من يعيش في غيره من بلاد العالم ، موضوع اللحوم المستوردة والمذبوحة في غير البلاد الاسلامية . ولقد اختلفت آراء العلماء حول حلية هذه اللحوم وحرمتها بين الحظر والاباحة ، ولكل رأيه ودليله . «والأمـــة» إذ يسرها أن تطرح الموضوع للمناقشة على صفحاتها لتأمل من علماء المسلمين أن يدلوا برأيهم حول هذا الموضوع الهام وذلك للوصول الى وجه الحق فيه . ليكون المسلم على بينة من امره فيما يفعل وما يدع كما ويسر «الأمـــة» أن يكون فضـــيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر أول من يناقش هذه القضية على صفحاتها .

«الأمـــة»

بقـــلم :
فضـــيلة الشـــيخ
عبدالله بن زيـــد
آل محـــمود

رئـــيس
المحاكم الشرعيّة والشؤون الدينيّة
بدولة قطـــر

■ أيما عالم تبين له من الحق خلاف ما قلنا، فإن واجبه أن يُبينه للناس ولا يكتمه، فإن الحق أحق أن يتبع . وسُبحان من لا راد لحكمه ..

اللحوم المستوردة

فصل الخطاب في اباحة ذبائح أهل الكتاب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعد :

فقد ثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه . ألا وإن لكل ملك حمى . ألا وإن حمى الله محارمه » ..

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا بأن الناس في حياتهم تعرض لهم أنواع من المشاكل والمشتبهات لا يدري أكثر الناس عنها أهي من الحلال ، أم من الحرام . ومن الواجب على العامة عند وقوع مثل ذلك أن يسألوا عنها من يثقون بعلمه وتقواه .

« فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (النحل : ٤٣) .

تفاوت أنظار العلماء

ثم إن العلماء أنفسهم تتفاوت أنظارهم في بعض هذه المتشابهات . فمنهم من يلحقها بالحرام بشبهة دليل يدعيه ، ومنهم من يلحقها بالحلال ، لكون العلماء يتفاوتون فى الأفهام ، وفي الغوص على فقه المعاني والأحكام . فالمجتهد المصيب منهم له أجران ، والمخطىء له أجر واحد .

من هذه المشتبهات ما كثر السؤال عنه في هذه الأيام ، وما كثر الخوض فيه بين الناس بين قيل وقال ، وذلك في ذبائح أهل الكتاب ، وتنوع كيفية ذبحهم للحيوانات والدجلج . وهل هذه الذبائح حلال أم حرام ؟ .

كيفية التذكية

إن الله سبحانه قد فصل في كتابه ما حرم على الناس فقال : «وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم اليه» (الأنعام : ١١٩) . وتفصيل المحرمات مبين بقوله تعالى : «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما نبح على النصب ..» (المائدة : ٣) . فقوله تعالى : «إلا ما ذكيتم» خطاب للبشر جميعاً على حسب عرفهم وعاداتهم في تذكيتهم لذبائحهم . إذ ليس عندنا ما يدل على قصر التذكية وحصرها في قطع الحلقوم والمريء . حسبما شرطه بعض الفقهاء ، إلا أن العادة جرت بذلك في الاسلام وفي الجاهلية من قبل ، لأن هذه الكيفية أسرع وأسهل لازهاق روح الحيوان .

ذبائح أهل الكتاب

فذبح أهل الكتاب على أية صفة يفعلونه يندرج في عموم قوله سبحانه «إلا ما ذكيتم» . وقوله :. «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم» (المائدة : ٥) . وكل ذبيحة من حيوان أو دجاج تجلب الى الناس وهي مجهولة ، لا يعلم من ذبحها ، ولا كيف ذبحها ، فانها تندرج في عموم الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة : أنهم قالوا : يا رسول الله ، إن قوماً حديثو عهد بجاهلية يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ؟ فقال «سموا أنتم وكلوا» . فكأنه صلى الله عليه وسلم بهذا يقرر أن التسمية على الذبح واجبة على المسلمين لا على غيرهم .

ولعل في اطلاق القرآن الكريم لاباحة ذبائح أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط ، أنه رحمة من الله بعباده ، وذلك لعموم الابتلاء بكثرة اختلاط المسلمين بهم ، وشدة حاجتهم الى ذبائحهم في كل زمان ومكان ، فأباح أكل ذبائحهم مع علمه بما كانوا يفعلونه من صفة الذبح . وما سكت القرآن عن تحريمه فهو حلال . لما روى أبو ثعلبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها » رواه الدارقطني وغيره ، وهو حديث حسن .

الأمر ليس جديداً

وليست مشكلة ذبائح أهل الكتاب وليدة هذا العصر ، فلقد تكلم فيها كثير من العلماء قبلنا ، ومنهم الأئمة الأربعة . فمنهم المتشدد ، ومنهم المعتدل المتسامح . ولقد جاء في المدونة أن الامام مالكاً سئل عما ذبحه أهل الكتاب للكنيسة أو غيرها فقال : «أكره ذلك ولا أحرم ، إن الله أباح لنا ذبائحهم وقد علم ما يفعلونه» . وقال القاضي ابن العربي المالكي في كتابه «أحكام القرآن» في شرح قوله تعالى «أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم» قال : «وسئلت عن النصراني يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها ، هل يجوز أن نأكل معه منها ؟ فقلت : نعم . كلوا منها ، فانها طعام أحبارهم ورهبانهم ، وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا . ولكن الله سبحانه أباح لنا طعامهم مطلقاً ، وليس كل ما يحرم فى ذكاتنا يحرم أكله فى ذكاتهم .

رأي محمد رشيد رضا رحمه الله ..

وللشيخ محمد رشيد رضا - صاحب تفسير المنار - كلام لطيف مفيد ننقل بعضه هنا إتماماً للفائدة قال : «إن المسألة ليست من المسائل التعبدية ، وإنه لا شيء من فروعها وجزئياتها يتعلق بروح الدين وجوهره ، إلا تحريم الاهلال بالذبيحة لغير الله تعالى ، لأن هذا من عبادة الوثنيين وشعائر المشركين ، فحرم أن نشايعهم عليه أو نشاركهم فيه . ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنيين دخلوا في دينهم ، ولاسيما النصرانية ، وأراد الله

■ أباح الله أكل ذبائح أهل الكتاب مع علمه بما كانوا يفعلونه من صفة الذبح، وما سكت القرآن عن تحريمه فهو حلال، ولم يكلف المسلم التفتيش عن كيفية الذبح.

■ إذا علم بطريق اليقين أن غير المسلمين يلقون الدجاج في الماء الحار وهو حي حتى يموت، فإن هذا تعذيب له بغير حق وهو حرام.

■ الحلال.. ما أحله الله، والحرام.. ما حرمه الله، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عفوه واحمدوه على عافيته ولا تغلوا في دينكم..

تعالى أن نجامسلهم، ولا نعاملهم معاملة المشركين، واستثنى طعامهم فأباحه لنا بلا شرط ولا قيد، كما أباح لنا التزوج منهم، مع علمه بما هم عليه من نزعات الشرك التي صرح فيها بقوله: «سبحانه وتعالى عما يشركون» (يونس: ١٨). على أنه حرم علينا التزوج بالمشركات بالنص الصريح، ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح، بل حرم ما أهل به لغير الله، فأمر الزواج أهم من أمر الطعام نفسه. والنص فيه عام قطعي في المشركين، وهو لم يمنع من التزوج بالكتابية ...».

«وقد صرح بعض أئمة السلف بأن النصراني اذا ذبح لكنيسته فان ذبيحته تؤكل، مع الاجماع على أن المسلم إذا نبح وذكر اسم النبي أو الكعبة، فان نبيحته لا تؤكل» (فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا ـ المجلد الأول ـ صفحة ٣٥٣).

الابتعاد عن التكلف

فهذه هي الحكمة في حل طعامهم، لا لكونهم يذبحون على وجه مخصوص، أو يطبخون بكيفية مخصوصة. ولو كان يجوز لنا أن نقيد نصوص الكتاب المطلقة بمثل هذا التقييد لكان يجب علينا أن ننظر في كل حكم فنقول: إن إحلاله أو تحريمه بما إذا كان على الكيفية التي كانت في ذلك العصر، فنتقيد بما كان عليه أهل العصر الأول في جميع عاداتهم وأحوالهم، لأنهم خوطبوا بالأحكام وهم على ذلك. وهذا حرج عظيم، وتحكم لم يقل به أحد.

وعلى كل حال، فانه متى أباح الله لنا نبائح أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط، فانه أباح لنا أن نأكلها بأية طريقة نبحوها، فلا ينبغي أن نتكلف الكشف والتفتيش عن كيفيته، حتى لو فرض أن تذكيته وقعت على الأمر المكروه، أو الحرام، فاننا غير آثمين بأكله لدخوله في الخطأ الداخل تحت العفو: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» (البقرة: ٢٨٦). ولقد أهدت المرأة اليهودية النبي صلى الله عليه وسلم تلك الشاة المسمومة فأكلها هو وأصحابه ولم يسأل عن كيفية ذبحها. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها». رواه الدراقطني وغيره.

اللحوم والدجاج المستوردة من البلدان الشيوعية

إن الشيوعيين من أهل الصين وغيرهم غالبهم كفار بوذيون وكذلك فان الشيوعيين من سكان الاتحاد السوفييتي، قد اختلط بهم كثير من النحل الأخرى، ففي كل هذه البلاد يهود ونصارى، وتختلف نسبة هؤلاء من بلد الى آخر، فهي في بلدان أوربا الشرقية عالية جداً، كما أن فيهم مجوساً وصابئين ومشركين، وفيهم من المسلمين عدد غير قليل، فكل طعام جلب لنا منها ـ من اللحوم والدجاج وغيرها ـ فانه يجوز لنا أن نسمي الله عليه ونأكله، ولا نسأل عنه، اعتماداً على أن الأصل في الأشياء الاباحة، ولدخولها في عموم حديث «سموا الله أنتم وكلوا». رواه البخارى.

ولقد فتح المسلمون بلدان فارس والروم وهي مختلطة من شتى الأمم، فكانوا يأكلون لحومهم ولا يسألون عن كيفية ذبحها، ولا عمن ذبحها، ولم ينصبوا مراقبين على القصابين.

ثم إن الشيوعية اسم لنحلة الاشتراكية العلمية، أي التي لا دين لها افترضها عليهم زعماؤهم قهراً وقسراً، وأكثرهم لها كارهون. فهي تشمل جميع من بهذه البلاد من مسلم وكافر، فلا يتعلق بها شيء من تحريم الذبائح أو حلها، وإنما يتعلق الكلام في التحريم بما انتحلوه من الكفر بالله تعالى.

ذبائح الكفار والمشركين

ما عليه أئمة المذاهب الأربعة أنه لا يجوز أكل ما ذكاه الكافر أو المشرك، حتى ولو سمى الله على تذكيته، لاعتبار أن تسميته حابطة تبعاً لاحباط عمله، فيكون كمن لم يسم الله عليه، فعدم اباحة ما ذكاه المشرك هو أمر قد راج بين الصحابة، وعلى الرغم من أن الله قد أوجب الرد عند التنازع إلى كتابه وسنة رسوله، وهو لم يذكر تحريم ماذبحه الكافر والمشرك، ومع ذلك فانني مع الصحابة في تحريم ما حرموه من ذبيحة المشرك الوثني كما اشتهر ذلك عنهم. إلا أن لفظ الشرك والمشركين لا يتناول جميع الذين كفروا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الشرك المطلق في القرآن الكريم ينصرف إلى المشركين الوثنيين.

وحيث لم يثبت تحريم ذبائح الكفار لا في الكتاب ولا في السنة، فاننا نقتصر على تحريم نبائح المشركين الوثنيين تمشياً مع الصحابة، ولا نعديه الى غيرهم من تحريم ذبائح سائر الكافرين لعدم الدليل على ذلك، وإنني بمقتضى التتبع للدلائل من الكتاب والسنة لم أجد لتحريم ما

اللحوم المستوردة

فصل الخطاب في

اباحة ذبائح أهل الكتاب

نبحه الكافر أصلا يعتمد عليه . فقوله تعالى في سورة المائدة : « إلا ما ذكيتم » يعود إلى المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ، فتحريم ما عداه يحتاج الى دليل ، فالدم الحرام هو الدم المسفوح ، بخلاف ما يوجد خلال اللحم فانه حلال . وكذلك لم يرد في السنة ما يقتضي هذا التحريم .

إباحة ذبائح أهل الكتاب، لايعني تحريم ذبائح غيرهم

اما استنباط بعض العلماء تحريم هذه اللحوم من قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم .. » بقولهم إن تخصيص إباحة ذبائح أهل الكتاب يدل على تحريم ذبائح غيرهم من سائر الكفار ، فليس هذا بدليل يجب الأخذ به ، إذ لا معنى للاحتجاج بمفهومه ، فلو كان ذلك كذلك لقلنا فى قوله تعالى « وطعامكم حل لهم » إن طعامنا وذبائحنا حرام على غيرهم . ولم يقل بذلك أحد فيما نعلم .

لا بل ان القرآن الكريم يصرح بإباحة ذبائح سائر الكفار من كل ماذبحوه للأكل أو البيع ، وذلك بقوله تعالى « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » (سورة النحل : ٥) وقال : « وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ، ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون » (المؤمنون : ٢١) وقال : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » (الأنعام : ١٤٢) ، فالحمولة ما يحمل عليه ويتبلغ به من بلد إلى بلد ، والفرش هو ما يفرش ويؤكل .

وهذا الخطاب المتضمن إباحة أكل لحوم الأنعام وشرب لبنها هو عام لجميع الناس ، مسلمهم وكافرهم ، ولم يقل أحد من العلماء والفقهاء والمفسرين إن هذه إباحة خاصة بالمسلمين دون الكافرين ، وذلك لأن هذه من أمور الدنيا المشتركة بين المسلمين والكفار والمتقين والفجار . قال محمد رشيد رضا في تفسير المنار ما نصه:

« أخذ الجمهور من مفهوم قوله تعالى «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم» أن طعام الوثنيين ـ أي ذبائحهم ـ لا يحل للمسلمين ، أخذاً منهم بمفهوم اللقب ، كما يحتج به بعض الشافعية ، والجمهور لا يحتجون به . والقرآن لم يحرم طعام الوثنيين ولا طعام مشركي العرب مطلقاً كما حرم نكاح نسائهم، بل حرم ما أهل به لغير الله من ذبائحهم » .

« وإن الصابئين والمجوس لا يطلق عليهم لقب المشركين ، لأن القرآن عندما يذكر أهل الأديان يعد المشركين والذين أشركوا صنفاً ، واليهود ، والنصارى ، والصابئين ، والمجوس أصنافاً أخرى . يعطف أحدهما على الآخر ، والعطف يقتضي المغايرة » .

مفهوم لفظ المشركين

« اذا علمت هذا : تبين لك أن العلماء لم يجمعوا على أن لفظ المشركين يتناول جميع الذين كفروا بنبينا وبالقرآن النازل عليه ، ولم يدخلوا فى دينه ، وأن للاجتهاد مجالا في جعل لفظ المشركين في القرآن خاصاً بوثنيي العرب ، فلا يكون استحلال ذبائحهم كفراً ، ولا خروجاً عن دين الاسلام . ولسنا نقول بهذا بنظريات اجتهادية من عند أنفسنا ، وانما نقوله بما غفلوا عنه من كتاب الله ، لظنهم أن أئمتهم من الفقهاء قد أحاطوا بكل شيء علماً ، وخفي عليهم بأن كثيراً من العلماء من أمثالهم قد خالفوهم في كثير من المسائل ، ومن فوقهم من الصحابة والتابعين . والأصل هو الاباحة في الأشياء حتي يرد الأمر بالنهي عنها ، فيجب رد الأمر الى الكتاب العزيز وإلى السنة المطهرة » .

وجوب التريث في إصدار الأحكام

ثم إن هذه المسألة تعطي العالم العامل شيئاً من التأني والتريث عن المبالغة بالجزم في تحريم ما لم يحط به علما وتنهى عن الغلو والافراط في التحريم بدون دليل ، فلو علمنا بطريق اليقين أنهم يلقون الدجاج في الماء الحار وهو حي حتى يموت ، فان هذا تعذيب له بغير حق ، والله قد كتب الاحسان على كل شيء ، فهو عمل حرام ، حتى عند النصارى .

وعلى كل حال ، فان هذه المسألة ليست من أصول الدين ، ولا من عقائده وقواعده . وانما هي مسألة فرعية يقع الخلاف دائما بين العلماء فيما هو أكبر منها ، لاسيما على قول من يقول : إن الذبح من العادات .

والله يعلم أنني لم أتخوض فيما قلت بمحض التخرص في الأحكام ، ولا الاستهانة بأمور الحلال والحرام ، وانما بنيت ما قلت على صريح الدلائل من الكتاب والسنة ، قارناً كل قول بدليله ، مميزاً بين صحيحه وعليله . وقد يظهر لقارئ ما عسى أن يخفى على قائله .

« وفوق كل ذي علم عليم » (يوسف : ٧٦)

الحق أحق أن يتبع

فأيما عالم تبين له من الحق خلاف ما قلت بمقتضى الدلائل الواضحة من الكتاب والسنة ، فان من واجبه أن يبينه للناس ولا يكتمه ، فان الحق فوق كل أحد والحق أحق أن يتبع ، والعلم جدير بأن يستمع ، وسبحان من لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ، نعم المولى ونعم النصير

وأخيراً أقول : ان الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله ، وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عفوه ، واحمدوه على عافيته ، ولا تغلوا في دينكم .

«ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » (النحل : ١١٦) .

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

هل مبدأ الأغلبية مبدأ إسلامي أصيل ؟

بقلم : عبدالقادر بن محمد العمّاري

قرأت ما كتبه الأخ الأستاذ / اسماعيل الكيلانى في باب «آراء للمناقشة» . رداً على الدكتور عبد الحميد الأنصارى ، وقبل أن أناقش ما كتبه الأخ اسماعيل أحب أن أقول : ان بعض الكتاب الاسلاميين ولا أقصد واحداً بعينه يبادر الى رفض كل تجربة لم تسبق في التاريخ الاسلامي بادعاء أن كل ما نحتاج اليه من أنظمة موجودفي تاريخنا ولا داعى للأخذ من الآخرين . وهذه النظرة خاطئة ، لأن فيها تحجيراً على الناس ، وتضييقاً بدون نص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل لا أبالغ اذا قلت : إن هذا الموقف هو من قبيل تحريم ما أباحه الله وأحله ، فالاسلام قد جاء بمبادىء عامة في العدل والشورى والمساواة بين الناس ، وتعرض لبعض الأحكام التفصيلية في المعاملات والزواج والميراث والحدود والجنايات .

فكل ما جاء فيه نص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيجب أن نقف عنده ، لا نبدله ولا نحيد عنه ، فاذا جعلنا الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو الأساس وألزمنا أنفسنا أن لا نخرج عليهما في أي قضية من قضايانا ، فان التنظيم للكيفية التي يكون عليها الحاكم وأهل الشورى من شأننا نحن لا يستطيع أحد أن يدعى أن القرآن والسنة قد فرضا علينا نظاماً معيناً لا نخرج عنه ، لذلك يقول صاحب الظلال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى «وشاورهم في الأمر» : وهو نص قاطع لا يدع للأمة شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي لا يقوم نظام الاسلام على أساس سواه ، أما شكل الشورى والوسيلة التي تتحقق بها فهذه أمور قابلة للتحوير والتطوير وفق أوضاع الأمة وملابسات حياتها ، وكل شكل وكل وسيلة تتم بها حقيقة الشورى لا مظهرها فهي من الاسلام» .

وفي رأيي أن أولئك الذين ينزلون كل حاكم وكل ولي أمر منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وينزلون كل عهد منزلة عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين ، انهم فى خطأ مبين ، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ، وليس هو في حاجة الى مشورة الناس ، والله سبحانه وتعالى أمره بالشورى ليسن المبدأ للأمة ، والخلفاء الراشدون كانوا قريبين من عهد النبوة وعلى منهاجها ولم تتسع بعد رقعة الدولة الاسلامية ، فكان أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار كلهم بالمدينة معروفين واحداً واحداً ، ومقبولين من جميع الناس ، فهم القادة ، وهم الرواد ، وهم المؤسسون للدولة ، فالمؤسس لا يحتاج إلى أحد ينتخبه ويختاره فهو منتخب بطبيعة الأمر ، أما من جاء بعدهم فليس عمله حجة على أحد وقد ترك الاسلام للناس حق الاجتهاد فيما لا نص فيه ، ومن ذلك كيفية الشورى يجتهدون فيه حسب ظروفهم وأحوالهم ومستواهم فى العلم والثقافة ولهم مطلق الحرية أن يستفيدوا من تجارب الأمم الأخرى ، وليسوا ملزمين بأى تطبيقات تاريخية ، فليس الاسلام هو تاريخ الخلفاء والملوك والسلاطين من المسلمين ، وانما الاسلام هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واذا كانت مرت على المسلمين فى تاريخهم فترات أغفل فيها دور الشعب فليس معنى نلك أن هذا من الاسلام ، فان هذه الفترات التى أغفل فيها الشعب كعنصر دستورى ، ولم تظهر فيه الا سلطة الدولة والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء ، لا يمكن أن نعتبرها هى القاعدة وهى الأساس وانما الأساس والقاعدة هى تلك الفترة التى كانت فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ،

ولذلك نرى مظهر البيعة والشورى كعمل شعبى عام التحم فيها الشعب بالدولة ، وآيات القرآن والأحاديث النبوية كلها تتجه الى الأمة والجماعة ، فاذا كانت أكثر كتب الفقه الاسلامي لم تتناول الكلام إلا على الامامة والوزارة ، والولايات والعمال والدواوين ، فلأن هذه الكتب إنما كتبت فى عهود لم يكن فيها للشعب أي دور رئيسي في الحكم ، واذا كنا قد اخترنا حكم الشعب مقيداً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،

هل نكون قد خرجنا عن حكم الاسلام ، لأننا أخذنا طريقة ووسيلة للحكم لم تكن موجودة في التاريخ الاسلامي ؟ كيف يصح ذلك وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أخذ نظام الدواوين من نظام الروم ، لأنه احتاج الى ذلك ، بعد أن اتسعت شؤون الدولة المالية ولم يكترث بمن اعترض عليه في ذلك ، حيث قال له المعترض : أديوان مثل ديوان بنى الأصفر (الروم) ؟ ومما ينبغى أن أوضحه هنا أن الديمقراطية الغربية ليست تراثاً دينياً حتى نتحرج من أخذ ما يصلح منها لنا ، بل العكس هو الصحيح ، فهي قد قامت ضد تسلط الكنيسة ، وضد الظلم والتعسف من قبل الملوك الذين تؤيدهم الكنيسة ، والاسلام إنما جاء بالعدالة وانصاف الضعفاء والمهضومين ، لذلك فهو يشـيد بها ممن كانت وأين كانت ، فمن دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام أنه أخبرنا بأن الروم سيكونون أكثر الناس في آخر الزمان ،

● إن الشورى مبدأ أساسي لا يقوم نظام الاسلام على أساس سواه.

● إن بعض الكتاب الإسلاميين يبادر إلى رفض كل تجربة لم تسبق في التاريخ الإسلامي بادعاء أن كل ما نحتاج إليه موجود في تاريخنا ولا داعي للأخذ من الآخرين.

● إذا كانت الأكثرية والأقلية متماثلتين في الكفاءة، فلابد أن يكون الراجح للأكثرية.

وذلك لعدم استسلامهم للاستبداد وتصديهم لظلم الملوك فى بلادهم ، فقد جاء فى صحيح مسلم «قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقوم الساعة والروم أكثر الناس ،فقال له عمرو أبصر ما تقول ، قال : أقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لئن قلت ذلك . ان فيهم لخصالا أربعاً : إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين وضعيف ، وخامسة : حسنة جميلة ، وأمنعهم من ظلم الملوك» ومن الحق أن نقول انه ليس لأحد أن يفرض على المسلمين كل تطبيقات التاريخ الاسلامي بايجابياته وسلبياته ، خيره وشره ، وحلوه ومره ، كما أنه ليس لأحد أن يفرض عليهم الحضارة الغربية بحلوها ومرها ، وبخيرها وشرها ، وما يحمد منها وما يكره فان هؤلاء وهؤلاء تنكبوا الطريقه ولم يسيروا على الصراط المستقيم ، فالاعتدال من العدل ، ولا خير في التطرف والغلو والافراط والتفريط ، فاذا أخذنا من الديمقراطية ما يقره الاسلام ، وما يحقق المساواة والعدل فليس فى ذلك ما يشين ، فان العدل حق شائع لجميع الناس ، وأين كانت العدالة فثم شرع الله ، و فى استطاعتنا أن نتلافى أضرار الديمقراطية بعدم الاعتماد على الأكثرية مطلقاً ، وفي كل حال من الأحوال ، وأن نضع لها قيوداً تمنع سلبياتها وجموحها ، فالأكثرية ليست في كل حال إلى جانب الصواب والحق .

كما أن الأغلبية ليست على كل حال في جانبها الباطل ، فاذا كانت الأقلية والأكثرية متماثلتين في الكفاءة ، فلابد أن يكون الراجح للأكثرية ، لأنه لا ميزة للأقلية هنا فى الترجيح ، وأحياناً تكون الأمور يشتبه فيها الخطأ والصواب ، ولا مجال للترجيح بغير ذلك ، وعليه فيجب أن تكون هناك هيئة متخصصة يكون نظرها أعمق واقرب إلى الصواب في الموضوع محل الخلاف ،

وعند اختلاف وجهات النظر في هذه الهيئة يصار إلى ترجيح رأي الأكثرية ، لأن الكفاءة هنا متساوية فيكون نظرها هو الأقرب إلى الصواب ، ولا يمكن أن يكون الترجيح في هذه الحالة للحاكم وحده لأنه فرد واحد غير مؤيد بوحي ، وقد لا يكون هو في مستوى أولئك الذين سينظرون في الأمر من حيث اختصاصهم فيه ومعرفتهم به ، إذا فرأى الأكثرية كمبدأ لابد وأن يؤخذ به ، ويفضل على رأي الأقلية ، إلا إذا كان عند أحد طريقة أخرى أقرب إلى الصواب والحق ، وتحل الاشكال عند الاختلاف ، فليأت بها .

ويلاحظ أن رأي الأغلبية هو مادرج عليه الناس في شؤونهم ولا ينكره أحد حتى أولئك الذين يستنكرون اعتماد الأغلبية ، فاذا حضروا في لجنة أو اجتماع ، وعرضت الآراء ولم يتفقوا على شيء وأرادوا أن يحلوا الأمر عرضوه للتصويت ، وقبلوا رأي الأغلبية فيه ، وسواء أكان لهذا أصل في التاريخ الاسلامي أو لم يكن له أصل ، فقد تعارف الناس عليه واعتبر مقبولا عندهم لأنهم رأوا فيه حلا للاشكال ومصلحة لتسيير أمورهم ، ولا يتعارض من قريب ولا بعيد مع الاسلام ، مادام انه لا يصادم نصاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والمسألة تقديرية ، ولا أحد يجنح إلى الخطأ وهو يعرف أنه خطأ إلا من نقص عقله ولم يكمل رشده ، وليس من المعقول أن ما ورد في القرآن من ذم للأكثرية هو ينطبق على كل أكثرية من حيث هي أكثرية ولا يقول بذلك عالم ولا عاقل فقد كان الكفار كثيرين فدخل الناس في دين الله أفواجاً ، فأصبح المؤمنون أكثرية ، والكفار والمنافقون أقلية ، فهل نقول : إن الأكثرية أيضاً مذمومون حتى ولو تحولوا من الكفر إلى الاسلام فليست تلك الآيات اذا نصاً في موضع النزاع ، وقد التبس الأمر على الأخ اسماعيل عندما رد على الدكتور عبد الحميد الأنصارى فى قوله : ان الآيات التي وردت فى ذم الأكثرية لا علاقة لها بشؤون السياسة والحكم ، انما وردت في شأن الكفار وشأن العقيدة والآخرة ولا علاقة لها بمرافق الناس ومصالحهم الدنيوية ، فقال الأخ اسماعيل : (لم هذا التمييز بين شؤون السياسة والحكم والمصالح الدنيوية ومرافق الناس وبين شؤون العقيدة والاخرة وما نزل الاسلام الا لينظم شؤون الحياة كلها) . فكلام الدكتور عبد الحميد واضح فى أنه يعنى هذه الآيات فقط لا القرآن كله ولا الاسلام كله ، إذ ليس كل آية في القرآن تعني الحكم وشؤون الدنيا ، وانما هناك آيات أخرى تنص على الحكم وشؤون الدنيا ، ولا أعتقد أن الدكتور عبد الحميد من أولئك الذين يفصلون الدين عن الدولة كما هو شأن العلمانيين ، وان كنا نأخذ عليه تساهله عندما كتب عن المرأة في الاسلام وليس هذا موضوعنا الآن .

ولعل مما يستأنس في اعتماد رأي الأكثرية عند الاختلاف ما روي عن سيدنا عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكون فى بحبوحة الجنة ،فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو عن الاثنين أبعد» ، وقوله صلى الله وعليه وسلم : «إذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم وعليكم بالجماعة ويد الله مع الجماعة» ، وكثرة الرواة ترجح صدق الرواية ، وكثرة المجتهدين في جانب واحد ترجح صحة رأيهم ، والأحاديث المتواترة أقوى من أحاديث الآحاد والاجماع لا يتأتى الا اذا اعتبرنا رأى الأكثرية وعلى كل فما دام أن هناك ميزاناً هو : الكتاب والسنة . فلا تعتبر أكثرية ولا أقلية عند النصوص الواضحة فيهما فالمرجع هما ، وانما نعتمد الأكثرية

• حيـاة المسلمين المستقلة يجب أن تصاغ على مبادىء الشورى، وأن يبعد عنها حكم الفرد.

• سجن الإمام أحمد وعذب لأن الجماهير المسلمة لم تكن معه، ولأنه لم يسمح لأحد أن يعبر عن رأيه وأن يقول كلمة الحق.

• لو طبقنا الديمقراطية على حقيقتها بدون خداع لما هرب الصحفيون والمفكرون إلى بلاد الفرنج، يصدرون من هناك الصحف والمجلات.

من أهل الاختصاص فيما لا نص فيه، وعندما نقول أكثرية، ليست أكثرية الغوغاء والهمج أتباع كل ناعق وانما هم ذوو العقول الراجحة والفهم السليم.

وتعرض الأخ اسماعيل لغزوة أحد واستحسن تعليق صاحب المواهب اللدنية في قوله (فان قيل لم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأيه الذى لا أسد منه، وقد وافقه عليه أكابر المهاجرين والانصار وابن أبى وان كان منافقاً لكنه من كبار المجربين للأمور،

ولذا أحضره عليه الصلاة والسلام واستشاره الى رأى هؤلاء الأحداث قلت: لأنه صلى الله عليه وسلم مأمور بالجهاد خصوصاً وقد فاجأهم العدو، فلما رأى تصميم أولئك على الخروج لا سيما وقد وافقهم بعض الأكابر من المهاجرين كحمزة والأنصار كابن عبادة ترجح عنده موافقه رأيهم وان كرهه ابتداء ليقضى الله أمراً كان مفعولا).

ويعلق الأستاذ اسماعيل بقوله: ان غزوة أحد كانت مأساة من المآسي الدالة على خطر مخالفة الامام حتى ندم الصحابة كلهم على موقفهم فكانت عبرة وموعظة حتى لا يخالف المسلمون امامهم في رأى يصر عليه ويرتضيه، متوهمين أو متعللين برأى الأكثرية. ونقول ان الصحابة لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا أولئك القلة الذين نزلوا من الجبل لالتقاط الغنائم، أما خروجه صلى الله عليه وسلم للقتال يوم أحد، فقد رجح رأى الأغلبية كما في تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا:

وأحياناً يرجح رأى الأقلية كما في غزوة بدر، وعلى كل فذلك رسول الله وهو موحى اليه فلا يقاس عليه غيره، فمن الخطأ أن نقول: ان جميع الأئمة الذين سيأتون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدى الدهر سيكون رأيهم الصائب ورأى الناس جميعهم هو الخطأ. لقد استغربت جداً أن يستخلص الأستاذ اسماعيل من غزوة أحد هذه العبرة المؤسفة ويعتبرها مأساة أبدية وكأنه يحذر المسلمين من الشورى وعواقبها ويطالبهم بأن يجعلوا مصيرهم بيد فرد من الأفراد، ليس برسول يوحى إليه ولا بنبي ولا ملك عصمه الله، ولنترك الكلام هنا لسيد قطب رحمه الله فكأنه الآن يشاركنا هذه المناقشة ولعله رحمه الله قد سبق وأن لاحظ كثيراً من الشطط فى كتابات بعض الاسلاميين،

يقول سيد رحمه الله: لقد كان هذا النص عقب وقوع نتائج للشورى تبدو في ظاهرها خطيرة مريرة فقد كان من جرائها ظاهرياً وقوع خلل في وحدة الصف المسلم اختلفت الآراء فرأت مجموعة أن يبقى المسلمون في المدينة محتمين بها حتى اذا هاجمهم العدو قاتلوه على أفواه الأزقة، وتحمست مجموعة أخرى فرأت الخروج للقاء المشركين، وكان من جراء الاختلاف ذلك الخلل فى وحدة الصف، اذ عاد عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الجيش والعدو على الأبواب، وهو حدث ضخم وخلل مخيف، كذلك بدا أن الخطة التي نفذت لم تكن في ظاهرها أسلم الخطط من الناحية العسكرية إذ أنها كانت مخالفة للصواب فى الدفاع عن المدينة كما قال عبد الله بن أبي، وقد اتبع المسلمون عكسها في غزوة الأحزاب التالية، فبقوا فعلا في المدينة،

وأقاموا الخندق، ولم يخرجوا للقاء العدو منتفعين بالدرس الذي تلقوه في أحد، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهل النتائج التي تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج، وقد كان لديه الارهاص من رؤياه الصادقة التي رآها، والتي يعرف مدى صدقها، وقد تأولها قتيلا من أهل بيته وقتلى من صحابته،

وتأول المدينة درعا حصينة، وكان من حقه أن يلغي ما استقر عليه الأمر نتيجة للشورى، ولكنه أمضاها وهو يدرك ما وراءها من الآلام والخسائر والتضحيات، لأن إقرار المبدأ وتعليم الجماعة وتربية الأمة أكبر من الخسائر، ولو كان وجود القيادة الراشدة يكفى ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشؤون لكان وجود محمد صلى الله عليه وسلم ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى كافياً لحرمان الجماعة المسلمة يوما من حق الشورى، وبخاصة على ضوء النتائج المريرة التي صاحبتها في ظل الملابسات الخطيرة لنشأة الأمة الاسلامية، ولكن وجود محمد صلى الله عليه وسلم ومعه الوحي الالهي، ووقوع تلك الأحداث، ووجود تلك الملابسات لم يلغ هذا الحق لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أنه لابد من مزاولته في أخطر الشؤون،

ومهما تكن النتائج، ومهما تكن الخسائر، ومهما يكن انقسام الصف، ومهما تكن التضحيات المريرة، ومهما تكن الأخطار المحيطة، لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام انشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعـل على الحيـاة، المدركة لتبعات الرأي والعمل ومن هنـا جاء هـذا الأمر الالهى (فاعف عنهم واستغفر لهم وشـاورهم في الأمر). ليقرر المبدأ في مواجهـة أخطر الأخطار التي صاحبت استعماله، وليثبت هذا القرار في حياة الأمة المسلمة أياً كانت الأخطار التي تقع أثناء التطبيق،

وليسقط الحجة الواهية التي تثار لابطال هذا المبدأ في حياة الأمة المسلمة، على أن الصورة الحقيقية للنظام الاسلامي لا تكتمل حتى نمضي مع بقية الآية فنرى أن الشورى لا تنتهي الى

آراء للمناقشة

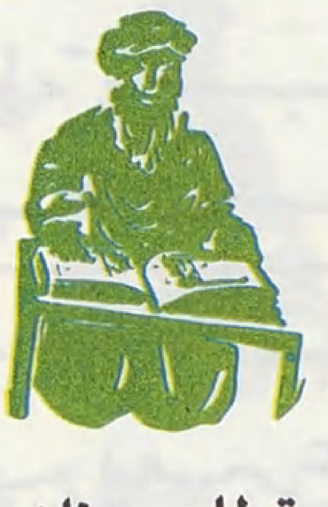

الأرجحة والتعويق ، وتعني كذلك حسن التوكل على الله في نهاية المطاف . (فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) .

إن مهمة الشورى هي تقليب أوجه الرأي واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة ، فاذا انتهى الأمر الى هذا الحد انتهى دور الشورى ، وجاء دور التنفيذ في عزم وحسم وتوكل على الله ليصل الأمر بقدر الله ويدعه لمشيئته لتصوغ العواقب كما تشاء ، وكما ألقى النبي صلى الله عليه وسلم درسه النبوي الرباني ،

وهو يعلم الأمة الشورى ويعلمها ابداء الرأي ، وتحمل تبعته بتنفيذه في أخطر الشؤون وأكبرها ، كذلك ألقى عليه درسه الثاني في المضي بعد الشورى ، وفي التوكل على الله واسلام النفس لقدره على علم بمجراه واتجاهه ، فأمضى الأمر في الخروج ودخل بيته فلبس درعه ولأمته ، وهو يعلم إلى أين هو ماض وما الذي ينتظره وينتظر الصحابة معه من آلام وتضحيات وحتى حين أتيحت فرصة أخرى بتردد المتحمسين وخوفهم من أن يكونوا استكرهوه صلى الله عليه وسلم على مالا يريد ،

وتركهم الأمر له ليخرج أو يبقى ، لم ينتهزها ليرجع ، لأنه أراد أن يعلمهم الدرس كله درس الشورى ، ثم العزم والمضي مع التوكل على الله والاستسلام لقدره ، وليعلمهم أن للشورى وقتها ولا مجال بعدها للتردد والتأرجح ، ومعاودة تقليب الرأي من جديد ، وهذا مآله الشلل والسلبية والتأرجح الذي لا ينتهي ، إنما هو رأي وشورى وعزم ومضاء وتوكل على الله يحبه الله .

فحياة المسلمين المستقلة يجب أن تصاغ على مبادىء الشورى ، وأن يبعد عنها حكم الفرد ، فان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا مؤيد بالوحي المستمر ، وعهد الخلفاء الراشدين عهد قريب من حياة الرسول وهو عهد على منهاج النبوة ، فلا يمكن أن تكون الشورى على حالها تلك وقد رأينا فيما جاء بعد هذين من ملك عضوض وخلفاء وأمراء للمؤمنين بالاسم يعزلون ويولون من قبل وزرائهم ومماليكهم ، كما حدث في آخر أيام العباسيين ، فلا كلمة لجماهير المسلمين ولا لعلمائهم الصالحين إلا عندما تسعد الأمة اتفاقاً بحاكم عادل كعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد ، ولعل الأخ اسماعيل لم يتأمل فيما أورده هو بنفسه في مقالته عن الأمام أحمد بن حنبل أنه كان هو الجماعة بمفرده ، لماذا كان ذلك ؟ ولماذا كان أهل الحق لا يسمع لهم ؟ ولماذا سجن الامام أحمد وعذب ؟ . ليس لأن الجماهير المسلمة لم تكن معه ولأن اغلب العلماء لم تكن معه ، وانما لأن الخليفة المأمون اعتنق بدعة ونافقه من حوله ممن يمكن ان نسميهم أهل الحل والعقد في ذلك الحين ، ولأنه لا يسمح لأحد أن يعبر عن رأيه ، ولا يقول كلمة الحق ، فكلمة الحق يجب أن تحمى بسياج من النظام حتى لا يستطيع الحاكم أن يخنقها ولا يتعدى حده ، وأن يستطاع عزله إذا تمادى في خطاياه ، فلو أن هناك مجلساً منتخباً من الأمة لا سلطان للحاكم عليهم لقال كل واحد كلمة الحق من غير خوف ، واذا خالف الحاكم الجادة أسقطوه من غير أن يريقوا دماً ولا يثيروا فتنة ، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في حاجة الى أن يصـــان بقوة القـــانون ولا يترك للكيف والمناسبات والله سبحانه وتعالى قد أمر كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فكلمة الحق يجب أن تقال بدون خوف ولا وجل فمن الذى سيوقف الحاكم عند حده اذا أسكت كلمة الحق ومنع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليت الأخ اسماعيل تأمل ما كان فى التاريخ الاسلامي عندما انحرف المسلمون عن الشورى ونهج النبوة حتى أقر الفقهاء إمامة المتغلب غير المتاهل دفعاً للفتنة وعملا بالضرورة .

كما لا حظنا أن الأخ اسماعيل قد استحسن قول الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على الشورى «بقوله أتخذها اللاعبون بالدين فى هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا صنع الافرنج فى النظام الدستورى الذى يزعمونه والذى يخدعون الناس بتسمية النظام الديمقراطى» .

ونعتقد أن الشيخ قد قال هذا القول بحسن نية ولا نظن أنه يؤيد حكم الفرد ، فياليتنا طبقنا هذا النظام الديمقراطي الذي في بلاد الافرنج على حقيقته بدون خداع بدلا من الأنظمة الدكتاتورية وما يسمي زوراً وخداعاً بالديمقراطيات الشعبية ،

فلو فعلنا ذلك لما كانت هناك مشانق وسجون ومعتقلات للسياسيين وأهل الرأي ، ولما هرب الصحفيون والمفكرون إلى بلاد الأفرنج يصدرون من هناك الصحف والمجلات وبعضها مع الأسف تستغل الديمقراطية في الغرب لتدافع عن الكبت في الشرق ، واذا كان للديمقراطية في الغرب سلبيات ، واذا كان الغربيون يستعمرون الشعوب ويظلمونها فان الديمقراطية قد أسدت لشعوب الغرب الحرية والكرامة ، فنجد الأوربى والأميركى محترماً في بلاده وفي غير بلاده والمواطن هناك يستطيع أن يستخلص حقه من أكبر كبير ، لأن هناك مؤسسات يلجأ اليها المواطن ، وهناك نظام يسلكه من غير أن يحمل مسدساً ولا بندقية لاستخلاص حقه ، ولأن هناك صحفاً حرة تقول ما تريد ولأن هذا المواطن له رأي في مصير المسؤول ، وفي مستقبله في الحكم ، صحيح أن هناك ديمقراطيات مزيفه ، وهناك ظلم وهناك جرائم ومع الأسف ، إننا لم نأخذ إلا المزيف منها ، ولم نعتمد إلا على القشور ، وفي امكاننا أن نأخذ الصحيح ونترك المزيف ، ونأخذ الحق ونترك الظلم ونفعل الخير ونترك الجريمة ،

نستبعد الجوانب السلبية ونأخذ الجوانب الايجابية فيها وليس ذلك بمستحيل إذا صدقت النيات ، ونظرنا إلى الأمر بسعة أفق وتركنا التقليد الأعمى ، وقد أرسى لنا قرآننا العظيم ورسولنا الكريم قاعدة الشورى ، فهل لنا أن نقيم على هذه القاعدة بناء شامخاً مناسباً لبيئتنا وعصرنا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

المد الإسلامي بين الشكل والمضمون

بقلم : أبو اليزيد أبو زيد العجمي

يجدر بالمسلمين وهم على مشارف القرن الخامس عشر للهجرة ـ أن يدققوا النظر فى ضوابط المد الاسلامى الزاحف ، خاصة وأن هذا النشاط الاسلامى قد أخذ مكانه في عيون المراقبين للحركة الاسلامية ، سواء فى ميادين الفكر والتربية ، أو في ميادين السياسة وأيديولوجيات الحكم .

وسواء كان فى حسباننا حقد الأعداء على الحركة الاسلامية وما بسببه هذا الحقد من خطط ومكائد أو كان شغلنا الشاغل ازدهار المد الاسلامى الآخذ بالنظر القاضي بالتفاؤل ورؤية الغد ، سواء أكان هذا أو ذاك فان الأمل فى غد مشرق للدعوة الاسلامية لا يعفينا من أن ندقق النظر فى أمور لابد منها لنجنب الدعوة الاسلامية خطراً ما نظنه يغيب عن أذهان الواعين من روادها .

هو خطر أن يعجبنا ما نحن فيه قياساً على ضعف كان فى مسيرتنا ، فيلهينا هذا الاعجاب عن إدراك حقيقة الخبث المعادى للاسلام ، والمتستر أمامنا ـ ليجرفنا خداعاً وغروراً ـ بالتقهقر فى مظهر من مظاهره ، وبالاعجاب بحركتنا والممالأة لنا في شكل آخر ، وما أظنه إلا دس السم فى العسل .

ولعل أبرز الأمور التى تحتاج إلى وعي ودقة هو ألا يغيب عنا روح العصر وطبيعة الغزو فيه فكرة بفكرة وحوار بحوار وما خفي كان أعظم . فأن نعيش العصر بفطنة المؤمن وكياسته أمر لابد منه ، لاعتبارنا جنوداً وسط ميدان الفكر والحركة ، ومجابهة المكر ليحيق المكر السيء بأهله «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» .

كما أنه لابد من البحث والنظر فى أمر الغاية والوسائل المؤدية إليها من وجهة نظر الدعاة إلى الله فى ضوء إمكانات متاحة ، وفرص يمكن أن تكون مع إطلالة ضرورية لتأصيل هذه الأمور دون انتقاص من الماضي أو إعجاب فاتن بالحاضر .

كذلك فانه لابد من تحقيق التكامل بين الشكل والمضمون الذى تعنى به ، أو يجب أن تعنى به نشاطات المد الاسلامي حذرين غاية الحذر من فتنة الشكل وبريقه ، إذ الرضى به وحده ، أو إعطاؤه أهمية فوق ما يحق له أمر له خطورته ، وطريق غير مأمون العواقب .

ولأن الشكل والمضمون هما مظهر أي شيء ومخبره ، ودونهما معاً متكاملين يفقد الشيء ـ أي شيء قيمته ـ ولأن الشكل والمضمون بالنسبة للدعوة الاسلامية أمر يمكن أن يستوعب كل ما نراه ضرورياً من أمور ، لهذا وغيره من أسباب ، رأيت أن نرى بعض مظاهر المد الاسلامى ونتمنى له مضمونه الذى يكمله ، حتى لا يكمل شق على حساب نفسه ، إذ الشكل والمضمون فى نظرنا ـ شيء واحد .

وهنا يجدر أن نضع احتراساً مؤداه أننا لا نقلل من قيمة الشكل الذى نلمسه منبهين إلى ضرورة تكميله بمضمونه اللائق به ، كما أننا لا نفرق فى الأشكال التى نلمسها بين ما هو شكل واجب أن يكون بالنسبة للحكم الاسلامى ، وبين الشكل الذي يمكن أن يكون مظهراً معبراً عن إسلامية هذا الشيء ، بل حتى الشكل الذى يكون حكمه الشرعى أنه سنة ونافلة ، فكل هذه الأشكال في نظرنا تمثل مظهراً طيباً للمد الاسلامى ، يحتاج إلى تعميق دلالته بأن يحتوى مضموناً على نفس القدر عمقاً وأصالة ، وتحقيقاً للغاية المرجوة من هذا البعث الاسلامى الرشيد .

- لابد من تحقيق التكامل بين الشكل والمضمون، الذي تعنى به نشاطات المد الإسلامي والحذر كل الحذر من فتنة الشكل وبريقه.
- لابد من دعاة يعلمون كيف يقدمون حقائق الإسلام بصورة تتميز بالدقة، وتبتعد عن الانفعال.
- في إعداد الدعاة المتواكب مع بناء المساجد، تكون الحركة الإسلامية قد قدمت شيئا في مجال الإصلاح والعمل الإسلامي.

بناء المساجد بين المظهر والمخبر :

لا يغيب عن ذهن المسلم أهمية المسجد فى الحياة ودوره الذى أداه عبر فترات الازدهار الاسلامية، بل يتسابق المسلمون إلى الاسهام فى بناء المساجد طلباً لبيت فى الجنة إذ من بنى لله مسجداً كمفحص قطاة بنى الله له قصراً فى الجنة، وأملاً فى أن يعمره من آمن بالله واليوم الآخر، وتنطلق بعض الجهود الاسلامية لتضع مهمتها الأولى تكثير بناء المساجد، ونشر المآذن فى كل صقع وكل ناحية، وتلك مهمة تتضاءل أمامها مهمات أخرى كثيرة والمساجد شكل مميز وبناء لا يوجد ـ فى شكل هذا ـ إلا فى الاسلام، بل ولا يسمى غيره باسمه، وكل هذه أمور تدفع أسهم هذا الشكل وتبرز أهميته وتميزه.

لكن الشق الآخر من القضية هو أن هذا المسجد لابد له ـ ليؤدى دوره ـ من خطة تتبنى دور المسجد، وتدرك كم يحتاج هذا المسجد إلى داعية أو دعاة يدركون تبعة المسئولية الملقاة عليهم، **فيعلمون كيف يقدمون حقائق الاسلام فى صورة تتميز بالدقة وتبعد عن الانفعال**، **ويعلمون كيف يتحاورون مع من ينكر على الاسلام** أحقيته بكونه الدين عند الله، **يعلمون كيف يعيدون إلى ساحة** الاسلام أبناءه الذين سقطوا صرعى التيارات الغازية فى فترات خمود وجمود الحركة الاسلامية.

ويعلمون بل ويعملون على أن تكون حقائق الاسلام حركة تحكم علاقات الناس فى بيعهم وشرائهم، فى زواجهم وتربيتهم لأولادهم، فى حكمهم وتعليمهم، بل ويعلمون كيف يقدمون للناس الدليل على أن هذه الأمور تحققت كلها فى عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين وكل عهد جعل القرآن دستوره والرسول أسوته، وبيان هذا وما يتطلبه من دراسة واعية لتاريخ الدعوة الاسلامية أمر يحقق للمسجد مفهومه وتميزه.

وطبيعى أن يكون إعداد هذا الداعية مقتضياً لجهد ولوضوح رؤية لدى المهتمين بأمر المساجد ـ ولهم حق فى هذا على دورها فى حركة البعث الاسلامى هذا، وفى اصلاح كل معوج فى حياة المسلمين حيث الغربة التى زرعها أعداء الاسلام بين الاسلام وبين أتباعه وبنيه.

وفى إعداد للدعاة متواكب مع بناء شامخ للمسجد تكون الحركة الاسلامية قد قدمت شيئاً فى مجال الاصلاح الدينى والاجتماعى والسياسى، وإلا فالأمر يحتاج إلى نظر.

حجاب المرأة :

أمر واجب الاتباع ذلك الذى أنزله الله على نبيه محمد بن عبد الله فى قرآنه **«وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ..» (النور : ٣١) .«يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً» (الأحزاب : ٥٩).**

كما أن القدر المشترك بين كل المفسرين لمعنى الجيوب والخمر لا يخرج عن الستر الكامل دون تبذل أو إبداء زينة.

وقد أخذ هذا المظهر المعجب طريقه فجذب إليه عديداً من فتيات الاسلام، وتحملن من ألسنة من طمس الله على قلوبهم كل تهكم وسخرية، مأجورات صابرات محققات مثلا طالما افتقدته الصورة الاسلامية، وجنت من ورائه تمزقاً وضياعاً وغربة، انخداعاً بزخرف من القول وزور تغنى به عملاء الغرب الصليبى فى صورة حرية ودعوة إلى مساواة وغير ذلك.

وهذا المظهر الكريم والواجب الاتباع سمة من سمات العودة إلى الاسلام فى نهضة أهله المعاصرة.

حين تدرك فتاة الاسلام ماذا لها وماذا عليها، وحين تعلم ان الاسلام أعطاها فوق ما تمنت، وفوق كل صورة ظنتها تكريما فى دعاوى محررى المرأة وغيرهم.

وحين تتيقن من حقيقة القوامة التى اعطاها الله للرجل، وأنها مسئولية وتبعة، فتخلع من رأسها كل فكرة زائفة فى هذا المعنى، ثم حين يقدم إليها ما يعلمها دورها كأخت فى الاسلام مجاهدة، وكزوجة

● أن يتحقق الشكل الإسلامي لزيّ المرأه ورأسها لاتزال تغص بفكر غير مسلم، فذلك مظهر ناقص القيمة، غير مؤدٍ للدور المعقود عليه..

● إنّ الحماس للفكر الإسلامي أصبح مظهراً بارزاً متميزاً بين الشباب.. يحتاج إلى الامتلاء بالمعاني الإسلامية.

يعدل حسن تبعلها لزوجها الجهاد والحج وغيره، وكأم تعد للغد رجاله وللدعوة روادها، إلى غير هذه المحتويات الضرورية.

وصحيح أنه لابد وان تدعى الفتاة والمرأة المسلمة إلى كل هذا وان يقدم لها فى دقة وموضوعية، وان هذا يتطلب جهداً وعناء ومثابرة، ولكن هذه الصعوبات لا تثنينا عما قصدنا إليه من بيان ان هذا المحتوى مكمل وضرورى للمظهر الواجب الاتباع، حتى تكون المرأة المسلمة شقيقة الرجل وحقيقة بتكريم الاسلام ووصية الرسول الكريم، وتعود بذلك صور الألى كن صفحات مشرقة فى تاريخ الاسلام شكلا ومضمونا.

أما ان يتحقق الشكل الاسلامى لزى المرأة ورأسها لا تزال تغص لفكر غير مسلم وقضايا غير إسلامية فذلك ما يجعل هذا المظهر الاسلامى ناقص القيمة غير مؤد للدور المعقود عليه.

الشباب والسنة :

جرب الشباب الغربة والتمزق، وبعد فشل التجربة وقضاء الله، هداهم الله وعادوا ــ والعود احمد ــ إلى رحاب دينهم ووجدنا من الشباب من يبشر حرضه على الاسلام، وتحمسه له بغد للاسلام والمسلمين عزيز إن شاء الله، وما ذلك إلا لان كل شاب مسلم يدرك ان الله سيظله يوم لا ظل إلا ظله «وشاب نشأ .. فى عبادة الله» «يعجب ربك من شاب ليس له صبوه».

وقد وجد فى حضن الاسلام انتشالا من غرق الغربة، وهدهدة من توتر القلق والاضطراب، واستقرار من تذبذبات الفكر المنحل فى تغيره وتبدله، وعاد الشباب، وصاروا من أبرز ملامح البعث الاسلامى الجديد، وبلغ بهم حد التمسك والاقتداء مدى طيبا،

فوجدنا منهم من يستن باطلاق اللحية، كما وجدنا منهم من يستن بتقصير الثياب، وغير ذلك من مظاهر الاستنان قدوة وأسوة **«لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» (الأحزاب : ٢٢).**

وكان التحمس للفكرة الاسلامية مظهراً بارزا وشكلا متميزاً بين الشباب ومع إعجابنا بهذا المظهر ومباركتنا لعظيم دلالته،

إلا أننا نرى أنه يتطلب مضمونه، من ضرورة الاحسان فى الفروض والامتلاء بالمعانى الاسلامية، وفهم وجهات النظر بين علماء الاسلام على أنها اجتهادات تخطىء وتصيب لا أحكام قاطعة، الأمر الذى لا يقتضى اختلافا بين الشباب المسلم.

ثم الافادة من خبرة الدعاة السابقين، والأخذ بأسباب التأصيل للحياة الاسلامية عوداً إلى القران والسنة، ثم لابد لهذا المظهر الرائع والمعجب لدى الشباب من ادراك للغاية التى تعقد عليه.

وأن ذلك يقتضى الأخذ بكل الوسائل الممكنة، والمتاحة فى سبيل تحقيق الغاية دون خلل أو انحراف، وليدرك أن جهده الذى يملكه هو من حق الدعوة، ولابد ان ينفق فى بناء ولا يبدد فى غير طائل.

المهم بايجاز شديد أن مظهر الشباب المستن يكمله ويميزه أن يتكامل المضمون مع الشكل دون ابراز لأحدهما على حساب الآخر

أما أن يستن الشباب قانعين بهذا أو على الأقل متساهلين فى تحصيل المحتوى الضرورى لهذا الشكل فهنا أمر ضرره أكثر من نفعه بل وهو يعطى لأعداء الدعوة الاسلامية فرصة النفاذ إلى الصفوف وفعل الأفاعيل، والله من ورائهم محيط.

خاتمة :

ولست أريد بما لمسته من مظاهر إلا تقرير ما هو ضرورى فى مراجعة أنفسنا وإعادة حساباتنا، خاصة وان التفاؤل يملؤنا فى جدوى الحركة الاسلامية الناهضة.

وخاصة إذا وضعنا فى الحسبان عداء الأعداء دون مبالغة فى تقديره أو نقص، وكذا جهود الحركة مقدورة بقدرها فى ضوء عصر طابعه الفكرة المنظمة والاستنتاج الدقيق.

ولأهمية الأمر عندى لابد من التأكيد على أن الفصل بين الشكل والموضوع كان هنا لتوضيح الأمر والتنبيه على ضرورة التكامل وإلا فانا فى الحقيقة نعتبر الشكل والموضوع وجهين لعملة واحدة، وأن النقص فى أحدهما منعكس بالضرورة على الأخر، والفصل الذى تعسفناه ــ إن جاز لنا التعبير ــ أمر لا تقره طبائع الأشياء حيث ان كل شكل مادى له روح فان لم تكن روحاً حية فهى النظام والتركيب وما يميزه عن المادة مجزئة جزءا جزءا.

هذا والله الموفق والهادى سواء السبيل.

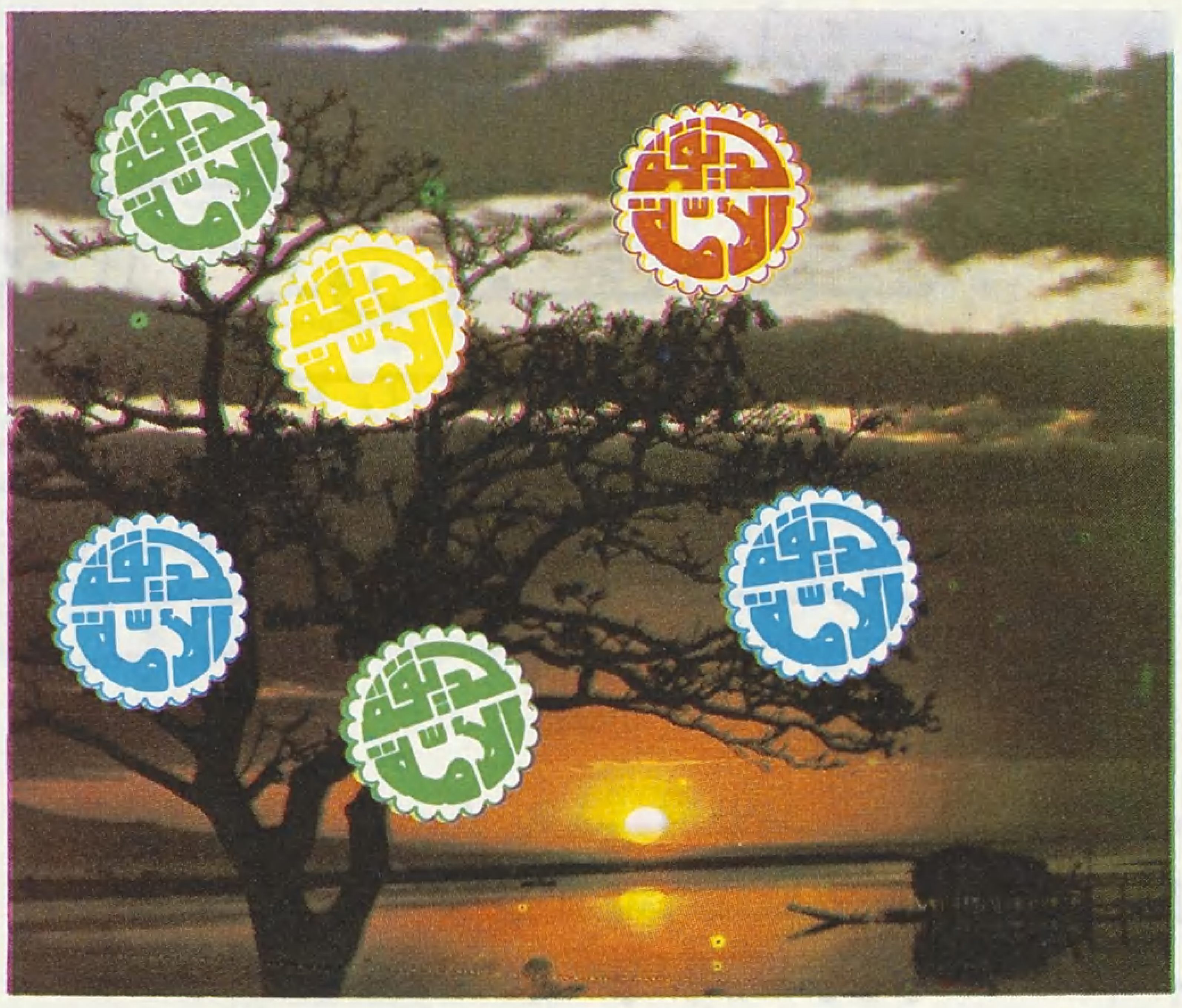

أقبح الاعمال

قال يحيى بن خالد البرمكي (مؤدب الرشيد ومعلمه) :
أقبح عمل الظافرين : الانتقام .
واقبح عمل الواعدين : البخل .
واقبح عمل القادرين : الظلم .
واقبح عمل المؤمنين : الخيانة .
واقبح عمل الأشراف : الكبر .
واقبح عمل السلطان : الجور .

تعهد الرعية

●● قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :
رأيت عمر رضي الله عنه يدخل بيتا ، فدخلت ذلك البيت ، فاذا عجوز عمياء مقعدة .
فقلت : ما بال هذا الرجل ياتي هنا ؟
فقالت : يتعاهدني بالشيء من الطعام ، ويقم البيت (يكنسه) ويخرج الأذى منه ...

العبادة الحقيقية

●● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«عدل ساعة من سلطان خير من عبادة ستين سنة : قيام ليلها ، وصيام نهارها .
وجور ساعة أشد وأعظم من معصية ستين سنة ...»

عاقبة المعاصي

●● روي أن بعض بني مروان (من بني أمية) هرب الى بلاد النوبة لما ظهرت ولاية بني العباس ، فنزل بلادهم ، فأتاه ملك النوبة وقال له :
ما الذي جاء بك ؟
قال :ولي الأمر غيرنا ، فاستجرت بك .
فقال : أنتم تزعمون أن نبيكم حرم الخمر ، فلم شربتموها ؟!
فقال : إنما يفعل ذلك رعاع الناس ، لا خلاق لهم .
قال : وتخرجون الى الصيد في طلب عصفور ، فتنزلون القرى ، فتأخذون أموالهم وتفسدون زروعهم .
فقال : إنما يفعله الجهال .
قال : لا والله ، بل بارزتم الله بالذنوب فسلبكم الملك .

السعيد من اتعظ بغيره

●● كان الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول وهو في قمة السلطة :
أين الملوك الذين بنوا المدائن ؟! قد تضعضع بهم الدهر ، فأصبحوا في ظلمات القبور .. النجاء ، النجاء ... إنكم تغدون وتروحون في أجل غيب عنكم ، فسابقوا في مهل أجلكم ، إن أمامكم طالباً حثيثا ممره سريع ...

دعوة المظلوم

●● لما حبس جعفر بن يحيى البرمكي وأبوه بعد أن كان وزيراً لهارون الرشيد الخليفة العباسي ...
قال لأبيه : يا أبت ، بعد الأمر والنهي أصارنا الدهر الى القيود ، ولبس الصوف .
فقال الأب : يا بني ، دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها ...

الشريعة عز الملك

●● كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه قائلا :
إن مدينتنا قد تهدمت ، فان رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالا يرمها به فعل .
فكتب إليه عمر رضي الله عنه قائلا :
حصنها بالعـدل ، ونق طرقها من الظلم .

وكتب ابن خلدون في مقدمته :
●● إن الملك ـ السلطة ـ لا يتم عزه إلا بالشريعة
ولا قوام للشريعة إلا بالملك .
ولا عز للملك إلا بالرجال .
ولا قوام بالرجال إلا بالمال .
ولا سبيل الى المال إلا بالعمارة .
ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل .
والعدل باصلاح العمال .
وصلاح العمال باستقامة الوزراء ...

حسن الجوار

قال عليه الصلاة والسلام لأبي الدرداء رضي الله عنه :
«يا أبا الدرداء ، أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما» ..

نصيحة ومصارحة

دخل أعرابي على سليمان ابن عبد الملك الأموي فقال له : إنك قد اكتفيت رجالا ابتاعوا دنياك بدينهم ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فانك مسؤول عما اجترحوا ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك .

فقال له سليمان : لقد سللت لسانك .

فقال الأعرابي : لك لا عليك.

ضعف وقوة

المسلم الضعيف يعتذر دائماً بالقضاء والقدر ، أما المسلم القوي فهوبنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد ..

اذا أحسن المؤمن تربية شخصيته ، وعرف قيمة نفسه لم يقع في العالم الا ما يرضاه ويحبه .

محمد اقبال

عبرة وعظة

أمر الصاحب ابن عباد (اسماعيل بن عباد بن عباس ، لقب بالصاحب لصحبته ابن العميد ومؤيد الدولة ابن بويه) أن يكتب على قبره :

أيها المغرور في الدنيا بعز تقتنيه

وبأهل وبمال وبقصر تبتنيه

تحسب الأفلاك تجري بخلود ترتجيه

كم سحبنا في هواها ذيل سلطان وتيه

قد طوانا الدهر طياً

فاعتبر ما نحن فيه

البر .. ثلاثة

مما ينسب الى نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام قوله :

البر ثلاثة : المنطق ، والنظر ، والصمت .

فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا .

ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها .

ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

مصارمة قبل اختبار

قال بعض البلغاء : مصارمة قبل اختبار أفضل من مؤاخاة على اغترار .

وقال بعض الأدباء : لا تثق بالصديق قبل الخبرة ، ولا تقع بالعدو قبل القدرة .

وقال بعض الشعراء :

لا تحمدن أمراً حتى تجربه

ولا تذمنه من غير تجريب

فحمدك المرء ما لم تبله خطأ

وذمه بعد حمد شر تكذيب

ملك لا يساوى جرعة ماء

قال الرشيد لابن السماك : عظني ، وأتي بشربة ماء ..

فقال ابن السماك : لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك ؟

قال الرشيد : نعم ..

قال : فما خير في ملك لا يساوي جرعة ماء !!

لا .. عن واحدة منها

أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري (عبد الله بن قيس رضي الله عنه) أن يعزل زياداً عن ولايته

فقال زياد : يا أمير المؤمنين ، أعن موجدة أو خيانة ؟

فقال عمر : لا عن واحدة منهما ، ولكن خفت أن أحمل على الناس فضل عقلك .

استرق رقبة معتقها

روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي ، أتي اليه بقوم من الخوارج ، وكان فيهم صديق له ، فأمر بقتلهم إلا ذلك الصديق ، فانه عفا عنه ، وأطلقه ووصله .

فرجع الرجل الى قطري بن الفجاءة ، وكان من أصحابه .

فقال له قطري : عد الى قتال الحجاج عدو الله .

فقال الرجل : هيهات ! غل يدأ مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ، وانشأ يقول :

أأقاتل الحجاج عن سلطانه

بيد تقر بأنها مولاته ؟

إني إذن لأخو الدناءة والذي

شهدت بأقبح فعله غدراته

ماذا أقول إذا وقفت إزاءه

في الصف واحتجت له فعلاته

أأقول جار علي ؟ لا ، إني إذن

لأحق من جارت عليه ولاته

وتحدث الأقوام أن صنائعا

غرست لدي فحنظلت نخلاته

إنك ضعيف ، و انها .. أمانه

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه :

قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألا تستعملني ؟

فضرب بيده على منكبي ثم قال :

«يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من اخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» .

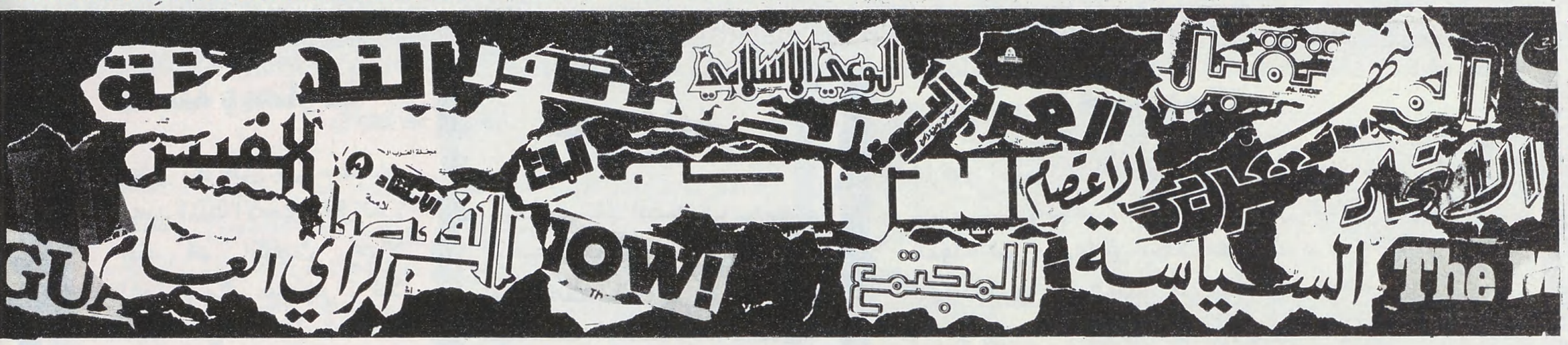

مع الصحافة في العالم

المسلمون وأخطار الدول الكبرى :

في المنطقة الاسلامية الآن تياران : أحدهما يدعو إلى رص الصفوف لمقاومة الزحف الشيوعي الأحمر الذي ابتلع أفغانستان ، كما ابتلع من قبل عدة جمهوريات اسلامية في آسيا الوسطى ، والذي يهدد المسلمين في عقيدتهم ويتطلع إلى اجتياح نفطهم وأرضهم ..

بعض أنصار هذا التيار يرون أن هذا الخطر الشيوعي هو أكبر خطر ، وربما الخطر الوحيد الذي يتهدد المنطقة ولا يرى هؤلاء بأساً ولا حرجاً من التحالف مع الولايات المتحدة والعالم الغربي لمقاومة السوفيات . ومن الطبيعي أن تسعى الولايات المتحدة لاستقطاب هذا التيار والتحالف معه .

والثاني : على النقيض من ذلك ، يرى أن الخطر الذي يتهدد المسلمين هو الخطر الاسرائيلي ، الذي هو في التحليل الأخير ، جزء من الخطر الأمريكي الغربي ويرى أيضاً أن الخطر الشيوعي مجرد وهم اخترعه العالم الغربي لتثبيت أقدامه في المنطقة . وبالعكس فان السوفيات ساعدونا في أكثر من مجال ..

لذا يرى بعض أنصارهذا التيار ألا حرج حتى من التحالف مع السوفيات ضد الخطر الاسرائيلي الغربي .

ولكن هناك تيار ثالث ينادي بموقف التوازن من القوى العظمى وعدم تجاهل أي من الخطرين : السوفياتي أو الأمريكي . ولعل التوازن هو من أصعب المواقف في الحياة وفي السياسة الدولية بشكل خاص . حول هذا الموضوع كتبت مجلة « الرائد » تقول :

مع الصحافة في العالم

الرائد

إن الخطر الامريكي على البلاد العربية والاسلامية لا يقل عن الخطر السوفياتي بل هو الخطر الأول والأكبر هذه الأيام . الادارة الأمريكية الجديدة تسعى لتوطيد سلطانها السياسي وتعزيز وجودها العسكري ، وتساند اسرائيل في عدوانها المستمر ... إن لفت الأنظار عن الخطر الأميركي إلى السوفياتي وحده خيانة . إن علينا ان نواجه الغزو السوفياتي في أفغانستان كما نواجه الوجود الأمريكي في بلادنا . ولكن يجب أن تكون المواجهة من منطلقاتنا نحن ومن مصلحتنا لامن منطلقات أمريكا والغرب ومصلحتهما .

يجب أن ينتهي من حياتنا الوهم بأن لا سبيل سوى التبعية لهذه الدولة أو تلك لصد نفوذ دولة أخرى ..

إن لدينا من الامكانيات ما نستطيع به بلوغ ما نريد ورد كل الأخطار ، إذا توفر الاخلاص وسلوك السبيل الصحيح . ولا يمنع ذلك إلا هدر الامكانات على يد من ينتسبون إلى هذه الأمة فيوظفها في خدمة مصالح جزئية وغايات أنانية وارتباطات أجنبية مما يتجاوز بأخطاره ونتائجه معظم ما يصيبنا من الأعداء الخارجين .

وتساءلت الرائد : لماذا يحتج الغرب عندما يستخدم المسلمون كلمة « الجهاد » في سياق حديثهم عن القدس وفلسطين ، بينما يرتاح لاستخدامها في سياق الحديث عن أفغانستان ؟ وأجابت قائلة : لا عجب في ذلك فالغرب يريد أن توظف كلمة الجهاد كما وظفت كلمة الاسلام في كل ما يمكن أن يصد عن بلادنا النفوذ

مع الصحافة في العالم

الشيوعي المنافس للنفوذ الغربي ... ولكن العجيب أن يسير البعض منا نفس المسيرة ويعزف نفس الوتيرة ..

وتساءلت المجلة مرة ثانية : ماذا فعلت الدول الاسلامية من أجل أفغانستان قبل أن تسقط في قبضة السوفيات ؟ حين كان أهلها يحتاجون إلى الدعم المالي والاقتصادي ؟ وماذا فعلت والنفوذ الشيوعي يتدرج هناك من درجة الخبراء إلى تدبير الانقلابات إلى الاحتلال ؟ .. بل وماذا تفعل كثير من الدول الاسلامية غير السير على الطريق الأفغاني المذكور فهي تستدعي الخبراء الأجانب وتثبت المصالح الاقتصادية الأجنبية داخل أراضيها وأخيراً منح التسهيلات والقواعد للدول الكبرى ..؟

وفي النهاية يجلس ممثلو الدول الكبرى للبحث عن حلول سياسية وسطية فيما بينهم ، على ضوء ما حققه كل جانب وما ثبته من أوضاع جديدة . ويسقط في يد الدول المرتبطة بهما فلا يبقى من مواقفها سوى بيانات الاستنكار

أما المجاهدون الحقيقيون فانهم ينطلقون من اعتمادهم على الله عز وجل ويتجاوزون تلك الأوضاع والانظمة تجاوزاً كاملا ، ويرتبطون بالشعوب المسلمة التي تدين الوجود السوفياتي والأمريكي معاً بسائر أشكاله ودرجاته ، وتجد نفسها مع شعب فلسطين كما تجد نفسها مع شعب أفغانستان في خندق واحد ، خندق الأمة الاسلامية .

الاعلام الاسلامي الهدف والأسلوب :

في هذه الحقبة الزمنية التي تشهد صحوة اسلامية مباركة في مجالات التربية والاقتصاد وغيرها كان من الطبيعي أن تتجه الأنظار إلى مجال

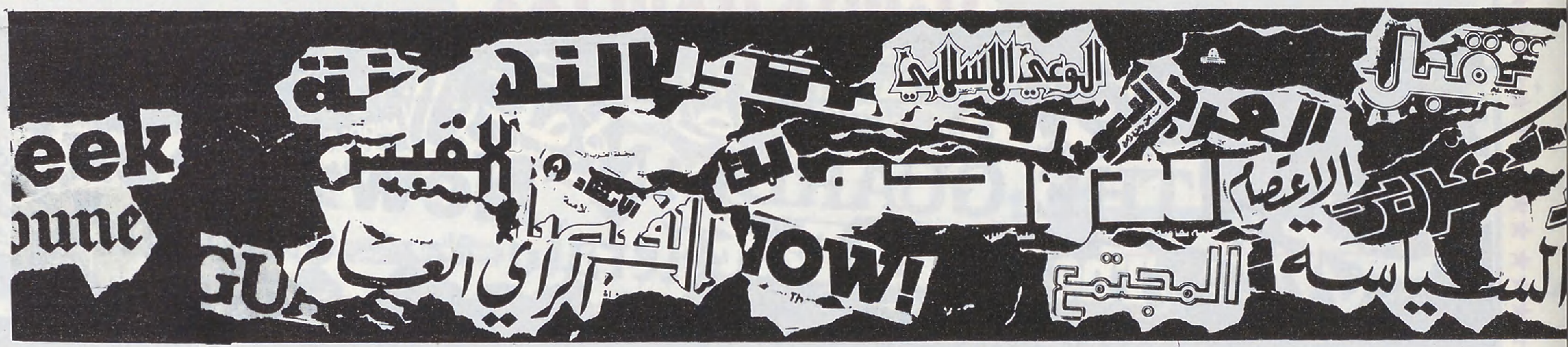

مع الصحافة في العالم

الاعلام ، وهو من بين أخطر المجالات المؤثرة في هذا العصر . لذلك برزت إلى دائرة الاهتمام فكرة الاعلام الاسلامي ، وعقد من أجل ذلك ، في العام الماضي ، مؤتمر للاعلام الاسلامي في جاكرتا ، كما برزت فكرة انشاء وكالة أنباء اسلامية وغير ذلك من أجهزة .

الهداية

حول موضوع الاعلام الاسلامي كتبت مجلة « الهداية » البحرينية تقول :

إن طرح قضية الاعلام الاسلامي ، في حد ذاته ، شيء جيد وأمنية طالما تمناها العاملون في هذا القطاع . ولكن طرح هذه القضية يفجر قضية أخرى ، هي في اعتقادنا ، الجوهر والأساس .

إن الاعلام المتخصص هو من أحدث التيارات الاعلامية ، وذلك لما يؤدى اليه من توضيح للرؤية وتزويد القارىء بالدراسات والمادة الاعلامية المدروسة المستمدة من خبراء في المجال الذي يتناوله الاعلام المتخصص . وما دامت القضية كذلك فمن الخطأ الشديد أن يتم التسرع في مجال الاعلام المتخصص في خلق الوعاء الاعلامي دون خلق الخبرة البشرية وذلك تفاديا للثمار السيئة التي قد تظهر نتيجة لذلك وهي التمكن من ايجاد الشكل دون المضمون أو تعليق لافتة دون أن يكون وراءها موضوع أو التوصل إلى شعار يجهض الجهود المتحفزة لايجاد حل .

ونظراً للخطورة الشديدة وللتأثير غير المحدود لأجهزة الاعلام المعاصرة فلا يكفي في مناقشة مثل هذه القضية حسن النية وانما يجب أن تتوافر كل مقومات

مع الصحافة في العالم

النجاح وأن يتم وضع خطة متكاملة تعتمد على استراتيجية واضحة يحدد فيها الهدف وتحدد عبها وسائل الوصول إليه .

لقد دخلت كثير من الدول العربية ومن أجل أن تنفي عن نفسها وصمة الاتهام بالتخلف مجال المنافسة الشديدة في ادخال التليفزيون ثم دخلت في منافسة أخرى أشد في زيادة ساعات الارسال وأصبحت في العالم العربي والاسلامي محطات تليفزيون حديثة ومتطورة وساعات ارسال تغطي جزءاً كبيراً من الليل والنهار . وكانت النتيجة أن أصبحت هذه المحطات وهذه الأجهزة وهذه الخدمة التليفزيونية وعاء متاحاً وبالمجان لنشر العديد من المسلسلات والأفلام والبرامج التي نستوردها من وراء البحار ولا ندري من أعدها ، وإن كنا ندرى أن الصهيونية تسيطر على معظم الانتاج التليفزيوني الأجنبي .

وأصبحنا كمن نعرف الداء ولكننا لا نستطيع أن نتفاداه . وليس ذلك إلا نتيجة للتسرع في انشاء المحطات التليفزيونية قبل أن نربي جيلا من التليفزيونيين سواء في كتابة النصوص أو انتاج البرامج . وحتى الكفاءات التي كانت في دور الأعداد وجدت نفسها فجاة في خضم المعركة وأمام أجهزة لا تشبع فلجأت إلى العجلة وإلى النصوص التافهة وإلى التقليد العشوائي .

هذا مثال نسوقه لتوضيح بعض ما نريد أن نقوله بصدد الاعلام الاسلامي ، فالهدف في حد ذاته رائع ولكن الأهم منه أن نبدأ في انشاء كلية اعلام اسلامي متخصصة يكون مقرها في أي دولة اسلامية ، وتقوم مناهجها على المزج بين الدراسات الاسلامية على أيدي علماء متطورين فكرياً وعلى أحدث الأساليب

مع الصحافة في العالم

الاعلامية المستمدة من مختلف الدراسات في هذا الحقل وعلى أحدث النظريات في الاعداد الفني سواء للصحافة أو الاذاعة أو التليفزيون . لو وجدت هذه الكلية حقاً لأمكن ايجاد جيل من الاعلاميين المزودين بالثقافة الدينية القادرين على تحويل هذه الثقافة إلى قوالب اعلامية قائمة على الفنون الاعلامية الحديثة ، ولأمكننا بواسطة هؤلاء الخريجين أن نوفر الطاقات البشرية الصالحة والقادرة على العمل في الأوعية الاعلامية الاسلامية المقترحة من ناحية ، ودفعهم إلى الأوعية الاعلامية العامة كدماء جديدة تطعم الأجهزة القائمة بالفعل بعناصر قادرة على كبح جماع هذه الأجهزة حماية لها من الاسفاف وحماية للمتلقى من بعض ما تبثه من سموم .

لما يتباكون على أمن الخليج : ؟

كرر المسؤولون الغربيون في السنوات القليلة الماضية تأكيدهم على أمن الخليج ضد المطامع السوفياتية . وفي اطار التأكيد ملأوا مياه الخليج والمحيط الهندي بمختلف أنواع السفن الحربية . وطلبوا التسهيلات وسعوا لانشاء القواعد . وهذه المزايدة على أمن الخليج لم تتم بالتشاور مع أصحاب الشأن فيه ، مما يدل على أن الحرص الغربي على الخليج نابع من منطلقات غربية لا علاقة لأهل الخليج ومصلحتهم بها .

اقرأ

وحول هذا الموضوع كتبت مجلة «اقرأ» السعودية تقول :

مع الصحافة في العالم

يلوح لنا كما لو أن التاريخ يعيد نفسه . وان ما جرى في أوائل النصف الثاني من الخمسينات ـ قد يتكرر ـ بالصورة نفسها أو بغيرها ـ في أوائل عقد الثمانينات . فالأفكار التي طرحتها بريطانيا ـ المسز تاتشر .. المحافظة ، والداعية إلى تشكيل قوة متعددة الجنسيات تتمركز في منطقة الخليج بمعزل عن ارادات زعامات وشعوب المنطقة ، هي أفكار تتشابه في عمومياتها مع أفكار المستر أنتوني ايدن حول قناة السويس في الخمسينات .

وذريعة تشكيل هذه القوة وتمركزها في المنطقة هو الخوف من السوفيات وقفزتهم المحتملة من أفغانستان إلى المياه الدافئة .

إننا هنا نود أن نسأل سوالا محدداً : ما الذى فعلته بريطانيا وغيرها من الدول الكبرى من أجل أفغانستان غير الخطب والتصريحات وبيانات الاستنكار ؟

إن الخوف من أن يحدث للخليج ما حدث لأفغانستان يقضي بأن تقف بريطانيا والدول الغربية بحزم في وجه السوفيات في أفغانستان نفسها لا بالانتظار بقوة متعددة الجنسيات في مياه الخليج حتى قدوم السوفيات اليها .

إن دواعي تشكيل هذه القوة ليس نتيجة للسبب السابق المعلن كما يذهب اعتقاد البعض ولكنه نتيجة حتمية للاستيلاء على السلام بالقوة لصالح اسرائيل . وتهديد غير الراضين عن هذا السلام ـ من النفطيين ـ بالقوة لاستمرار تدفق النفط ، لا حماية لهم ولا دفاعاً عنهم .

إن نفط الخليج ظل يتدفق منذ أكثر من ستة وثلاثين عاماً لدول العالم أجمع دون أن تكون هناك قوة أحادية الجنسية أو متعددة الجنسيات تحافظ على تدفقه أو تحمي تدفقه ، فما الداعي اليوم إلى

مع الصحافة في العالم

طرح هذه الأفكار بما تبطنه من احتمالات

إن وجود قوات أحادية الجنسية أو متعددة الجنسيات في منطقة الخليج يحمل من الأخطار أضعاف أضعاف ما يحمل من الطمأنينة ، ومن هذه الأخطار تحريك شهية الطرف الآخر للبحث ببراءة عن موطىء قدم له .

الأهرام

مسئولية الصحافة الاسلامية :

حول هذا الموضوع كتبت صحيفة الاتحاد الصادرة فى أبو ظبي :

لما كانت الكلمة من أهم وسائل نشر الدعوة الاسلامية وبث الوعي الاسلامي في الداخل والخارج على مستوى العالم الاسلامي كله فقد قامت وزارات الشؤون الاسلامية في العالم العربى مع الهيئات المعنية بالعمل على نشر الدعوة الاسلامية ودعم تعاليمها في العالم وذلك باصدار مجلات تحمل إلى القراء في كل مكان ما يبصرهم بتعاليم دينهم ويقوى في نفوسهم الثقة بقدرة شريعتهم على احداث نهضة اسلامية ، ولاسيما في نفوس الشباب حفاظاً لهم من التأثر بالدعاوى الخارجية والتيارات الوافدة الهدامة المعادية للاسلام وللأمة العربية بحيث تكون هذه المجلات صورة مشرقة في العالم للمسلمين وللدول التى تصدرها . وبمقدار ما تكون عليه المجلة الدينية من مظهر جذاب يكون قبولها وتأثيرها وصداها الطيب في النفوس بحيث تكون للدولة سفيراً ممتازاً متنقلا يدخل كل بيت ويلتقى مع كل قارىء .

مع الصحافة في العالم

وقد اعتبرت الدول المجلات لاسلامية التي تؤدي مثل هذا الدور من الخدمات العامة التي تلتزم الدولة بتوفيرها دون نظر إلى عائد مادى من ورائها ، مثلها في ذلك مثل خدمات التعليم والصحة والمساجد وغير ذلك من الخدمات التى توفرها الدولة للأمة .

والصحافة الدينية أصبحت في الوقت الحاضر ضرورة حتمية لأن هناك الكثير من القضايا التى تشغل بال وفكر المسلمين ويحتاج إلى توضيح وبيان .

وقد تثار مثل هذه المسائل في مختلف وسائل الاعلام ، ولكن عرضها في الصحافة أشمل وأعم وأجدى للنفع لأن للكلمة المكتوبة تأثيرها في النفس من حيث العرض والوقت ثم الرجوع اليها حيثما نشاء .

ومن هذا المنطلق يجب أن يكون اتجاه الصحافة الاسلامية اليوم لا إلى الخلافات المذهبية أو الصراعات الفكرية والفقهية ، وإنما إلى مواجهة خطر الالحاد الزاحف من الشرق والغرب ، لتدفع عن المسلمين غائلة الفناء وتصد عنهم عوامل الانهزام ، وأن تناقش القضايا الايمانية بموضوعية العصر وعلمه وبأسلوب جيد جذاب ..

وعلى الصحافة الدينية مسؤولية مناقشة الرأي الآخر بالحسنى والرد بالمنطق السليم مع بيان ما خفي وتوضيح ما التبس دون مغالاة أو دعاية .

إن الكلمة الصادقة المخلصة تجد لها دائماً أرضاً وقلوباً متفتحة ونفوساً واعية مادام هدفها الحق ووسيلتها الاقناع بالحجة والدليل وتلك هي ثقافة الاسلام ودعوته التي تقوم عليها حياتنا ونستمد منها شخصيتنا .

إلى أين: المرأة المسلمة اليوم ؟؟

بقلم: محمد عبدالله السمّان

● كلمــات أولى :

يقول الاقتصادي المعروف ، محمد طلعت حرب (١) في مؤلفه : «تربية المرأة والحجاب» :

«إن رفع الحجاب والاختلاط .. كلاهما أمنية تتمناها أوربا من قديم الزمان لغاية في النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد أوربا بالعالم الاسلامي ..»

ثم يقول :

« إنه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامي في الشرق – لا في مصر وحدها – إلا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل ، بل الفساد الذي عم الرجال في الشرق» .

هذا كلام كتبه الاقتصادي منذ أكثر من نصف قرن ، فماذا كان يقول لو عاش إلى اليوم ، ورأى بعينه ما آلت إليه حال المرأة المسلمة ، وقد تخلت عن تقاليد دينها ، وترك لها الحبل على الغارب ، لتصبح أسيرة المدنية الغربية الزائفة ، وتتمرد على مملكتها المقدسة لتخل بأقدس الروابط ، وتستخف بطبيعتها – كأنثى – لتتشبه بالرجال لباساً وسلوكاً وأسلوباً ؟؟

إن المرأة المسلمة المعاصرة أصبحت تسير خلف المرأة الغربية ، حذو النعل بالنعل ، بعد أن خدعوها بقولهم : إنك لن تكوني عصرية متحضرة إلا إذا سايرت المرأة الغربية في كل سلوكها ، ولن تتحرري إلا إذا خلعت ربقة تقاليدك المزمنة التي مضى عليها أربعة عشر قرناً من الزمان ، وبعد أن أوهموها أنها مهضومة الحقوق ، مهدرة الآدمية ، لم تزد على كونها قطعة أثاث ..

ومما يبعث على الأسى المرير ، أنه بينما أصيب الاعلام الاسلامي لدينا بالقصور والتقصير في ترشيد المرأة المسلمة وتوجيهها ، نشطت الجهات النسائية المشبوهة في العمل على انحراف المرأة المسلمة عن تقاليد دينها ، بالاضافة إلى أن وسائل الاعلام في ديارنا بما تكتبه أو تذيعه أو تعرضه على شاشتها الصغيرة ، تسهم إسهاماً فعالا في التغرير بالمرأة المسلمة وتضليلها ، وتشويه ما تبقى لديها من حسن نية بدينها .

● المرأة المسلمة والطوفان :

لاجدال في أن المرأة المسلمة المعاصرة اليوم ، أمام طوفان من المحاولات التي تصر على تحويلها عن المسار الصحيح الذي يحفظ عليها كيانها كمسلمة ، وأمام طوفان من الضغوط عليها لتتمرد على طبيعتها ودينها ..

إن الاسلام يريد للمرأة أن تكون ربة بيت ، والرجل رب بيت هو أيضا ، وهما مشتركان في المسؤولية كل حسب طبيعته وقدراته ، لكن الجاهلية تريد للمرأة المسلمة أن تكون سيدة مجتمع ، تزاحم الرجال وتنافسهم ، وتنطلق كما تهوى وتحب ، وترتدي ما تشتهي وترغب تتابع آخر صيحة في الأزياء والاسلام يقرر – بنص القرآن – أن لها مثل ما عليها أى أن لها من الحقوق على الرجل مثل ما عليها من الواجبات له ، إلا أن للرجل درجة واحدة يتفوق بها على المرأة ، هذه الدرجة فسرتها الآية الأخرى ، بالقوامة ، والقوامة هذه تعبير عن ضخامة مسؤولية الرجل ، وليست حقاً في التسلط على المرأة ، فالرجل والمرأة سواء في الآدمية والانسانية ، ولكن هناك جوانب أخرى ، ليسا فيها سواء ، وإلا كنا كمن يكلف الأشياء ضد طباعها ، وتلك المساواة المنطقية هي التى عبر عنها الحديث النبوي : « النساء شقائق الرجال» .

لقد ابتكروا للمرأة المسلمة المعاصرة شعارات ، تحمل أسماء على غير مسميات : تحرير المرأة – حقوق المرأة – مساواة المرأة بالرجل .. وما إلى ذلك من الشعارات التي تدفع بالمرأة إلى التمرد والتحلل من قيم الاسلام ومبادئه ، وإزاء هذه الحركات النسائية الهوجاء ، وضغوطها على الأنظمة الحاكمة ، وانضمام بعض العناصر النسائية من ذوات النفوذ إلى هذه الحركات المشبوهة امتدت الأيدي ، في بعض الدول المسلمة إلى قوانين الأحوال الشخصية فيها لتعبث بها ، لتمنع الطلاق وتعدد الزوجات بتضييق الخناق عليهما ، ووضع العراقيل أمام مشروعيتهما ، بل إن بعض هذه الدول بلغت الجرأة بنظامها الحاكم إلى درجة التحدي لشريعة الله لا يمكن السكوت عنها ، فمنع تعدد الزوجات والطلاق ، وأبيح

سلامة موسى

صورة للتعصب والحقد على الاسلام

■ إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوربا من قديم الزمان يدركها كل من وقف على مقاصدها بالعالم الإسلامي.

■ الإعلام الإسلامي مُصاب بالقصور والتقصير في ترشيد المرأة المسلمة وتوجيهها.

للمرأة المسلمة أن تتزوج بغير المسلم، أما علماء الدين الذين تصدوا لهذا العدوان، فكان نصيب بعضهم القتل وبعضهم الآخر السجن والتشريد ومما يدعو الى الأسى أن هذه الأنظمة تعتبر نفسها أنظمة مسلمة، وتشترك في سائر المؤتمرات الاسلامية .. !

● مواضع للغمز واللمز :

إن أبرز هذه المواضع التي يوجه إليها الغمز واللمز من خصوم الاسلام من المستشرقين والمبشرين وعملائهم من أدعياء الحضارة الغربية، ومن تلامذتهم مدعي الاسلام بحكم شهادات مواليدهم. هما : الطلاق وتعدد الزوجات.

يقول هؤلاء : إن الطلاق وتعدد الزوجات، عاملان رئيسيان في هدم الأسرة وتشريد الأطفال، ويتجاهلون أن الغرب الذي لا يعترف بهذين الأمرين، لم تعد تقوم فيه للأسرة قائمة، بعد أن انحلت أمام المادية الشرسة، ويتجاهلون أيضاً أن الغرب الذي لا يعترف بالطلاق والتعدد، يعترف بالخليلات والعشيقات دون حياء، والأخلاء والعشاق بلا استحياء ..

إن الاسلام لا يتمرد على طبيعة الحياة، ما دامت لا تناقض مبادئه، وانما هو، كما يقول المفكر الفرنسى الذى أسلم وحسن اسلامه «اتيين دينيه» في بحثه «أشعة خاصة بنور الاسلام(٢)» : (وإنما هو يساير قوانينها، ويزامل أزمانها، بخلاف ما تفعل الكنيسة من مغالطة الطبيعة ومصادمتها في كثير من شؤون الحياة، مثال ذلك الرهبنة .. على أن الاسلام، لا يكفيه ان يساير الطبيعة وأن لا يتمرد عليها، وإنما هو يدخل على قوانينها ما يجعلها أكثر قبولا، وأسهل تطبيقاً فى اصلاح ونظام ورضى ميسور

ويشير المفكر الفرنسي إلى أن هناك العديد من الأمثلة ـ ولكن للقصد ـ يكفي الحديث عن أشهرها، تعدد الزوجات مثلا، هو الموضوع الذي صادف النقد الواسع في نظر أهل الغرب .. ثم يقول :

هل حقيقي أن النصرانية، بتقريرها الجبري لفردية الزوجة، وتشددها في تطبيق ذلك، قد منعت تعدد الزوجات ؟

وهل يستطيع شخص أن يدعي ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه ؟ هؤلاء، مثلا، ملوك فرنسا، الذين كانت لهم الزوجات المتعددات، وفي الوقت نفسه لهم من الكنيسة كل تعظيم وإكرام ..

إن تعدد الزوجات قانون طبيعى .. وسيبقى ما بقي العالم، ولذلك فان ما فعلته النصرانية لم يأت بالغرض الذي أرادته، فانعكست الآية، وكان مثلها في ذلك مثل شجرة ملعونة، أثمرت الدعارة والأبناء غير الشرعيين .. على أن الكنيسة قد أساءت كذلك في مسألة الطلاق، وذلك بمخالفتها قوانين الطبيعة .. انظر : هل الطلاق أشد من الحكم على زوجين شابين لم يستطيعا لبعضهما صبراً، وقد خاب ظنهما في الزواج، ولم يدركا السعادة التي كانا ينشدانها من الزواج، هل الطلاق أشد من الحكم عليهما أن يعيشا بقية أيامها فى عذاب ونكد وشقاء ؟؟

* * *

● ماذا يراد بالمرأة المسلمة ؟

في أواخر القرن الماضي، وفي ظل الاحتلال البريطاني لمصر، صدر لكاتب نصراني يدعى «مرقص فهمي المحامى» كتاب بعنوان «المرأة في الشرق» وفي الكتاب دعوة سافرة جريئة إلى تحقيق أهداف منها : القضاء على الحجاب، إباحة الاختلاط تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضى، تحريم تعدد الزوجات، ثم إباحة الزواج بين المسلمات وغير المسلمين .. (٣).

لقد أحدث الكتاب يومها ضجة خاصة وأن الكاتب نصراني يحتمي بالنفوذ البريطاني الجاثم على صدر مصر، لكن الذي حدث بعد ذلك، أن تولى كتاب مسلمون بأسمائهم، كبر هذه التحديات للاسلام، إذا استثنينا كاتباً نصرانيا متعصباً، مثل «سلامة موسى» بل إن المطالبة السافرة بتحقيق مثل هذه الأهداف، أصبحت أمراً مألوفاً، في معظم دول المسلمين

وما هو أفظع من ذلك ان الدعوة إلى إبادة الحجاب بدأت في بعض الدول المسلمة تأخذ شكلا شبه رسمى، بعد أن أفزعت ظاهرة هذا الحجاب وهي تنتشر في الجامعات والمعاهد والمدارس على اختلافها، الكثير من أعداء الاسلام، باعتبار أن الحجاب يمثل الرجعية إلى الوراء

وليت الأمر برغم فظاعته، يقف عند هذا الحد، فان هناك طبيبة كاتبة تدعو إلى حرية الجنس بالنسبة لها، لأن جسدها ملكها وهي حرة فيه !! وإن هناك كاتباً كتب ذات يوم يقول : انني لا أطمئن على أخلاق هذا البلد إلا إذا استطاع الفتى أن يقبل فتاته على قارعة الطريق دون أن يمتعض الرأي العام، أو يتدخل بوليس الآداب !! ولا تنس أن وسائل الاعلام اليوم أصبحت قاسماً مشتركاً أعظم في الدعوة إلى التحلل والانطلاق، ودفع المرأة المسلمة المعاصرة الى التمرد على دينها، وحسبنا الأفلام الجنسية التي نستوردها من الغرب وتدخل بيوتنا عن طريق الشاشة الصغيرة، وحسبنا أيضاً بعض الأقلام العميلة، وما تنفثه من سموم في عقليات فتياتنا ..

■ الجمعيات النسائية الإسلامية تنقصها المناهج والكفاءات المثقفة والإمكانيات المادية .

■ لابد من العمل على إعداد داعيات مسلمات .. لأن المجتمع أصبح مسيس الحاجة إليهن .

إن هناك محرراً متجولا يعمل في دار صحفية عربية كبرى، يقضي معظم العام متجولا بين ربوع أوربا الغربية وخاصة في دول السويد والنرويج ويوغوسلافيا، ومعظم كتاباته في حرية الجنس وانطلاقة الفتاة، كتب ذات مرة يقول :

في يوغوسلافيا يستطيع الفتى وفتاته ممارسة الحب خلف شجرة ، وتبدو الفتاة مبتهجة مرفوعة الرأس ، لأن الجنس عندهم كالماء والهواء !! ..

* * *

● وكلمات أخيرة :

في كتاب التبشير والاستعمار المشهور، نقل عن المبشرة النصرانية «آن ميليغان» رئيسة كلية البنات في إحدى البلاد الاسلامية، قولها :

«لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات ، بناتا آباؤهن باشاوات وبكوات ، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ النصراني وبالتالي ، ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الأخلاق الاسلامية من هذه المدرسة» .

إن لدينا العديد من الوثائق التي تؤكد أن هناك مخططاً رهيباً لتدمير المرأة المسلمة ، وجعلها تلهث وراء تقاليد الغرب وتياراته المنحرفة ، هذا المخطط تسهم فيه الماسونية والروتاري والليونز والصهيونية ، وليس لدينا من وسائل الاعلام الاسلامية التي تتصدى لهذا المخطط وعملائه داخل وسائل إعلامنا ..

نعم : لدينا الكثير من الجمعيات النسائية التي تحمل أسماء اسلامية ، إلا أن معظم هذه الجمعات أسماء على غير مسميات ، إنها لمجرد الزينة والاستهلاك ومعارض الأزياء ، والقلة القليلة من هذه الجمعيات النسائية لاشك في إخلاصها وحسن نواياها ، ولكن ما ينقصها كثير ،

تنقصها المناهج والكفاءات المثقفة ، تنقصها الامكانات المادية ، ولا أقل من صحيفة تنطق باسمها ..

إن تخصيص أجزاء من المساجد للمسلمات شيء له أهميته ، وأهم منه توفير عدد كاف من المفكرين الاسلاميين

المخلصين لترشيد هؤلاء المسلمات ، ولقد كان الأمل معقوداً في كلية البنات الاسلامية التابعة لجامعة الأزهر ، في

تخريج دفعات من الداعيات المسلمات ليكن نواة في بناء الأسرة على أساس اسلامي متين ، ولكن الذي حدث ، أن

المناهج التي وضعت لهذه الكلية الاسلامية لا تفي بالغرض ولا يمكن عن طريقها تحقيق الأمل المنشود

ولك أن تتصور مثلا أن المادة المقررة – أعني الدينية – على طالبات الكليات

غير الشرعية ، مجرد حفظ سورة من سور القرآن الطوال ، إذن فالحاجة ماسة إلى

إنشاء كلية اسلامية على غرار مدارس الراهبات ، وداخلية مثلها ، حيث تقضي الفتيات المسلمات سنوات الدراسة في جو مشبع بالاسلام ، لتخريج داعيات مسلمات ، أصبح مجتمعنا المشبع بالمادة الفاسدة ، والمدنية الزائفة ، في مسيس الحاجة إليهن ..

وعلى الله قصد السبيل ،،

الهوامش :

---

(١) طلعت حرب أول من وضع اللبنة الأولى في الاقتصاد المصري المتحرر ، وكتابه المشار اليه ، رد فيه على كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» وله كتب اسلامية أخرى ، توفي عام ١٩٤١ م .

(٢) سلسلة الثقافة الاسلامية رقم ١٧ – القاهرة ١٩٦٠ م ، والمؤلف استوطن الجزائر وأعلن اسلامه عام ١٩٢٧ م ، وله مؤلفات أشهرها في السيرة النبوية .

(٣) يرجع الى رسالة الأستاذ محمد فهمي عبد الوهاب «الحركات النسائية في الشرق» دار الاعتصام بالقاهرة .

حيل الثعالب

● الثعلب الأحمر .. مخلوق ذكي ماكر ●

بقلم : توفيق يوسف القيسي

سبحان من له في كل شيء آية ، وسبحان من وسعت رحمته كون السموات والأرض ، وتجلت قدرته في مخلوقاته ، فكل مشهد في الكون إنما هو دليل وذكر ، وكل ومضة فكر وتقدم علم إنما هي بيان لاعجاز الخالق فيما خلق ، وإشارة إلى جميل كل الذي أبدع وصنع .

«وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون» (النمل : ٩٣) .

يتيه الانسان فخوراً على سطح البسيطة التي يسعى عليها بما يتميز به من قدرات وملكات ، وكأنما هو المنفرد بها دون غيره من مخلوقات الله ..

لكن الساعين إلى تلمس قدرات الله في مخلوقاته ، والباحثين عن أسرار الحياة في كائناته ، يصلون في كل يوم الى جديد ، ويكتشفون من طبائع الأشياء المزيد ، حتى بات الانسان مجرد كائن تشاركه الطباع والأحاسيس كثير من المخلوقات .

والأمثلة في هذا المجال لا حصر لها . وحسبنا بمثال من دنيا الثعالب لنرى مدى القدرات الفذة التي أودعها الله فيه فراح يماثل الانسان في كثير من طباعه ، وفي عديد من سلوكياته ، كالذكاء والفطنة والحمية ..

بداية المشوار مع الثعالب :

جمعني ذات يوم لقاء مع زميل اختار بعد التخرج طريق البحث العلمي ،

● ثعلب أحمر

والتعرف على طباع الحيوان، ورصد كل ما هو غريب وغير مألوف منها. وانتهزت هذه الفرصة، ورحت أتعرف على ما هو جديد في هذا المجال من واقع أبحاثه ودراساته وانه اختار حياة الثعالب الحمراء ميداناً له، وهي حيوانات معروفة بدهائها وذكائها، وبأنها حيوانات تنشط ليلا وتختبيء نهاراً.

ولما كان الحديث عن حياة هذا الحيوان الفذ يستحق أن أنقل لك أخي القارىء، فدعني أتحدث اليك بلسان زميلي عن ليل هذه الثعالب، إنه حديث البحث لمئات الليالي عن حياة غريبة هي حياة الثعالب الحمراء.

في وسط البراري :

في وسط براري كمبريا البريطانية، وريف اكسفورد شاير كان موقع البحث، إنه مكان تتجلى فيه سمات الجمال الالهي الفذ، حيث الطبيعة البكر، والهدوء الأخاذ، وصور الحياة البرية المتشابكة المتآلفة.

في هذا المكان أقمنا منزلا ريفياً

● كنا نضع طوقاً به جهاز راديو يعطى اشارات مستمرة في عنق كل حيوان نمسك به ●

● طيور القطا صغارا وكبارا، الطعام المفضل للثعالب ●

وضعنا فيه آلاتنا وأجهزتنا الحديثة ، من عقل اليكتروني ، وآلات تصوير بالأشعة دون الحمراء ، وآلات الارسال والاستقبال اللاسلكي وغيرها ..

كان اختيارنا للمكان من واقع انتشار الثعالب البرية على أنواعها هنا ،

وبالذات : الثعلب البري الليلي ، إنه ثعلب لا نعرف إلا القليل عن عاداته ، كل الذي نعرفه : أنها ثعالب تقضي على الديوك البرية ، وتقتل الدجاج والأغنام ، إضافة الى احتمال نقلها لداء السعار ، لذا خططنا لصيد عدد منها وتركها تعيش عيشة طبيعية مراقبة وسط ساحات شاسعة من براري المنطقة ، ولكنها مساحات ذات أسيجة تحول دون خروج الثعالب منها .

ونجحنا أخيراً في اصطياد واحد صغير منها ، إنه بالنسبة لنا جزء من مجتمع نحاول أن نكتشف تركيبه وحياته الاجتماعية .

أحضرنا طوقاً ربطنا فيه جهاز راديو يبعث إشارات مستمرة نستطيع عن طريقها ملاحقة هذا الثعلب عبر الريف .

ومرت السنون ونحن نصطاد الثعالب ونطلقها بعد ربط أجهزة الارسال في أعناقها ، ونتابع حياتها لحظة بلحظة خلال كل الليالي ، ونترك لبعضها فرصة العيش بيننا في المنزل ومقاسمتنا نفس فراش النوم ليالى كثيرة ..

الشهية الخطرة :

في ريف تلك البلاد حيث تربى الأغنام وحيث تكثر الطيور البرية المفيدة ، تبرز الثعالب في مقدمة الخارجين على القانون لكثرة ما تسبب من أذى لهذه الثروات .

واحدة من المتاعب التي برزت لنا في تلك البراري هي شهية الثعالب لطائر القطا ، وطيور القطا تعتبر ثروة هامة ، الكل يسعى للحفاظ عليها .

واحترنا في أمر نقصان طيور القطا ، هل النقص يعود إلى الثعالب البرية أم إنه عائد للثعالب التي كنا استأنسناها؟!

ولفك هذا اللغز قمنا بتحليل بعرات الثعالب ، والتحاليل أثبتت أن ثعالب البراري تأكل فئران الغيط والحشائش وصغار الأغنام والأرانب إضافة الى طيور القطا .

وتبين أن الثعالب المستأنسة تتأقلم بسرعة للمواطن التى توضع فيها ولكن يبقى لها نفس سلوك الثعالب البرية من طعام وتجوال .

وصار علينا أن نعود هذه الثعالب على أطعمة أكثر وفرة في البيئة ، من فئران وأرانب وغيرها ، لنصرفها عن مهاجمة طيور القطا والأغنام ، وكان لنا ما أردنا ..

ويبدو الاعجاز كل الاعجاز في سلوك هذه المخلوقات تجاه طعامها من الفئران وبعض الحشرات والطيور ، لكنها كانت تحب بعد أكل اللحم تناول الحلوى ، لذا فهي تأكل العليق الأسود بكميات كبيرة ، وكذلك التفاح والفواكه الأخرى .

وماذا عن فائض الطعام. ؟!

من المعروف جيداً أن الثعالب تقوم بتخزين الفائض من أكلها ، ولكن هل هذه المخابىء ملك خاص للثعلب الذي خبأها أم ان أي ثعلب آخر يستطيع الافادة منها

السؤال في غاية الأهمية !

فلصائد انتهازي كالثعلب ، فان المخزون من الطعام يمكن أن يعني الفرق بين الحياة أو الموت جوعاً ..

وفرنا لثعلبة كنا قد استأنسناها عدداً كبيراً من الفئران الميتة ، وبعد أن أكلت وشبعت راحت تخبىء الفائض تحت ستار ظلام الليل ، ونحن نتابعها بآلات تصويرنا بالأشعة دون الحمراء ، وفي مدة وجيزة كانت قد أخفت عشرة فئران قبل أن تقعد للراحة ، ولكن هل تستطيع هي أو أي ثعلب آخر الاهتداء إلى هذه الفئران المخبأة ؟!

في الليلة التالية مشينا في نفس الطريق مع ثعلبة أخرى علها تجد ما خبأته الأولى . ولكنها أخطأتها جميعاً .

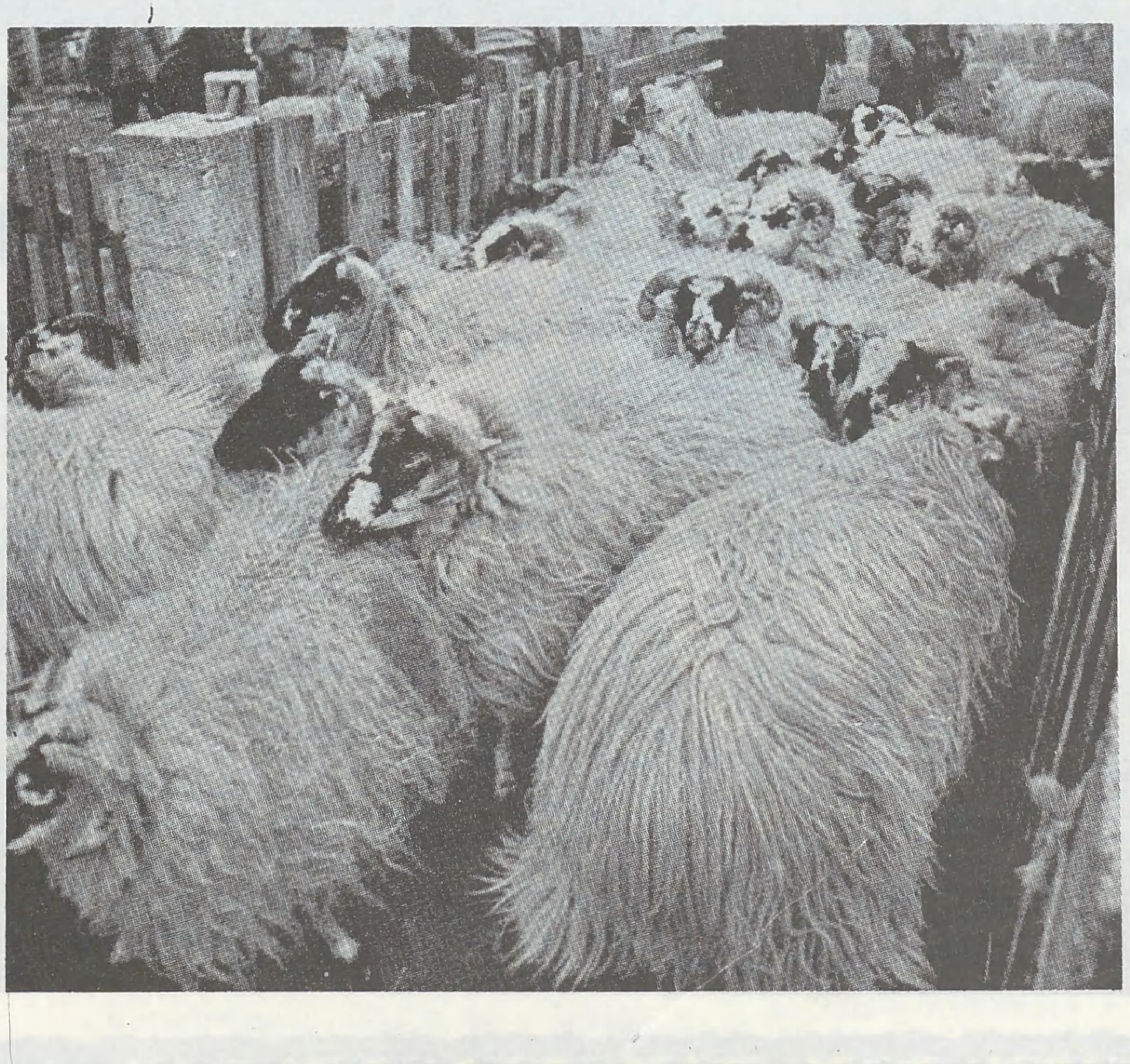

● إن الأغنام هى الصيد المرغوب للثعالب دوما ●

■ أن تصيد ثعلبًا .. فذاك ليس بالأمر العسير .. ولكن أن تمسك به حيًّا ، فذلك هو الإعجاز

■ ما من غرابة أن يضع الإنسان حدودًا لأملاكه، وإنما الغرابة أن تنافسه الثعالب تلك القدرة ..

■ تخزين الطعام الفائض أمر مألوف لدى الثعالب ، لكن أكل الحلوى بعد كل وجبة .. فهذا ما لم يسمع به إلا القليلون !

■ ليس المكر وحده هو الصفة المميزة للثعالب، بل يقف الخداع وسيلته العظمى في التخلص من الأعداء كذلك ..

بعد يومين عدنا بالثعلبة الأولى ، وسرنا في الطريق نفسه بحيث كانت هي أمامنا ، راحت تشم الطريق «وخاصة عند علامات معينة كانت هي قد حددتها» وكانت لا تلبث أن تنبش الأرض وتخرج الفأر تلو الفأر حتى أخرجت كل الفئران .

أي سر إلهي ألهمت هذه المخلوقات ؟!

اذن فالمخابىء ليست سوى تأمين شخصي للأيام القاسية في عالم مجهول عالم أردنا أن نراه من خلال عيون الثعالب وطباعها .

حيرة بين فئران الغيط وفئران الماء :

وأسرار هذا المخلوق لم تقف عند ذلك الحد ، لقد عرفنا أن الثعلب البري يأكل نسباً مختلفة بين فئران الغيط وفئران الماء .

جئنا بأربعة فئران ، اثنين من كل نوع ووضعناها أمام إحدى الثعالب البرية التي استأنسناها واختفينا عن أنظارها . فماذا حدث ؟

باحتراس شديد شمت واحداً من فئران الغيط والتقطته ، ثم شمت الأول والثاني من فئران الماء وتركتهما ، لتعود إلى الفأر الثاني من فئران الغيط .

بسرعة كبيرة حفرت في التربة ، ودفنت الفأر الأول ، وأهالت التراب عليه وراحت تجري بالفأر الثاني إلى مكان آخر ، ودفنته بالمثل بعد أن رسمت علامة على كل منهما ..

إنه حيوان ذكي لا يضع بيضه كله في سلة واحدة !

عادت الثعلبة من جديد إلى فأري الماء ، شمتهما ، وما لبثت أن نبذتهما . لكننا عندما منعنا عنها الطعام وشعرت بالجوع ، عادت لفئران الماء وأكلت واحداً منهما وأخفت الثاني ..

إشارات مذهلة لمخابىء الطعام ولتحديد الحدود :

والأسلوب الذي اتبعته هذه الثعالب في وضع علامات على مواقع مخازن الطعام ، بحيث يسهل عليها الحصول على المخزون ، وشدني لدراسته والتعرف على حقيقته .

رحت استعرض كيف وضعت العلامات على المخابىء ، رأيتها تضع بعرة أو نقطاً من بولها بجانبها ، تشمها ثم تتركها ، وهي مطمئنة .

إذن لابد وأن لهذه رائحة تستدل بها على المخابىء ؟!

وكنا نعرف أن الثعالب تفعل شيئاً من هذا القبيل لتحديد المواطن الجديدة التي تنقل إليها ، بقى علينا التأكد من ذلك .

أخذنا أحد ثعالبنا المستأنسة إلى

مزرعة واسعة جديدة كنا قد أطلقنا فيها بعض الثعالب الأخرى .

وتحت ستار الظلام راح الثعلب يجري ويقف ، ثم يجري ويقف ، وهكذا حتى أوشك الفجر على الظهور ، مر خلالها بأربعة آلاف موقع .

وعلى شاشة التلفزيون كنا نتتبع كل فعلها ، كانت ترش عدة نقط من بولها على أعمدة السياج ، أو كومة الأعشاب ، أو جسم ظاهر عندما تقف ، كانت تمر بأكثر من مائة وخمسين موقعاً في الساعة

وكنا نرى أن الأماكن التي وضعت فوقها بعراتها ، هي أماكن سبق أن بالت فوقها ، إنها حدود فرضتها على نفسها ، وخوفاً من أن تفقد نقط الحدود هذه رائحتها المميزة كان عليها أن تعيد تأكيد وجودها وسيطرتها على اقليمها باعادة رش نقط من البول فوقها ، حتى اننا سجلنا زيارات لها بلغت (٧٤) مرة لكل موقع خلال ثلاثة أشهر .

ومن عجيب أن هذه الثعالب كانت تجد الأمان والطمأنينة داخل حدودها ، ولكنها كانت تفقد الثقة بنفسها خارجها . فأي سر وأي إبداع في سلوك هذا المخلوق الصغير ؟!

رحنا نتفحص أجسام هذه الثعالب فتبينا وجود فتحة في لبدة ذيل كل منها ، والفتحة ملطخة بروائح لمواد كيماوية نفاذة تنبعث من غدة خاصة ، ومن الواضح أن هذه الرائحة هي التي تلعب الدور الهام في حياة الثعالب ، تتعرف من خلالها على بعضها بعضاً ، وبها تضع إشاراتها على حدودها وعلى مواقع مخازن كل منها .

ومن عجب أيضاً أن رائحة البول الذي ترش نقطاً منه عند مواقع الحدود ، هي نفس رائحة الغدة لكل ثعلب .

ورغم وجود تقارب عام بين روائح الغدد لدى الثعالب البرية هذه إلا ان هناك رائحة مميزة لكل واحد منها ، إنها لغز لا يفكه إلا صاحبها ، وسر إلهي عجيب يحفظ لهذه المخلوقات شخصيتها وكيانها ، ووسيلتها في حفظ حقوقها ..

الفطنة والذكاء عند هذه الثعالب :

وكنا كلما وضعنا يدنا على سر ، وجدنا أنفسنا أمام تحديات جديدة ، فقد كنا نعرف أن هذه الثعالب برغم قوتها وشراستها إلا أنها ضعيفة أمام حيوان أكبر منها وأقوى ، ورحنا نفكر في طريقة لحماية الثعالب التي استأنسناها .

وقبل أن تنضج لدينا أية فكرة تبينا أن الثعالب ليست بحاجة لحمايتنا ، وأن لديها من الذكاء والفطنة ما يحقق لها الحماية .

● الصقور تخدع بها الثعالب وتعتبرها جانبا من وجباتها المفضلة ●

خرجنا بهذه النتيجة بعد الذي رأيناه منها رأي العين .

قريباً من بحيرة تكثر فيها الأسماك من تلك البراري ، وكان الوقت عند الغروب ، رأينا بعض الثعالب وقد خرجت من أوكارها تتجه نحو الشواطىء الضحلة لتلك البركة .

● فئران الحقل تمثل الوجبة الرئيسية للثعالب كما تمثل عنصر التخزين المفضل ●

وخرج كل ثعلب يحمل سمكة ، وراح يجرى بها نحو مكان ترتاده الصقور ، وما لبث أن دفن السمكة تاركاً رأسها بارزاً .

وكانت المفاجأة أن عدداً من الصقور هبط لتناول هذه الأسماك ، وما هي إلا لحظات كلمح البصر حتى وجدنا الثعالب تنقض على الصقور ، فأصابت من عدد منها مقتلا ولم يبق إلا أن تسحب الثعالب صيدها لأوكارها لتأكل ما طاب لها من أكل ، وتخزن ما فاض من طعام .

وفي هذه الأثناء برز صياد راح يلاحق أحد تلك الثعالب حتى كاد أن يناله ، وفجأة سقط الثعلب في الماء وظل غاطساً بكل جسمه حتى انشغل الصياد بغيره ونجا من موت محقق .

ومن أعجب ما سجلنا للثعالب من مكر ودهاء ما فعله ثعلب بكلب كان يطارده ويضيق عليه الخناق .

ففي يوم من أيام الشتاء مازالت له بقية ، فلم ينسدل ستار الظلام عليه بعد رأيت ثعلباً ينطلق بسرعة نحو البحيرة القريبة ، كان مأواها قد غطته طبقة كثيفة من الثلج ، ولم ألبث أن سمعت عواء كلب ينبعث من قرب فكأنه شم رائحة الثعلب فأراد به سوءاً .

استمر الثعلب في عدوه حتى اقترب من فتحة في الثلج ، وضح تماماً أنه كان يعلم بمكانها .

وهنا بدأ يمشي نحوها ببطء وحذر حتى أشرف على حافتها . ثم دار على عقبيه ، وكر راجعاً متحرياً أن تطأ أقدامه آثارها التي تركتها في ذهابه للفتحة ، حتى بلغ شاطىء البحيرة ، وقفز قفزة طويلة أوصلته إلى حف الغابة وانطلق فيها لا يلوي على شيء .

وبعد دقائق معدودة رأيت الكلب الذي سمعت نواحه يجري متبعاً آثار الثعلب حتى وصل الى البحيرة ، فتابع جريه على الثلج حتى قاده أنفه الى الفتحة فهوى فيها ، فاحتوته مياه البحيرة الباردة ، فمات غرقاً .

وبهذه الفطنة العجيبة تخلص الثعلب من عدو كان ينغص عليه حياته ، ويحول دونه ودون التجول في الغابة بحثاً عن طعام أو فاكهة .

الخاتمة :

إن هذه الجولة مع واحد من مخلوقات الله اكتملت قصتها في الليلة الألف من المتابعة والمثابرة والتصوير والتسجيل .

إنها ليالي سطرت بمداد من نور تفسيرات كثيرة لطبائع أودعها الخالق في تلك الثعالب كمحطة عبر طريق طويل يزخر بالآيات والمعجزات .

أليست كل هذه آيات واضحة ! فلعلنا من خلالها نتفكر ، وبها نتدبر ولها نتأمل لنستجيب ونعتبر ، فتتفجر جوانحنا شكراً لله على جميل خلقه ، إنه صنع الله ، والله على كل شيء قدير .

«فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون» (الروم : ١٧ ــ ١٨) .

بقلم: دكتور علي محمد جماز

الإسلام دين الحياة

لماذا اندثرت المذاهب الوضعية وبقي الإسلام؟

قال صاحبي: حينما أتأمل التاريخ أرى عجباً!

أرى كثيراً من النحل والمذاهب، والأفكار والمبادىء طفت على سطح الحياة حينا من الدهر، واستقطبت آلافاً، بل ملايين من البشر، يؤمنـون بها، ويدينون لها، ويفدونها بأنفسـهم وأموالهم... ثم إذا هي بعـد فترة من الزمن ــ تطول أو تقصر ــ ما تلبث أن تنـدثر، أو ينسـاها التـاريخ، وتدوسـها عجلة الحياة، فلا ترى لها عيناً أو أثراً، ولا تسـمع لهـا حساً ولا خبراً.. إلا هذا الأسلام الذي انبثق من قلب الصحراء، وحمل لواءه ذلك النبي العربي الأمي صلى الله عليه وسلم، فانه مازال حياً رغم تتابع القرون، وتعاقب الأجيال وتوالي الأحداث، يدين به مئات الملايين من البشر عبر التاريخ وفي كل صقع من أصقاع الأرض، يتلقفه جيل عن جيل.

وكم حيكت لهذا الدين من المؤامرات، ووقفت في سبيله كل القوى المعادية، ولكنها كانت تبوء بالفشل الذريع، وترتد على أعقابها خاسئة مدحورة، وقد تحطمت على صخرة هذا الدين، وخرج هو منها عملاقاً لم تزده الشدائد إلا قوة ورسوخاً.

ما سر بقاء الإسلام؟

ترى ماسر حياة هذا الاسلام وبقائه؟!

إننى أحسبه ــ يا صديقى ــ وقد عاش هذه القرون، لن يفنى حتى تفنى الحياة، ولن يزول حتى ينفض سرادق هذا الكون، أليس كذلك؟

قلت لصاحبى ــ وقد اثارت خاطرته مشاعرى:

بلى ياصديقي، ليت الشباب مثلك، يتأملون كما تتأمل، وينظرون كما تنظر بعين اليقظة والوعي والانصاف والتدبر، ليتهم لا ينخدعون ببريق هذه الدعوات الكاذبة، والمذاهب الهادمة، والحضارة المادية الزائفة، التى تغشى العيون ببريقها الزائف، وزيفها البراق، وهي في حقيقتها قصور من ورق لا أساس لها من دين أو خلق، إن ما تحسبه ــ يا أخي ــ من خلود هذا الدين وبقائه هو اليقين الذي لاشك فيه، وهو الحقيقة الماثلة التى يشهد بها الواقع، وتؤيدها التجارب، ويعيها التاريخ.

أما السر فى خلود هذا الدين وبقائه فيرجع ــ فى رأيي ــ إلى أمرين رئيسيين:

أولهما: أن الاسلام هو دين الحياة.. الحياة الانسانية المتجددة النامية على سطح هذا الكوكب، يلبى أشواقها، ويساير فطرتها ويهذب تطلعاتها، ويحدد أهدافها، ويصنع حضارتها، ويسمو بها.

ثانيهما: جيل الصحابة الذى تربى على مائدة القرآن، وتغذى برحيق الايمان، وتعلم في مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام، فكان منه المجتمع الاسلامى الأول الذي حمل هذا الدين، ونشره في الآفاق وكان القدوة المثلى لكل مجتمع إسلامي بعد ذلك.

وقبل هذا وذاك رعاية الله وحمايته لهذا الدين، وضمان حفظه وبقائه، قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» الحجر: ٩

الإسلام دين الحياة

قال صاحبي:

هل لك أن تعطيني مزيداً من الايضاح؟

قلت: نعم.

أما إن الاسلام دين الحياة الانسانية المتجددة النامية على

سطح هذه الأرض فاعلم ـ يا أخى ـ أن الاسلام هو كلمة الله الأخيرة للبشر، ختم الله به الأديان، ونسخ به كل الشرائع السابقة، وضمنه كل ما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم.

لقد اراد الله لهذا الدين أن يكون رسالة عامة شاملة لكل زمان ومكان ولكل جيل من الأجيال الى قيام الساعة «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً». المائدة: ٣.

أما الأديان السابقة فقد كانت ديانات موقوته لفترة محدودة من الزمان، ولقوم معينين، في بقعة خاصة من الأرض، وكانت علاجاً مؤقتاً لداء من الأدواء، فشا فى قوم واستشرى حتى عز علاجه على البشر فترسل العناية الالهية للناس رسولا منهم، يحل لهم المشكلة، ويعالج الداء ثم ينقضى ذلك بانقضاء الجيل واستنفاد أغراض الرسالة.

وظلت البشرية هكذا.. تتدرج.. وتتكون.. وتنمو. مثلها مثل الطفل الوليد الذى يتعاطى في كل مرحلة من حياته غذاء خاصاً وتربية خاصة، حتى يصير شاباً يافعاً قوياً، أو كالمريض الذي يتعاطى الدواء جرعة جرعة، ولو تناوله مرة واحدة لهلك.. حتى إذا تم نضجها، واكتمل وعيها، وأصبحت قادرة على رسالة عامة شاملة جاءها هذا الاسلام بالدواء لكل داء، والعلاج لكل مشكلة وتضمن العقائد والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق والقوانين والشرائع وسائر ما تحتاجه البشرية في كل عصر وجيل فلم تعد بحاجة إلى دين غيره، أو إلى تشريع سواه، بعد أن أكمله الله، واتم به نعمته.

وحسبى ـ أيها الصديق ـ أن ألقي إليك شيئاً من الضوء على بعض جوانب الحياة الانسانية وموقف الاسلام منها لنرى أنه دين الحياة الانسانية كلها، وأنه علاج كل أدوائها ومشاكلها. وأنه سفينة الانقاذ للبشرية مما تردت فيه من فساد وانحلال، وتخبط واضطراب وتعاسة وشقاء.

الإسلام .. والعلم ..

حث الاسلام على طلب العلم، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة وكرم العلماء، ودفعهم إلى البحث والكشف والاختراع

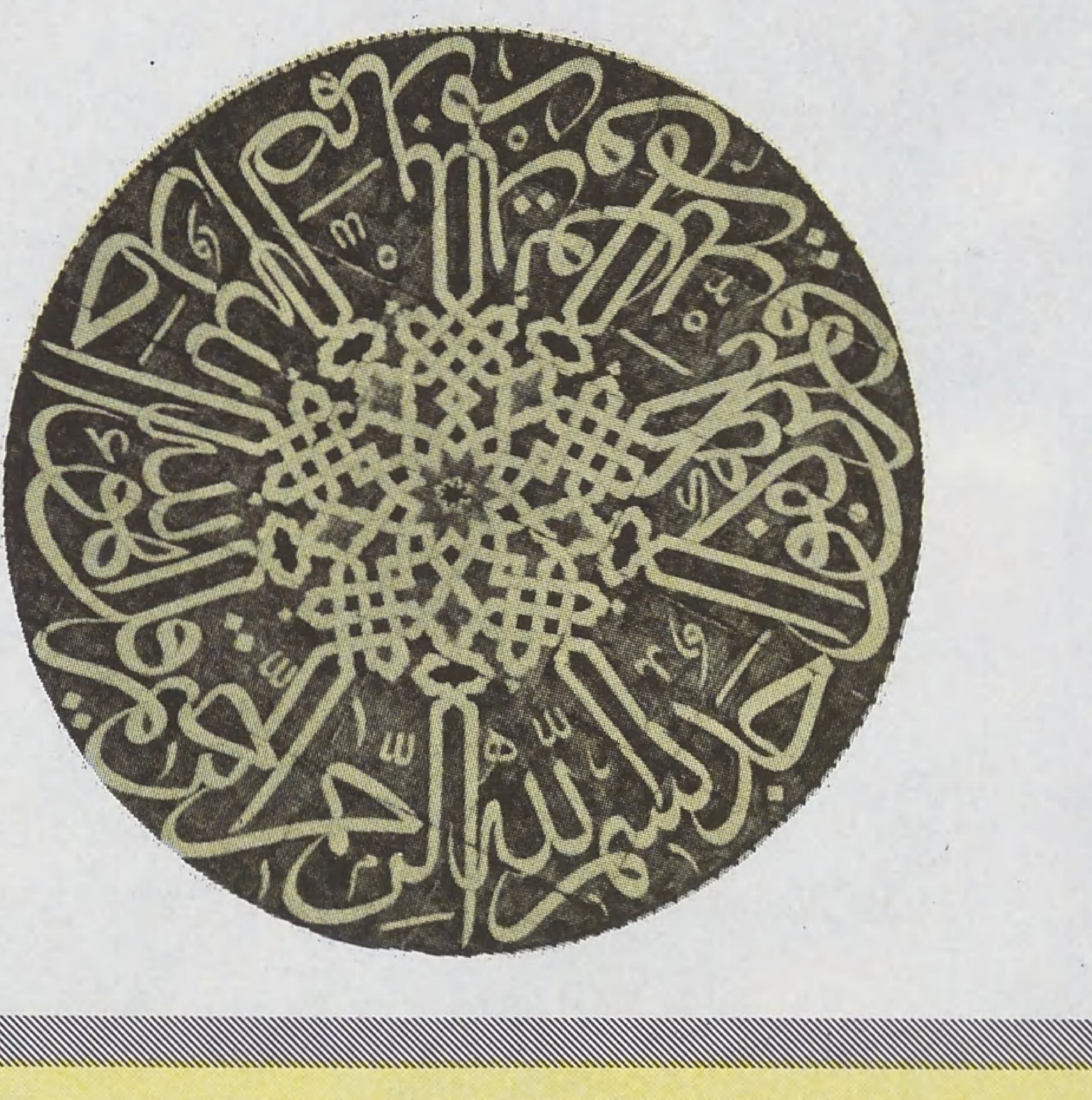

وحرر العقول من إسار الوهم والخرافة، ودعا إلى التأمل والنظر والتفكير قال تعالى: «قل انظروا ماذا فى السموات والأرض» يونس: ١٠١. «إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب» آل عمران: ١٩٠
«وفي أنفسكم أفلا تبصرون» الذاريات: ٢٠

وجعل الاسلام العلم سبيلا إلى خشية الله فقال سبحانه:

«إنما يخشى الله من عباده العلماء» فاطر: ٢٨

وكرم العلماء تكريماً لا نظير له، فقال تعالى: هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الزمر: ٩

وقال عليه السلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة، وإن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع» رواه أبو داود والترمذى

كما أعلن الاسلام حرباً شعواء على الجهل والأمية، واعتبر موت العلماء سبباً من أسباب شيوع الجهل والضلال فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» متفق عليه

هذا موقف الاسلام من العلم والعلماء. لم يقف فى سبيل العلم، ولم يضطهد العلماء، ولم يشنقهم ولم يحرقهم كما فعلت الكنيسة في أوروبا.

الكنيسة تحرق العلماء

لقد تبنت الكنيسة في العصور الوسطى آراء ونظريات في الجغرافيا والعلوم الطبيعية والكيمياء وغيرها، وحرمت على العلماء أن يعتقدوا غيرها وحجرت على العقول والأفهام فجمدت العلم، وعطلت ركب الحضارة والتقدم، ومن كانت تسول له نفسه مخالفة آراء الكنيسة فان مصيره الشنق أو الحرق، وقد أنشئت محاكم التفتيش في أوربا لمقاومة العلم، ومحاربة الفكر، وحكمت بشنق وحرق الألوف من الطلاب والعلماء.

فلا عجب حين قامت الثورات في أوربا أن كان نداؤها: اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس. ومن مظاهر حرية الفكر في الاسلام أنه ذم التقليد والمقلدين ونعى عليهم تعطيلهم لنعمة العقل الذي منحهم الله إياه، قال تعالى «واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا يهتدون». لقمان: ٢١. «وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم؟». الزخرف: ٢٣ ـ ٢٤.

وكما نعى عليهم تقليد الآباء والأجداد، فقد نعى عليهم كذلك تقليد السادة والكبراء، وتسليمهم زمام أنفسهم وليقودوهم الى حيث يشاؤون لا يدرون إلى أين هم سائرون وتلك هي التبعية الذليلة والتقليد الأعمى الذى يرفضه الاسلام ولا يرضاه لأبنائه «يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله واطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا» الاحزاب: ٦٦.

عمان : من دار البراق للوثائق الاعلامية والتحقيقات الصحفية ـ خاص بالأمة

«كتبت صحيفة هآرتس اليهودية في عددها الصادر بتاريخ ٦/١٠/١٩٨٠ مقالا للصحفي اليهودي «ايلي بركات» بعنوان «أبناؤنا الأحباء والمخدرات» ويعكس المقال صورة حقيقية لظاهرة المخدرات في المجتمع «الاسرائيلي» : تجارتها وتعاطيها والفئات التي تتعاطاها ومدى انتشارها وصعوبة الحد من ذلك . والمقال صورة حية لجانب مما يجري في دولة اليهود ومستقبلها المظلم على أرضنا العربية الاسلامية المقدسة .. انها دراسة رقمية وحقائق احصائية من المفيد لقراء الأمة أن يطلعوا عليها وأن يلموا بها» .

المخدرات
تجارتها وتعاطيها باتت جزءًا من المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة

كان التلاميذ يدخنون السجاير سرأ في الماضي ، أما الآن فانهم يتعاطون الحشيش تقريباً علانية ، ويقف معلموهم وآباؤهم أمام هذه الظاهرة عاجزين .

إنهم يلوحون لهم بالأخلاق ، لكن القليلين منهم يعرفون كيف يواجهون تلك المشكلة وكيف يفهمونها . ويقول خبراء أجانب بأن معالجة «اسرائيل» لموضوع تعاطي التلاميذ للمخدرات توقفت عند نقطة أخذ التلاميذ يلبسون فيها «الشورت» ويرددون أغنيات الخنافس .

بحث للدكتور نورمان كرسنجور

يبحث الدكتور نورمان كرسنجور عضو المعهد الوطني للمخدرات في

● يقول الدكتور نورمان كرسنجور عضو المعهد الوطني للمخدرات بالولايات المتحدة :

إنني أؤيد القول بأن جيلنا هذا هو جيل الفوضى .. لأن هذا هو الوضع السائد في أنحاء العالم !

● لقد بدأ إيمان الجيل بالأصنام الجديدة المتمثلة في المغنين والفنانين الذين يتعاطى أكثرهم المخدرات .

● إن تعاطى المخدرات وتدخين السجاير .. وشرب الكحول ، هي وسائل انبساط !

الولايات المتحدة الذي يزور «اسرائيل» الآن أبعاد هذه الظاهرة وموقف المجتمع الاسرائيلي منها فيقول :

«إن اسرائيل تتخلف عشرين سنة عن الولايات المتحدة فيما يتعلق بمعرفتها لما يدور في هذا المجال» . ويضيف قائلا : «انني مندهش من اسرائيل ، انني أسمع في كل مكان أن الشبان يتعاطون الحشيش . وقد قمت بمقابلة بعض الشباب فقالوا أمام آبائهم بأنهم ليسوا معنيين بمعرفة الحقيقة ! وبهذا تشبه حالة اسرائيل اليوم حالة الولايات المتحدة قبل عشرين عاماً ، ومن الأولى أن نتساءل لماذا لا يتعاطى الجميع في أيامنا هذه المخدرات بدل أن نتساءل لماذا يتعاطى هؤلاء الشباب المخدرات ؟

وهنالك الكثير من التساؤلات عند الشباب ، لكن الجواب واحد : المخدرات .. انني أؤيد القول بأن جيلنا هذا هو جيل الفوضى لأن هذا هو الوضع السائد في أنحاء العالم . وطبيعي أن ينشأ جيل من الضائعين في دولة خيبت آمال مؤسسيها لأنه لم يبق لديهم شيء يؤمنون به ، بل انهم يؤمنون بالأصنام المتمثلة في المغنين والممثلين والفنانين الذين يتعاطى أكثرهم المخدرات .

لقد وصف متعاطو المارجوانا في

المخدرات

• إن ٥٣٪ من مجموع تلاميذ المعاهد في الولايات المتحدة يتعاطون المخدرات .. وعدد الذين يتعاطون المارجوانا بلغ ٤٢ مليون شخص !!

• إن المجتمع الإسرائيلي حتى الآن غير قادر على قبول شخص غير خاضع للإشراف الشامل عليه ..

الولايات المتحدة في العشرينات والثلاثينات بالمجانين والمرضى وقد شبه متعاطو المخدرات في الرسم الكاريكاتوري بحيوان مشوه الخلقة ، أما الآن فقد بات التمييز واضحاً بين الكحول التي تسبب العنف والمخدرات التي تسبب هدوءاً واحساساً بالانبساط !

ولابد من التمييز بين تعاطي المخدرات بالمصادفة وبين تعاطيها بادمان ، ويبدو لي أن تعاطيها في اسرائيل «كما هو في الولايات المتحدة ودول أوروبية أخرى إنما يكون بالمصادفة وليس بالادمان» .

ويمضي الصحفي اليهودي ايلي بركات محاولا التخفيف من شأن خطر الادمان فيقول :

«إن خطر إدمان مخدرات الخيال هو قليل نسبياً ، وحتى في حالات الادمان المزمن لا تشير وقائع كثيرة الى حدوث ضرر منه . لقد أجريت أبحاث في اليونان وكوستاريكا وجامايكا على تعاطي المدمنين للمخدرات فلم يكتشف بهم أي ضرر بيولوجي أو نفسي .. لكن الباحث الذي فحص مدمني هذه المخدرات في أحد سجون القاهرة وجد عندهم اضطرابات نفسية ومن المحتمل أن يكون هذا لكونهم مجرمين وليس بالضبط لادمانهم المخدرات . لقد ثبت من ناحية ثانية أنه اذا بدىء بتعاطي المارجوانا مثلا من سن الثانية عشرة فانها تقلل نسبة الهرمونات الذكرية . وقد وجد في جميع الحالات أن هناك فرصاً أفضل أمام متعاطي المخدرات أكثر من الفرص المتاحة لمن يعاقرون الخمر . ومن يقول بأن تعاطي مخدر المارجوانا يضر أكثر من تدخين السجاير يكون مخطئاً !!!

الخوف يكمن في المجتمع اليهودي

ويبدي الدكتور كرسنجور دهشته من علاقة شرطة اسرائيل بتعاطي المخدرات ويقول :

«كلما اعتقلت الشرطة مجموعة من الشباب ازداد تعاطي المخدرات والاقبال عليها ، وواضح الآن أنه يمكن الحصول على الحشيش في اسرائيل بسهولة كالحصول على المارجوانا في الولايات المتحدة . والمشكلة أنه لا يوجد توجيه في (اسرائيل) في هذا الموضوع وفي رأيي أن حجب المعرفة هو بمثابة هرب من الواقع وهو أمر جد خطير .

ويرفض الدكتور نورمان كرسنجور اصطلاحات «ظاهرة» و «حقد» و «منحرف» و «شاذ» ويقول بان النزوع الى الهرب من الواقع هو الذي يوجد اصطلاحات كهذه وان تعاطي المخدرات أصبح اليوم عادة اجتماعية في العالم كله وخاصة بين الشباب .

ويضيف الخبير الأمريكي المستقدم للمجتمع اليهودي قوله «وجدير بالذكر أن تعاطي المخدرات وتدخين السجاير وشرب الكحول هي وسائل انبساط» ..

فهل يقترح الخبير الأمريكي دكتور نورمان أن يسمح بتعاطي المخدرات كما يتساءل الصحفي اليهودي ايلي بركات الذي يجيب : لا .. ولم يسمح بها أيضاً في الولايات المتحدة .. ولكن وجدت طريقة لتسويقها في كثير من الدول ..

هذا مع العلم أنه لا يتم اعتقال أو إيذاء من يمتلك المارجوانا أو الحشيش للاستخدام الشخصي وبكمية قليلة في الولايات المتحدة (في حدود ٣٢ غم) للشخص الواحد لأنهم لا يتدخلون هناك في الحياة الشخصية للفرد كما يقولون .. وبالتوعية يكتشف الشباب ما هو جيد وما هو سيء بأنفسهم !

إحصاءات ومقارنات

ويقول الدكتور نورمان بان ٥٣٪ من مجموع تلاميذ المعاهد في الولايات المتحدة يتعاطون المخدرات وعدد الذين يتعاطون المارجوانا وهي نوع من حشيشة الكيف بلغ (بين صغار وكبار) ٤٢ مليون شخص .

ويجري العالم النفسي الدكتور ميكي رايتر مقارنة فيقول ان ٩٥٪ من متعاطي الهيروويين بدأوا بتعاطي الحشيش لكن عدد الذين يتعاطون المخدرات الثقيلة من متعاطي الحشيش لا يصل الى ٣ _ ٥ ٪ .

أسباب حضارية زائفة

أما في اسرائيل فانهم يخفون الحقيقة الثابتة عن المجتمع الاسرائيلي لأسباب حضارية (كما يزعمون) لأن المجتمع الاسرائيلي من الناحية الحضارية حتى الآن غير قادر على قبول شخص غير خاضع للاشراف الشامل عليه . ان هذا الخوف يكمن في المجتمع اليهودي وأنا لا أعتقد أنه سيحدث في (اسرائيل) ما حدث في الولايات المتحدة .

ويضيف الدكتور ريتر بأن عدد متعاطي المخدرات قد تضاعف في السنوات الأخيرة . فهنالك من يقول بأن عددهم وصل الى مائة ألف وهناك من يقول بأن عددهم وصل الى ٣٠٠ ألف .. فمن يعرف ؟

تعاطي الحشيش بدأ يتحول الى عادة اجتماعية

انني هنا لن أعالج الأرقام أو أبحثها لأن أمراً واحداً أصبح واضحاً لي :

إن تعاطي الحشيش من قبل التلاميذ أخذ في التحول الى عادة اجتماعية . ويجب أن نتذكر الصراع الدائم بين الصغار والكبار في المواضيع المختلفة مثل : ممارسة الجنس بلا زواج ، والحمل بلا زواج ، ويحتاج هذا الصراع بين

● إن ممارسة الجنس بلا زواج أصبح ليس بذي بال ، لأن الراية المرفوعة الآن : المخدرات !

● إننا نعيش مرحلة صدام الأفكار والآراء ، وصدام القيم .. فبماذا يمكن أن يؤمن (جيل الفوضى) ؟

● المواطن المنحل جندي في جيش العدو !

الأجيال الى رايات جديدة ترفع ، وموضوع ممارسة الجنس بلا زواج أصبح الآن ليس بذي بال لأن الراية المرفوعة الآن : المخدرات ! ..

صراع وشعارات وبدائل أمام جيل الفوضى

يقول الكاتب اليهودي إيلي بركات : كان المجتمع الاسرائيلي في يوم من الأيام منسجماً ومثالياً إذ سبق شعار الدولة والمجتمع والفكرة شعار (الأنا) .. والتحول الى البدائل يشتد الآن ، ومجال الأفكار واسع ، والايمان بالتعددية أصبح أوسع ، اننا نعيش مرحلة صدام الأفكار والآراء وصدام القيم .. فبماذا يمكن أن يؤمن «جيل الفوضى» ؟

وحتى نفهم الشباب يجب ألا نتجاهل البناء الحضاري الوطني كما يجب ألا نتجاهل الاتصال الوطيد القائم مع الخارج الذي لم يكن في الماضي بمقاييس اليوم .. ذلك أن حوالي ربع مليون (اسرائيلي) يغادرون (البلاد) الى هولندا وانجلترا والولايات المتحدة ويواجهون هناك كل ما يدور كما ينتقل العالم الى (الاسرائيليين) الآخرين عبر التلفزيون والسينما وبوساطة جميع سموم العصر التكنولوجي . وهكذا فانهم هنا في (اسرائيل) يتعاطون المخدرات كما هو الحال في كثير من بقاع العالم وهذا في الحقيقة انقلاب حضاري . لكننا حتى الآن مندهشون ودهشتنا أسوأ واعظ للشباب !!

خلط بين الكحوليات والمخدرات والأدوية

ويوافق الدكتور ريتر نظيره الأميركي في موضوع الكحول والسجائر وحتى الحبوب ويقول : «لا نستطيع تجاهل حقيقة أننا في مجتمع يحتاج الى الأدوية ويستخدم الكيماويات في سبيل تغيير الأحوال النفسية ، والسؤال : كيف يمكن التغلب على الحالة النفسية الصعبة والتخلص من الضغوط أو الاتصال مع شخص ما ـ يجد حل مشكلته في المواد الكيماوية؟ويجب كذلك أن نتفحص عملية الاختيار للادوية : فالكبير يختار الفاليوم أو مشروباً حاراً يشتريه من الدكان ، مقابل الشاب الذي يختار المخدرات . وجدير أن نشير لأولئك الذين يرفضون تعاطي هذه المواد كتعبير عن تغيير العصر الى التغييرات التي تمت الى جانبها : العنف ، وعدد عمليات القتل ، ومظاهر مجموعة من الشذاذ جنسياً . والانتقادات الموجهة اليوم لأمور كانت أحياناً مقدسة (فمثلا هل ينتقد أي كان اليوم الجيش الاسرائيلي ؟) ، لذلك فان كل نقاش أو اقتراح ضحل لموضوع حاجة المخدرات مكتوب له الفشل مسبقاً !!

ويقول الدكتور ريتر بأن عصرنا أثقل على جيل اليوم من الأجيال السابقة : «لأن على جيل اليوم الاختيار من بين العديد من الامكانيات التي لم تكن أمام الآباء ، مقابل هذا صعب على الآباء أن يفهموا حقيقة أن أولادهم يعيشون ظروفاً تختلف عن تلك التي عاشوها ، وشباب اليوم لا يؤمنون بالمحيط» .

فماذا يقترح إذن ؟ الجدل ، ومعالجة هذا الموضوع بتعقل ، انني لا أقول بأن تعاطي المخدرات من قبل التلاميذ لايكمن فيه خطر لكن السؤال هو أين ترى هذا الخطر ؟

ويبدي الدكتور الباحث قلقاً أكثر على متعاطي المخدرات الثقيلة الذين يقطنون أكثر في الأحياء الشعبية إذ أنه ليس بحياتهم سوى التفكير بكيفية الحصول على المخدرات . مما يغير نمط حياتهم ، دون أن تتطلع مؤسسات الصحة الى علاجهم وهو أمر يستحق لشيء أكثر من البحث والعناية !

التطلع إلى الارتباط الاجتماعي

أجرى استقصاء بين ٣٠٠٠ تلميذ في معهد ما تبين وفقه أن ٥٪ منهم اعترفوا بأنهم يتعاطون الحشيش ، و ١٠٪ سيجربونه لو أتيحت لهم الفرصة ، و ٢٠ ٪ لا يرون أي ضرر بتعاطي الحشيش والمارجوانا .

وسألت عشرات من الشباب والشابات أبناء الطبقات الراقية السؤال التالي :

«لماذا تتعاطون الحشيش ؟» ، ويمكن اختصار أجوبتهم بالجمل التالية : «إننا نعيش في دولة غير طبيعية ، وفي عصر غير طبيعي ، ورؤوسنا تكاد تتفجر من كثرة التفكير في الحياة والمستقبل الذي ينتظرنا ، وبالنسبة لنا لا يوجد شيء يستحق أن نؤمن به ! ولا يوجد في عصرنا مثاليون ، والآباء محبطون ، والزعماء يعيشون على القمر ، وبالفلوس تشتري كل شيء ، لا يمكن أن تجد اليوم بشراً حقيقيين ، وتعاطي الحشيش يساعدنا في البحث عن الذات وفي اقامة علاقات مع الآخرين ، نحن جيل الفوضى .. ألا تعرف ؟» .

ومنذ ذلك الوقت لم تنل هذه الظاهرة في البرنامج اليومي ما تستحقه ، وكل شهرين أو ثلاثة نسمع باكتشاف الحشيش أو المارجوانا في معهد آخر ، فقد أعلنت الشرطة عن اجراء تحقيقات كثيفة حول تعاطي المخدرات في المعاهد والمدارس ، وكان آخر اعلان سنة ١٩٧٧ ، وقد ظهر في نفس الشهر على الخارطة معهد في «رمات هشارون» وبعد شهر آخر انضم الى الخارطة مدارس في قرية «شمرياهو» وست مدارس أخرى في

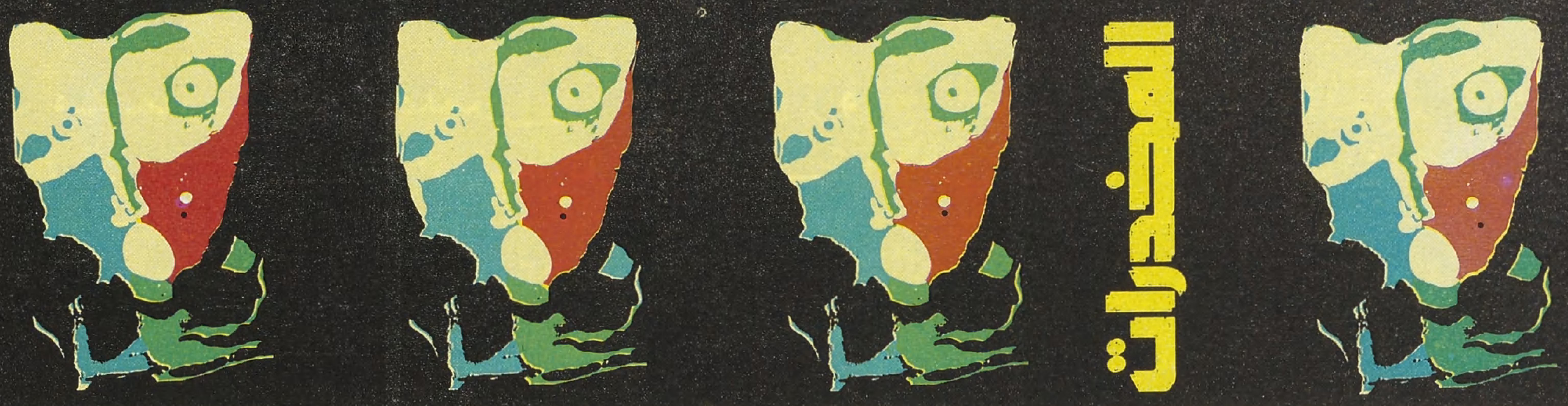

تل أبيب وهرتسليا ومنذ ذلك الوقت وحتى ابريل سنة ١٩٨٠ لم يعلن عن اكتشافات جديدة ، فهل اختفى هـذا الشيء من حياتنا ؟ ، أم تعودنا على الظاهرة بحيث أصبحنا لا نهتم بها ؟

إعترافات وآراء

بماذا تساهم أعمال الشرطة باستثناء تاكيد وجود المشكلة ؟ .

يقول رئيس قسم الشباب في منطقة تل أبيب الضابط ابراهام حمو : «انني لا أفتح ملفاً للذي يعترف بالحقيقة ويتعهد بعدم تعاطي المخدرات وبعدم مصاحبة متعاطي المخدرات ، والتفكير بالملف الاجرامي يخيفه ، وهناك أربعة أنواع من متعاطي المخدرات : الذي يتعاطاها لمرة واحدة ، والذي يتعاطاها بالمصادفة والفرص ، والذي يتعاطاها بشكل ثابت ، والمدمن ، وأنا ببساطة أحذر من يقع ضمن الفئتين الأولى والثانية ، وحوالي ٩٥٪ من مجموع متعاطي المخدرات الشباب هم من هاتين الفئتين ، حيث أقوم بنقل أسمائهم الى المدرسة أو البيت وذلك لمعالجتهم أو أقوم بارسالهم الى «العالم النفسي» .

ومن الشباب من يدعي أن العالم النفسي يتعاطى المخدرات أيضاً ، وكثير من الشباب يرتاحون للحديث ويدبرون أمورهم ، فكيف يعاملهم رئيس قسم الشباب هم والكبار الذين يرتكبون إثم تعاطي الحشيش ؟ .

يقول حمو : «نحن نتحدث عن طياري الغد ، وقادة الغد ، ورجال استخبارات الدولة العتيدة» ويضيف : «لذلك يجب علينا الكشف عن الظاهرة التي يكمن فيها الخطر أو على الأقل معرفة أبعادها كي نقول انها موجودة وكي نواجهها بكل الوسائل الممكنة» .

وما يقلق «حمو» حقيقة اكتشفها خلال تحقيقاته وهي أن غالبية متعاطي الحشيش الشباب سنة ١٩٧٧ ضمن الفئة الأولى ، ثم حدث تحرك سنة ١٩٧٨ باتجاه الفئة الثانية ، وفي عام ١٩٧٩ تحركت الأغلبية تجاه الفئة الثالثة أي من الذين يتعاطون الحشيش بشكل دائم ويحلل «حمو» مشكلة المخدرات من زوايا مختلفة ويستعين بعشرات اللوحات ، وقد تمكن «حمو» الباحث في الجريمة من استغلال «حمو» ضابط الشرطة الذي أشغل رجاله في التحقيق :

لقد اعتقل في مداهمتين قامت بهما الشرطة (سنة ١٩٧٧ وسنة ١٩٧٨) ٤٩٠ تلميذاً من ١٧ مدرسة بهدف التحقيق ، وقد اعترف غالبيتهم بتعاطي المخدرات ، فاختير ٢٣٤ منهم للتحقيق الرئيسي بهدف فهم جوهر الموضوع ، وأخذت الحقائق في التحقيقات النهائية من أفواه ١٩٤ منهم .

فكان ٩٥ منهم تجاراً ، و ٤٣ أصحاب مهن حرة ، وادارية مثل المحامي والطبيب ورجال الاقتصاد والمهندسين ، و ٢٨ منهم ينتمون الى المؤسسات البلدية والحكومية والجيش والشرطة .

أما عن أسباب تعاطي المخدرات فظهر أن ٦٤،٧ ٪ منهم كانوا يرغبون في اكتشاف ذاتهم ، و ٢٢،٢ ٪ لأسباب فضولية ، وكان من بين متعاطي المخدرات ٤٦،٤ ٪ ذكوراً ، و ٤٣،١ ٪ أناثاً ...

وبعد ...

هذه هي «اسرائيل» أو المجتمع اليهودي المنحل في الوطن المحتل .. ترى أيكتب لمثل هؤلاء أن يعيشوا في بلادنا لو تماسك شعبنا ووعت أمتنا الحقيقة التي تقول :

المواطن المنحل جندي في جيش العدو!

أم أننا نحب تجاهل هذه الحقائق لنسابق العدو ليس في مجال الصناعة والزراعة والعلم والاختراع .. وانما فى مجال المخدرات والمسكرات والنوادي الليلية ! ..

شـــؤون المسلمين فى العالم

الاحتفال بتكريم حفظة القرآن الكريم

تحت رعاية سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم بدولة قطر ، تم في قاعة الاحتفالات والمعارض التابعة للوزارة في يوم الأربعاء ١١/ جمادى الآخرة / ١٤٠١ هـ الاحتفال بتكريم حفظة القرآن الكريم ، وبحضور بعض الوزراء وكبار الشخصيات ورجال السلك الدبلوماسي وجمهور غفير من المواطنين والطلبة ..

وقد ألقى السيد عبد العزيز بن تركى وكيل الوزارة كلمة بهذه المناسبة أكد فيها على أنه : ليس في الوجود أثمن ولا أعز من جهد ينفق ووقت يسخر لتدارس كتاب الله عز وجل ، ففيه سعادة الانسانية جمعاء ، وبحكمه تتأصل في النفوس معاني الخير والعدل والرحمة والمساواة ، وحيث لا يكون كتاب الله عز وجل تتفرق الأمة ، وتتبدد الوحدة ، وتعصف الأهواء بكل مقومات الاستمرار ..

كما أكد أنه لا سلاح لأمتنا في مواجهتها الحضارية أمضى من القرآن الكريم ، دستور الأمة الخالد الذي تجتمع حوله الأفئدة والقلوب ، والذي يمثل رصيد الأجيال النفيس ..

كما تحدث بهذه المناسبة رئيس توجيه العلوم الشرعية مبيناً أهمية بناء الجيل على كتاب الله عز وجل ، وضرورة مدارسته والتزام أحكامه لتسعد الأمة فى دنياها وأخراها ..

كما شارك أحد الطلاب بكلمة في هذه المناسبة ..

وفي ختام الاحتفال وزع السيد الوزير الجوائز على الفائزين والذي يربو عددهم على ألف وثلاثمائة .

التربية الإسلامية

● عقد في الفترة ما بين ٩ و ١٤ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ . في بيروت مؤتمر للتربية الاسلامية ضم عدداً من المفكرين والمربين والعلماء المسلمين ، من أقطار عربية وإسلامية عدة ، واستمر ستة أيام على التوالي بغية مناقشة جوانب التربية الاسلامية في واقعها الراهن ..

وأصدر توصياته التي كان من أهمها :

ـ ضرورة وضع نظام تربوي إسلامي متكامل .

ـ توجيه انتباه المنظمات العربية مثل : المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ، ومكتب التربية لدول الخليج ، واتحاد الجامعات العربية ، واتحاد الجامعات الاسلامية ، إضافة الى وزارت التربية والجامعات والمعاهد المعنية في البلاد العربية والاسلامية إلى مزيد من العناية بنشر التراث التربوي الاسلامي والتعريف به وتدريسه ، وتشجيع البحوث المتصلة به ..

ـ العمل الجاد على تطوير وسائل الاعلام وتوجيهها بشكل يؤدي إلى تكاملها مع نظام التربية الاسلامية ، وتحريرها من عبوديتها للفكر الغربي وأهدافه الغربية عن الحاجات الحقيقية للمجتمع .. لذا يوصي المؤتمر بانشاء جهاز اعلامي اسلامي تتضافر فيه الجهود العربية والاسلامية ..

ـ مطالبة الحكومة اللبنانية بأن تدخل مادة التربية الاسلامية في مناهج التعليم في المدارس الرسمية .. وغير ذلك الكثير من التوصيات النافعة والتى نرجو الله أن ينفع بها وأن لا تنتهي كغيرها الى مجرد توصيات ..

إجتماع سري للأحزاب الشيوعية في المنطقة

● ذكرت جريدة « السياسة » الكويتية أن اجتماعاً موسعاً قد جرى مؤخراً في قبرص ، ضم الأحزاب الشيوعية في المنطقة .. وقد حضر هذا الاجتماع حزب راكاح اليهودي ، وقد عقد هذا الاجتماع في إطار التنسيق المشترك بين الأحزاب الشيوعية في العالم ..

● ومن الجدير بالذكر أن الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية لم يكن لديها مانع من قبل قيام دولة العدو ، وبعد أن قامت ، والى الآن من الجلوس على مائدة واحدة مع الحزب الشيوعي اليهودي المعروف بمواقفه المؤيدة للحركة الصهيونية في اغتصاب فلسطين وتشريد سكانها ..

ومازال الى الآن ، حتى في مواقفه التي يظهر فيها بعض التعاطف مع بعض قضايا سكان الأرض المحتلة ، ينطلق من منطلق الحفاظ على دولة العدو الصهيوني ومن مصالحها ..

والمعروف أنه كان وراء فرية التفريق بين اليهودية والصهيونية لخداعنا عن حقيقة قضيتنا المقدسة .

المؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي

عقد في دكا عاصمة بنغلاديش خلال الأسبوع الثاني من شهر

اذار (مارس) المؤتمر العالمي الثالث للتعليم الاسلامي ، وقد قدمت للمؤتمر بحوث هامة منها :

١ ـ تعليم الاقتصاد الاسلامي في كليات الاقتصاد في جامعات العالم الاسلامي .

٢ ـ تعليم العلوم والفنون والآداب من وجهة نظر اسلامية في جامعات العالم الاسلامي .

٣ ـ تعليم الاسلام واعتبار العقيدة الاسلامية اساساً للمناهج التعليمية في مختلف العلوم .

ندوة القدس في روما

عقد في روما ندوة سياسية حول مدينة القدس التي جعل منها الاسرائيليون عقدة خطيرة في طريق حل مشكلة الشرق الأوسط فتكلم فيها خطباء ايطاليون على مستويات علمية رفيعة ، تناولوا قضية القدس من عدة منطلقات قانونية وسياسية ، وقد اتفق المجتمعون على ان القرار الذى اتخذته اسرائيل في برلمانها بالاكثرية النسبية واعتبرت فيه مدينة القدس عاصمتها الى الأبد ، ليس له من الناحية الدولية اية قيمة قانونية وسياسية .

اليونانيون يدمرون المساجد

قالت « النشرة الاخبارية التى تصدرها دائرة الاعلام في الدولة القبرصية التركية الاتحادية : نحن بحاجة الى المساعدات الاسلامية لثلاثة اشياء :

١ ـ لاعادة بناء (١١٧) مسجداً دمرها القبارصة اليونانيون .

٢ ـ لفك الحصار غير الانساني المفروض علينا .

٣ ـ لوصل تجارتنا وسياحتنا بالبلدان الاسلامية .

المجاهدون الفليبينيون يهاجمون القوات الصليبية

نصب المجاهدون الفلبينيون كميناً لدورية حكومية في محافظة لاناو الجنوبية وابادوا جميع رجالها البالغ عددهم اثني عشر جندياً مع قائدهم ، وغنم المجاهدون سلاحهم وعتادهم ، فارسلت الحكومة كتيبة كاملة اخرى ، فنشب قتال عنيف بينها وبين قوات المجاهدين استمر لمدة اسبوعين ، حيث انسحب الجنود الفلبينيون تاركين وراءهم حوالي مائتي قتيل مع عتادهم واعداد كبيرة من الجرحى . وفي لاناو الشمالية هاجم المجاهدون معسكراً للعدو ، واسفرت المعركة عن مصرع سبعة وعشرين جندياً فلبينياً واصابة عدد منهم بجروح .

المجاهدون الأفغان يستولون على منصة صواريخ

جرت في احد الاودية الصغيرة جنوبي افغانستان على بعد اربعين كيلومتراً من الحدود الباكستانية معارك دامية بين المجاهدين الأفغان وقوات الاستعمار الشيوعي السوفياتي وقد استولى المجاهدون خلال تلك المعارك على منصة لاطلاق الصواريخ ، وهي منصة متحركة ومن صنع سوفياتي .

المبشرون يوزعون منشوراتهم على المصلين

في يوم الجمعة غرة ربيع الآخر ١٤٠١ فوجىء المصلون وهم خارجون من صلاة الجمعة في مسجد العثمان في الكويت بسيل من المنشورات التنصيرية أمام المسجد أو في سياراتهم ، منها منشور بعنو (ما هي مشكلتك) وكتيب أحمر سموه (طريق الخلاص) .

ولم نتوقع ان تصل الطائفية بالمؤسسات التبشيرية الى تحدى شعور المسلمين في مساجدهم فتوزع عليهم المنشورات التضليلية التنصيرية امام مسجد الجمعة أو تلقي بها في سياراتهم وهم يؤدون الصلاة .

ومن المعروف ان المبشرين يوزعون منشوراتهم في معظم دول المنطقة عن طريق البريد .

المؤتمر العالمي للدعوة الإسلامية

انعقد في الخرطوم المؤتمر العالمي للدعوة الاسلامية في ٢٢/ جمادى الاولى / ١٤٠١ وذلك في اطار احتفالات السودان بالقرن الخامس عشر الهجري . وقد تبرعت رابطة العالم الاسلامي بمبلغ مائة الف ريال سعودي لانشاء معهد لتدريب الدعاة وبمبلغ مائة الف ريال اخرى للمجلس الأعلى للمساجد في السودان : ويناقش المؤتمر وضع استراتيجية موحدة للدعوة الاسلامية ، والوصول الى فكر مشترك واسلوب حديث لمواجهة التحديات المعاصرة والايديولوجيات الحديثة .

البابا يطالب المسلمين وقف جهادهم

في الزيارة الأخيرة التى قام بها البابا يوحنا بولس الثاني الى الفلبين ، طالب المسلمين بوقف كفاحهم العادل ضد نظام ماركوس الصليبي ، ومن الغريب ان البابا لم يطالب ماركوس وهو من اتباعه المخلصين بوقف جرائمه الوحشية ضد المسلمين الأبرياء . وليس هذا التصرف جديداً ، فالمسلمون في فلسطين ولبنان يموتون بالمئات بايدي اليهود وبسلاح الاميركان ، ومع ذلك لم نسمع احداً رفع صوته بكلمة احتجاج واحدة .

القناة الجديدة تجسيد لحلم هيرتزل

تسعى اسرائيل الى جمع ثمانمائة مليون دولار عن طريق بيع السندات اليهودية في انجلترا واميركا ، لاتمام مشرع القناة التى تربط البحر الميت بالبحر الأبيض المتوسط . وقد فكر اليهود في هذا المشروع جدياً لانه يجسد حلم تيودور هيرتزل ، الذي كتب في سنة ١٩٠٢ يقول «وامتدت امامهم مياه البحر الميت الزرقاء ، حيث تسمع الاذن خرير المياه المتدفقة في القنال المجلوب في انفاق من البحر الأبيض لكي تصب في الوادي» .

بيع ألفي يتيم مسلم للنصارى

ذكرت مجلة « الدعوة » السعودية ان بعض النصارى اللبنانيين قاموا ببيع حوالي الفي يتيم من أبناء المسلمين الى المؤسسات التنصيرية في أوربا وأميركا ، مع ان الدول الاسلامية حول لبنان غنية وقادرة على احتضان هؤلاء الايتام المسلمين .

تنظيم اسلامي مسلح في فلسطين المحتلة

ذكرت صحيفة (هارتس) الاسرائيلية الصادرة في ١٩٨١/٢/٢٦ « بان قوات الأمن اكتشفت خلايا التنظيم السري الاسلامي المسلح . والذي انشيء عام ١٩٨٠ م في قرى المثلث بغية القيام باعمال تخريبية ضد اسرائيل ، وقد حصل هذا التنظيم على الأسلحة والمتفجرات من يهود يعملون في الجيش الاسرائيلي . وقد احدث نشر هذا الخبر نوعاً من القلق والاضطراب في الأوساط اليهودية الرسمية والشعبية ، لان اليهود يعرفون مصيرهم اذا قامت المقاومة على اساس الايمان والجهاد ، وتحولت القضية الفلسطينية من قضية قومية علمانية الى قضية اسلامية عقائدية .

صراع في إسرائيل

كان الصراع في اسرائيل بين مختلف الطوائف والاحزاب مستوراً إلا أنه بدأ في هذه الأيام يظهر علانية ، حتى ان صحيفة (هاآرتس) قالت « ان الأمة اليهودية بكاملها تعيش الآن في حالة الحداد» واعادت الى الأذهان بعض العبارات التى ترددت في اواخر القرن الماضي ، كقول الحاخام (جاكوب ما يبيرسون) « اليهود يأكلون اليهود ، وهذه احدى الظواهر التى يستبشر بها الاعداء لنهاية شعب الله المختار » . أما صحيفة دافار فقد قالت : « ان مناحيم بيجن الذي يعتقد بان يوشع بن نون تدخل شخصياً لانجاحه في الانتخابات في ايار ١٩٧٧ لانقاذ اليهود من الهلاك ، يبدو اليوم يقودنا نحو الكارثة » .

المد الاسلامي في روسيا الشيوعية

في الاجتماع الطارىء الذي عقده مجلس الوزراء السوفياتي مؤخراً للنظر في التطورات السياسية الأخيرة في جمهورية (قيرغيزيا) والتي كانت نتيجتها اغتيال رئيس وزراء الاقليم (ابراهيموف) والذي ظهر جلياً بأن اقترافها يعود لأسـباب سياسية .

وجمهورية (قيرغيزيا) احدى الجمهوريات الاسلامية الست التابعة لمنطقة اقليم جنوب الاتحاد السوفياتي والتي تسكنها اغلبية اسلامية يبلغ عددها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف .

وتفيد المعلومات الواردة من موسكو بان (ابراهيموف) قد قتله المواطنون المسلمون في (قيرغيزيا) احتجاجا على المعاملة غير الانسانية التى يلاقيها المسلمون في الاتحاد السوفياتي ، واحتجاجاً على الغزو الشيوعي السوفياتي لافغانستان .

على طريق أتاتورك

قررت الحكومة العسكرية في تركيا اغلاق مدارس الائمة والخطباء التى انشئت في عهد حزب السلامة الوطني ، فمن بين ثلاثة آلاف مدرسة موجودة حالياً ، قررت الحكومة ابقاء ستين مدرسة فقط ؟!

المسلمون في تايوان

صرح البروفيسور (داود دينج) امام الجامع الكبير بتايوان ، بانه سوف يتم اقامة مسجدين كبيرين ، ومركزاً ثقافياً اسلامياً بتايوان خلال العامين القادمين . ومن الجدير بالذكر ان عدد المسلمين في تايوان اكثر من اربعين ألف مسلم .

نشاطات المركز الإسلامي

دعا المركز الاسلامي في اليابان عدداً من كبريات الصحف اليابانية الى ندوات في الثقافة الاسلامية عقدت في طوكيو واوساكا ، فقد عقدت ندوة في اكبر معهد للقانون المقارن ، كما اقيم اسبوع للفقه الاسلامي ، الذي كان من نتائجه انشاء كرسي للدراسات الاسلامية في جامعة (تشؤو) بطوكيو . كما اصدر المركز نشرة بالتعاون مع صحيفة (يابان تايمز) كبرى الصحف اليابانية اشادت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعددت فضائله على البشرية .

الإسلام في أوغندا

تفيد الأخبار الواردة من اوغندا ان هناك محاولات مستمرة لتصفية الاسلام والمسلمين فيها . وتحويل البلاد الى النصرانية ، فالمسلمون هناك يعاملون بوحشية عظيمة حتى اضطر الكثير منهم الى تغيير اسمائهم الى اسماء نصرانية خوفاً من الاضطهاد ، كما ان هدم المساجد مستمر ، وان الكثير من المسلمين قد شردوا ، وان مدينة (بوميو) التي تسكنها اكثرية اسلامية قد دمرت وشرد اهلها .

الإسلام في بريطانيا

نشرت صحيفة (صنداي اوبزيرفر) البريطانية مقالا خاصاً عن الحركة الاسلامية في بريطانيا ، ذكرت فيه ان حوالي خمسين الف بريطاني قد اعتنقوا الاسلام ، وان انتشار الاسلام بازدياد ، اذ يعتبر الدين الثاني في بريطانيا ، ومع ذلك لم تعترف الحكومة به حتى الآن ، ومن الجدير بالذكر ان الاقلية اليهودية لها ممثلون في البرلمان البريطاني ، بينما لا نجد للمسلمين أي ممثل .

وقفة المؤمن

بقلم: عدنان النحوي

تمضي دعوة الله في الأرض عبادة لله وطاعة، وتحقيقاً للاستخلاف الذي أراده الله، ومجاهدة ومعاناة على سنة الله في الابتلاء والتمحيص. ويمضي المؤمنون في درب الجهاد والعمل على مواهبهم وقدراتهم البشرية، بين خطأ وصواب، واستقامة وزلل. سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا. ويمضي المؤمن على صحبة كريمة لمنهاج الله قرآناً وسنة، يمده بالقوة والعزيمة، والهدى والنور، والموعظة والشفاء.

وعلى طريق الدعوة الطويل لابد من وقفات ... ! وقفات مراجعة وتذكير، ومحاسبة ونظر، استجابة لأمر الله:

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون». (الحشر: ١٨ ـ ١٩) وآيات كريمة وأحاديث شريفة تدعو الى هـذه الوقفة المؤمنة. إنها وقفة لا تعطل عملا، ولا توقف مسيرة، ولا تقطع نهجاً إنها وقفة تحرك النية فى القلب، فتدفع للتوبة والانابة والاستغفار، وتنشط الصحوة والرجاء والاذكار، وتنمي الطاقة، وتصحح المسيرة وتقوي البصيرة:

«إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون. واخوانهم يمدونهم في الغـــي ثم لا يقصرون» (الأعراف: ٢٠١ ـ ٢٠٢).

وفي صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ظلال الوحي الندية، ورعاية السماء، كان للمؤمنين وقفات كثيرة مثل هذه الوقفات. يعرض لنا كتاب الله نماذج شتى منها. ومع كل نموذج دروس وعبر.

ولعل سورة آل عمران تمثل وقفة رائعة من هذه الوقفات المباركة، لتكون درساً للأجيال كلها، والعصور كلها. وقفة استكملت كل غاياتها وبلغت كل أهدافها.

لقد نزل صدر سورة آل عمران الى ثلاث وثمانين آية في وفد نجران. وكان قدومهم سنة تسع من الهجرة. وآيات أخريات نزلت بمناسبة غزوة أحد. وكانت غزوة أحد في السابع من شوال سنة ثلاث من الهجرة. ويروى أن الآية (١٩٩) نزلت لما جاء نعي النجاشي.

أحداث وفترات، كان للقرآن عندها وقفات، وللمؤمنين وقفات. وعلى أقل تقدير استغرقت الوقفة هذه كلها ست سنوات. فكانت وقفة طويلة استوعبت أسس العقيدة والتوحيد، ومواطن الضعف في الانسان وما زين له من حب الشهوات، كما استعرضت مسيرة الدعوة وملامح من تاريخها، وعلاقات المؤمنين مع سائر الفئات من كافرين ومنافقين وأهل كتاب. وكانت الوقفة كلها والعرض كله يتم من خلال عقيـــدة وايمان، ويقوم على أسس وميزان، لا من خلال أهواء ورغبات، ولا أماني وأوهام. تعرض الواقع ولا تموهه بطلاء الدعاوة وتغذي النفوس بالحق ولا تغريها بالوهم

وكانت الوقفة عند معركة أحد وقفة رائعة. وقفة ايمانية، حملت معها جميع خصائص الوقفة المباركة، والنهج الرباني. وقفة المراجعة والحساب، والتذكير والتدبر، والاعتبار والنظر.

كانت وقفة استغرقت آيات طويلة مع دقة في التحليل، وروعة في التناسق والربط، بما تعجز عنه القدرة البشرية مهما نبغت حتى تظل هذه الوقفة درساً للأجيال المؤمنة كلها على امتداد العصور والآماد.

وكانت ملامح الضعف في بعض جبهات الصف المؤمن بادية منذ اللحظة الأولى. فكشفها القرآن آيات تتلى حتى يوم القيامة دون أن تطوى تحت أستار الهوى فتموت التجربة وتنمحي العبرة وتخسر الجماعة خسراناً فوق خسران:

«إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى اللـــــه فليتوكل المؤمنون» (آل عمران: ١٢٢).

وظلت رحمة الله تنزل مع هذا الضعف ليحمي الله دعوته وينصر جنده والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة فثبتهما الله ولم تنصرفا. ومضى استعراض المعركة من خلال منهاج رباني يضع القواعد ويثبت النفوس ويربط الأحداث ويذكر بالنعمة من ملائكـــة تتنزل، ونصر في وقعة بدر، ومغفرة وجنة، وحكمة بالغة:

«إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافريـــن».

ثم يعرض القرآن مواطن الضعف، وأسباب التولي عرضاً واقعياً ثم يدخل الى أغوار النفس فيكشف عن مواطن ضعفها وخبيئة صدورها:

«ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين. إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون».

● **إن الأمة المؤمنة لاتخفي أخطاءها تحت ستار الكبر والغرور ، ولا تغمض الأبصار عن زلل وعيوب ، ولكنها تجابه أخطاءها بجرأة ووضوح ...**

● **لقد اقترن الجهد البشري بالخطأ ، لذا كان لابد من وقفة للمؤمن يراجع أثناءها خطوته وخطته ...**

كشف وتعداد وإحصاء لمكامن الضعف ، يعرضها القرآن دون أي طلاء أو تمويه . إنه الحق من رب العالمين . وانه نهج الاسلام وهذا الدين . ولا نهج سواه بين المؤمنين ، في وقفة المحاسبة والتذكير ، وفي ميدان التدبر والتدبير : فشلتم ، تنازعتم في الأمر ، عصيتم منكم من يريد الدنيا ، تصعدون ولا تلوون على أحد ! أخطاء كبيرة ولكنها خرجت من نفوس استحقت رحمة الله فأنزل الله رحمته وشملها بحنانه ورعايته ... : «لكيلا تحزنوا ...» حتى كأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يرفع الحزن عن جنوده الذين ابلوا بلاء ، فأخطأ بعضهم واستزلهم الشيطان .

ويمضي القرآن الكريم على هذا النهج يكشف الخطأ ومواقف الضعف : «إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم» .

هكذا يعرض الخطأ ويعزوه الى سببه الحقيقي : «إنما استزلهم الشيطان» ، وتمضي رحمة الله تغشى هذه العصابة ترغيماً للشيطان ولطفاً من الله : «ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم» .

ولا يتغير هذا النهج الرباني مع كل وقفة : وقفة غزوة تبوك ، وقفة في سورة الاسراء ، ووقفة في سورة عبس وتولى ، وقفة في سورة النور . ومع كل وقفة مراجعة وتذكير ، وتقويم وتصحيح .

وفي النظرة المادية والفكر اليساري قد تدور مراجعة حساب فيسمونها «النقد والنقد الذاتي ..» . وهذا الذي يقدمه المنهاج الرباني لنا شيء أعظم بكثير ، وأجل بكثير . إنه الرحمة من الله ، والنصح بين المؤمنين والتدبر والعظة ... إنها وقفة المؤمن ، ووقفة الجماعة المؤمنة ، ووقفة الأمة ، لتصدق ربها ، في دينها ، في أمانتها .

لقد مضت سنوات طويلة ، عشرات من السنين ، بل قرون طويلة قاسية ، لم نشعر فيها بمثل هذه الوقفات ، ولا بمثل هذه المحاسبة ، لمراجعة النهج والخطة التي يضعها الجهد البشري ، ولمراجعة الكلمة التي تتفوه بها طاقة بشرية ، في أي ميدان من ميادين الدعوة ، وساحات الجهاد ... !

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» . رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

فاقترن الجهد البشري بالخطأ ... ! كل بني آدم خطاء . ولذلك كان لابد من وقفة للمؤمن يراجع بها خطوته وخطته ، وكلمته وجهده وليحاسب فيها نفسه .

واقترن الخطأ في هذا الحديث الشريف بالتوبة : «وخير الخطائين التوابون» . وفتح باب التوبة والاستغفار والذكر والعودة الى الله ، حتى تكثر هذه الوقفات المباركة .

إن الأمة المؤمنة لا تخفي أخطاءها تحت ستار الكبر والغرور ، ولا تغمض الأبصار عن زلل وعيوب . ولكنها تجابه أخطاءها بجرأة ووضوح ، وتحمي نفسها من المضي على عوج وجنوح . ولا يستطيع ذلك أحد إلا المؤمن لأنه قوي بالله ، صادق مع الله ، واضح مع ربه ، مع نفسه ، مع المؤمنين ، مع الناس أجمعين . نيته الاخلاص ، وكلمته الصدق ، ودعوته الحق . يمضي على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

بهذا الاسلوب الرباني لا تتحول الأخطاء الى عقد نفسية قاتلة ، ولا تتجمع ركاماً يحجب الرؤية ، ولا أهواء تمزق الأمة .

بهذا الأسلوب الذي ترد فيه كل الأمور الى منهاج الله قرآناً وسنة ، ميزاناً عادلا ثابتاً لا يبدله الهوى ، ولا تحرفه الشهوات ، بهذه العودة الكريمة الى منهاج الله ، تسهل الوقفة المباركة ، ويسهل الحساب والتذكير ، وتتيسر مراجعة النهج ، وقواعد التربية ، ومسيرة طويلة طيبة مباركة ، ماضية الى يوم الدين .

فلا خير في وقفة لا ميزان لها . ووقفة المؤمن ميزانها منهاج الله ، ووقفة المؤمن، ليحاسب نفسه ويراجع نهجه وخطته ، لا تعطي الثمرة المرجوة ، والتقويم الضروري ، إذا لم يكن لديه مقياس عادل، وميزان ثابت ، يقيس به الأمور ، ويزن به الأحداث ؛ حتى يستطيع أن يحدد الخطأ ويعرفه فيعود عنه ، ويرى الحق فيثبت عليه ويمضي فيه . وهذا الميزان والمقياس ضروري سواء لوقفة المؤمن ، أو الجماعة أو الأمة كلها . وهو ميزان لم يضعه البشر ، ولم يضعه الانسان . إنه ميزان الله ، ومنهاج الله ، أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم قرآناً وسنة ، إنه الحق لا باطل معه ، ولا حق سواه .

ويقوم هذا الميزان ، حتى يستطيع المؤمن أن يزن به ، على ثلاث قواعد : صدق الايمان ، وصدق العلم ، ودائرة الأمانة والمسؤولية في ميدان العمل والممارسة ، مهما ضاقت دائرة الأمانة والمسؤولية أو مهما اتسعت ، فان هذا الميزان وحده هو الذي يوزن به ويقاس عليه ، وزناً عادلا ومقياساً أميناً .

فهل تعود هذه الوقفات ... ؟! هل تعود في حياة المؤمنين ومسيرة العاملين ..؟! وهل من صحوة ايمانية ، قرآنية ، ترفع الغفلة والارتجال ، وتزيح الوهم والظنون ، وتمتص الخدر من العروق .

الشهيد

انتهت الحصة الأولى .. وتلتها الحصة الثانية .. وكان الدرس فيها عن التربية الفنية .. وكان المطلوب من الصغار تجسيم لوحة تمثل آثار العدوان وثأر الشعب من أجل استرداد حقوقه المسلوبة ..

وبدأ « عبد الله » البالغ من العمر إثنى عشر عاماً يضع ألوانه على اللوحة الموضوعة أمامه راسماً طائرات العدو وهى تحلق في السماء ، تتساقط منها القنابل ، والجندي العربي الباسل يتربص بمدفعه ليصيب احدى الطائرات المغيرة ..

وتوقف الصغير قليلا عن الرسم ، وتذكر والده الذي يتمثل في شجاعة الجندى الذي رسمه ؛ تذكر ذلك اليوم الذي وقف فيه هو وأمه يودعان والده على محطة القطار قبل سفره الى العاصمة ليلبي نداء الوطن ، نعم يتذكر تلك اليوم جيداً ، فعندما حمل القطار والده وابتعد وتوارى عن الأنظار ، أحس بقلبه قد انخلع ، كأن القطار أخذه معه ، فلأول مرة يسافر والده ، أو يغيب عنه ...

وعندما عاد هو وأمه الى الدار التي بدت لهما موحشة بعد أن غاب عائلها ، وخلت منه ومن صوته العميق الذي كان يتردد بين جنباتها منادياً لأمه ، أو طالباً منه أداء واجبه المدرسي .. قضيا هزيعاً من الليل لم يغمض لهما جفن ..

ومرت الأيام تلو الأيام .. والأشهر عقب الأشهر ، واكتملت الشهور عاماً بعد عام، ولم يعد والده .. بل استشهد في الميدان ..

وامتلأت عيناه بالدموع .. ثم عاد الى لوحته بدفعة قوية وبروح عالية تملأ نفسه بغضاً وحقداً لهذا المستعمر الذي قتل والده ..

ورسم في أسفل اللوحة طفلا صغيراً مصاباً مرتمياً على الأرض تنزف منه الدماء الطاهرة ..

وبينما كان يرسم رأس الأم التي تحنو على فلذة كبدها المصاب ، فزع وارتمت الفرشاة من يده وهب هو ومن معه من التلاميذ من مقاعدهم مرتاعين ، مذعورين على صوت الطائرات المغيرة على القرية وكأن السماء قد انطبقت على الأرض ، فلم يعد يدري هو ومن معه الى أين المفر .

وبينما الصغار في هرج ومرج محاولين الخروج من فصولهم ألقت طائرات العدو على المدرسة قنابلها وأمطرتها بوابل من صواريخها الهاتكة فأصبحت خاوية على عروشها ، تطوي تحت ترابها أشلاء صغيرة من أزهار هذه المدرسة ..

• • •

وتم نقل باقي التلاميذ بين الحياة والموت الى المستشفى وقد كان من بينهم «عبد الله» ..

وأسرعت أمه الى المستشفى مع أمهات جميع التلاميذ ، ورأته على احد الأسرة المتراصة في العنبر الكبير جسداً ممدوداً قد اختفى تحت أغطية ولفائف ، لايبدو منه إلا وجه صغير ذو عينين مطبقتين ..

ومرت لحظات على الأم كأنها الدهر وهي تجلس عند قدمي ابنها لا تحول نظرها عنه وفي عينيها دموع بكماء ..

وما أن حلت بوادر المساء حتى رفع «عبد الله» جفنيه واختلجت شفتاه تهمهمان :

– أمي .. أمي اللوحة لم تتم بعد .. اللوحة .. الل ..

ولم تعرف الأم ماذا يقصد فسارت تهرول مسرعة الى الطبيب تستدعيه .. وعندما عادا كان «عبد الله» مازال يهذي ، حاول الطبيب أن ينتزع من كلماته المتقطعة ماذا يقصد مفسراً ما يعنيه لأمه

وعاود «عبد الله» يقول وقد تضاءل صوته كأنه صادر من أعماق بعيدة :

– اللوحة .. لم تتم بعد يا أمي .. يا .. يـ ..

وحل به التعب ، وانهكت الكلمات قواه ، وماتت على شفتيه ، ثم فاضت روحه ..

وصرخت الأم ، وارتمت على ابنها تحتضنه ، وانخرطت في البكاء ..

ولم تنقض دقائق معدودة ، حتى قالت الأم في صوت مخنوق ، وهي منحنية على جثة ولدها ، تتحسس بيدها رأسه ، وقد لاحت على ثغرها بسمة ، وعيناها نديتان بالدموع :

– استرح في رقدتك شهيداً يا صغيري فانني أرى بشائر اشراق شمس الأمل تقترب منا .. وستكتمل لوحتك بالنصر عن قريب .. نعم .. عن قريب .. قريب جداً ..

بقلم: رستم الكيلاني

الصغير

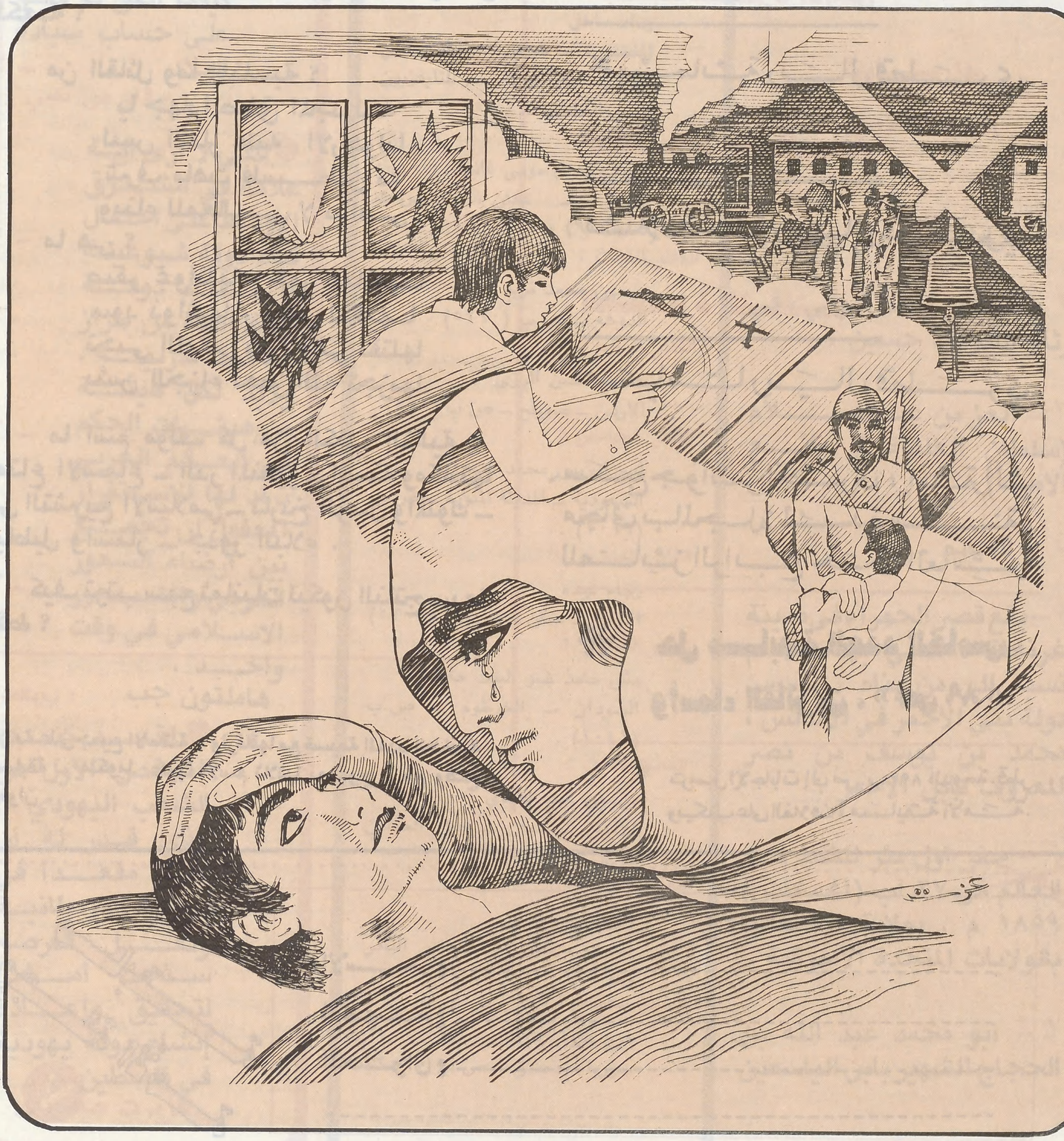

مسابقة العدد السابع

١ – قال تعالى : «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ...» .

من هو الصحابي الذي نزلت بحقه هذه الآية ، وما أسباب نزولها ؟

٢ – صحابي جليل كان يعرف بذي النور ، من هو ؟ ولماذا سمي بهذا الاسم ؟

٣ – متى حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ؟

٤ – من القائل وما المناسبة ؟

يا جهاداً صفق المجد له
لبس الغار عليه الارجوانا
شرف باهت فلسطين به
وبناء للمعالي لا يدانى

٥ – ما هي ؟

صفر غوائلها ، حمر عمائمها
سود ذوائبها ، بيض لياليها
تحيي الليالي نوراً وهي تقتلها
بئس الجزاء لعمر الله تجزيها

٦ – ما اسم مؤلف كل من الكتب التالية :
امتاع الأسماع – الدر المنثور – السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي – تاريخ الرسل والملوك – أباطيل وأسمار – جذور البلاء .

٧ – كيف ترتب سبع ثمانيات ليكون الناتج سبعة فقط ؟

● المطلوب :

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. متكوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري.

، سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

*** حل مسابقة العدد الخامس وأسماء الفائزين ، « ص ٨٩ »**

● ترسل الإجابات إلى ص. ب ٨٩٣ الدوحة - قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة ٧

الاسم : ------------------------------

المهنة : ------------------------------

العنوان : ------------------------------

الفائزون في مسابقة العدد الخامس

حل مسابقة العدد الخامس :

١ – حاطب بن أبي بلتعه .

٢ – الشاعر أحمد شوقي ، في رثاء الشريف حسين .

٣ – العز بن عبد السلام (سلطان العلماء أو بائع الأمراء) .

٤ – الخاتم .

٥ – يقع قصر الحمراء في مدينة غرناطة ، سمي بهذا الاسم نسبة الى من بناه ، مؤسس دولة بني الأحمر في الأندلس ، محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر .

٦ – حفر أول بئر للنفط في العالم في ٢٧ آب (أغسطس ١٨٥٩ م . بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأميركية .

٧ – أبو محمد عبد الله بن الحجاج الشهير بابن الياسمين

بعد اجراء القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة ، فازكل من الاخوة :

الفائز الأول :

وداد داخل
المنصورة – كوريل – شارع علي مبارك – بناية شركة نصر للتليفزيون الدور الخامس .

الفائز الثاني :

يوسف فضل موسى غانم
الاردن – عمان – ص.ب (٩٢٥٨٤٤) .

الفائز الثالث :

ميسون محمد نزيه
الدوحة – ص.ب (٥٢٦٠) .

الفائز الرابع :

حمدي حسن الرزي
الأردن – صويلح – ص.ب (٣٤١) .

الفائز الخامس :

آدم ادريس محمد نصر
السعودية – المدينة المنورة – ص.ب (٢٠١٦) .

الفائز السادس :

رجاء عبده
الأردن – عمان – ص.ب (٢٣٠٥٦)

الفائز السابع :

منى حامد ضو البيت حامد
السودان – الخرطوم – ص.ب (١٠٤١) .

الفائز الثامن :

ميسون عبد الهادي
الأردن – عمان – جبل الحسين ص.ب (٨٥٤٥) .

الفائز التاسع :

ابرينسي محمد
المغرب – تطوان – المحنش الثاني رقم ٦١١

الفائز العاشر :

مرح مروان مراد
سوريا – دمشق – ص.ب (٢٠٢١)

أقوال

● إن الانسان إذا فقد وعيه الحضاري يصير مقلداً بقدر استطاعته للحاجة التي افرزتها حياة غيره دون ان يفكر ثم اذا تحقق استقلال بلاده يصير الى تقليد الحاجات الواردة وتقليد الوسائل المستوردة كيفما اتفق له ولو على حساب سيادة البلاد .

مالك بن نبي

● انني لا أرى أية علامة في الشرق الأوسط على احتمال قيام دولة شيوعية أو قيام دولة ديمقراطية من طراز أية دولة غربية ، ولابد لكل هيئة من هيئات الحكم في العالم العربي يراد لها الاستقرار المعقول ان تجمع بين ارضاء الشعور العربي والشعور الاسلامي في وقت واحد .

هاملتون جب

● لقد كنت الشخص الأول من الشعب اليهودي !! الذي قدر له أن يحتل مقعداً في الوزارة البريطانية ولعل الفرصة سنحت أمامي لتحقيق وإعادة إنشاء دولة يهودية في فلسطين ..

هربرت صموئيل

مشهد مسرحي

نداء من حطين

المكان : حطين .. مطلا على بحيرة طبريا
الزمان : ٥٨٣ هـ .. بعـد نصر حطين

صيوان كبير يقف على بابه حارسان بلباس المحاربين .. يرى صلاح الدين جالسا يحيط به الأمراء والقادة وكبار العلماء

ترفع الستارة عن صلاح الدين محاطا بكبار القوم وقد طفحت عيناه بالدموع فرحا بالنصر

صلاح الدين :

يا إلهي يا مبدع الكون سبحا   نك .. أنت المعز .. أنت المذل
قد تداركتنا برحمتك اليوم   وها نحن بعد نصرك نعلو
فلك الحمد .. ما تبلج صبح   ولك الحمد .. ما تبهم ليل
ولك الحمد دائماً يا إلهي   ولك الشكر والثناء الأجل

(تلهج الألسنة بالحمد والثناء)

(مخاطباً الحضور)   أيها المسلمون ...

قوموا إلى الله تعالى .. قوموا إليه فصلوا

(يصطف الحضور .. ثم يصلون ركعتين شكراً لله تعالى على النصر .. وبعد أن يسلموا من الصلاة .. يعودون إلى مجالسهم) .

صلاح الدين :

أيها المسلمون ... انا انتصرنا   لا بعد على العدى أو عتاد
نحن لم نرم اذ رمينا ولكن   ذلك الله من رمى بسداد
وحطمنا العدوان والكفر بالايمان   بالعزم .. بالسيوف الحداد
ليس بدعاً هذا .. فرب العباد   كان حقا عليه .. نصر العباد
أيها المسلمون .. قد وقع النصـ   ـر .. ولكن ما زال صوت ينادى

صوت من الخارج :

أدركوني بدار .. فالحرم القدسـ   ـي أمسى حظيرة .. للفساد
أدركوني بدار .. فالحرم القدسـ   ـي أمسى زريبة للجياد !!
أدركوني بدار .. هل تسمعوني   إن بي للأذان حرقة صاد

صلاح الدين   (تذرف عيناه) :

ألف لبيك درة الكون .. نور الـ   ـعين مهوى الفؤاد أم البلاد
لا تظني أن الجهاد تولى   أنت يا قدس جذوة للجهاد

زهير ياسر قاسم
جامعة اليرموك - الأردن

من معجزات القرآن السابقة

● تحت عنوان «القرآن والعلم» كتب الأخ حسن مدبولي خليل من جامعة القاهرة يقول :

كان من المعروف الى وقت قريب أن الذرة هي أصغر جسيم في عالمنا هذا ، وهذه الذرة كانت في عرف العلم غير قابلة للتقسيم ، ولكن بعد تقدم البحوث والتجارب العلمية وجد أن هناك جسيمات أصغر بكثير من الذرة كالالكترونات والبروتونات والنيوترونات ، وتوالت الاكتشافات فوجد أن هناك امكانية لشطر الذرة نفسها وهو ما يسمي «الانشطار النووي»

لقد بنى كارل ماركس قانونه المسمى «تضاد الاضداد» على اساس ان الذرة هي أصغر جسيم في الكون وانها غير قابلة للتقسيم ، وفسر التحرك في الكون على أساس التناقض الموجود بين العناصر المختلفة نتيجة لاختلاف تكوينها الناتج عن اختلاف عدد الذرات المجودة في كل عنصر ، وهكذا بني ماركس قانونه على اساس اثبت العلم فشله ، فقد اثبت العلم أن الذرات الموجودة فى الأجسام لا تتناقض ولا تتصارع ـ حسب قانون كولومب ـ مادامت المسافة بين هذه الأشياء لا تتجاوز جزءا من ثلاثين مليون جزء من السنتيمتر في اكبر ذرة .

أما القرآن الكريم فقد قال قبل اربعة عشر قرنا «لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين» (سبأ : ٣) . وواضح من هذه الآية ان القرآن يؤكد ان هناك ما هو أصغر من الذرة من حيث الحجم وهذا ما اثبته العلم الحديث ، وهذا ما يثبت أن هذا القرآن . ما هو الا تنزيل من حكيم حميد .

لماذا نهتم كل هذا الاهتمام بكرة القـــدم ؟!

تهتم الصحافة ووسائل الاعلام بالحديث عن الكرة اهتماماً كثيراً ،

فتتحدث عن اثرها في المجتمع وانشغال الناس بها في كل مكان ، والحديث عن مبارياتها في الشوارع والبيوت والنوادي والمدارس والأحياء . وكرة القدم كرياضة بدنية ولعبة مسلية لا اعتراض لنا عليها ، ولكن لحساب من يشتغل الناس بها ويصرفون اوقاتهم في مشاهدتها والعناية بها الى حد اصبح غير طبيعى ؟! هل انتهت المشاكل الاجتماعية الخطيرة ووجدت لها الحلول حتى ننشغل بالأمور الفرعية وتوليها اهتمامنا ؟! ما اكثر مشاكلنا الاجتماعية ،

التى يجب علينا ان نجعلها نصب اعيننا فنصلح ما اعوج منها ونقاوم ما انحرف ، بالتوجيه والارشاد والنصح والقدوة الحسنة ، ونسوق الشواهد والأدلة على ان صلاح هذا المجتمع لا يكون الا بما صلح به أوله ، من التمسك بالدين وتعاليمه ، والاقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا خير القرون ، وكل هذا كاف ان يصرفنا عن الصغائر التى الهت الناس وصرفتهم عن الأمور الهامة فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير،

لقد حث الاسلام على الرياضة قال عمر رضى الله عنه «علموا اولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» أما ما نراه اليوم من اهتمام وسائل الاعلام بكرة القدم والمسلسلات التى لا فائدة لها ،

فليس من الرياضة الهادفة في شيء وانما يخشى ان تكون لالهاء المسلمين بصغائر الأمور وتوافهها عن مشاكلهم المهمة وما اكثرها .

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اختكم

ليلى احمد حسنين حمامة

ميت غمر ـ ج.م.ع.

اوغندا ... يا أثرياء العرب

اوغندا واحدة من الدول الاسلامية التى وقعت فريسة للاستعمار والتبشير في افريقيا . لقد تآمرت الدول الصليبية على اوغندا ، ولكنها كانت تلاقي المصاعب لتنفيذ مخططاتها الاجرامية ،

فكان لابد من حسم الموقف بالتدخل العسكري بواسطة القسيس نيريري ،

فكانت المأساة ، فقد تعرض المسلمون في هذا البلد المسلم لعمليات ابادة جماعية استهدفت دينهم وعقيدتهم ، كما تعرضوا لحملات تبشيرية لتنصير اطفال المسلمين ونسائهم باستخدام سلاح التجويع .

لقد آلمني منظر اثنين من الأطفال الذين أنهكهم الجوع في اوغندا ، وهم يفتشون عن بقايا طعام في الوعاء الكبير الفارغ ، لأن المعونة الغذائية التى تقدمها لهم منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة غير كافية لإسكات آلام الجوع عندهم .

فيا اثرياء العرب والمسلمين ، ان أطفال المسلمين يموتون جوعاً وبرداً في كثير من البلاد الاسلامية ، وانتم تكتنزون اموالكم في البنوك الأجنبية ،

فهذه مسؤوليتكم أمام الله سبحانه ،

فستقبلون عليه يوماً ما ان آجلا ام عاجلا فاقرضوا الله قرضاً حسناً ، يكن لكم نخراً يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وعمل صالح .

أخوكم

ابو محمد بن عبد الله

السودان

● وكتب الأخ / فواز الشريقي ـ من المنطقة الشرقية في السعودية ، مقالا جاء فيه :

منذ أن تكونت دولة الاسلام في المدينة واصبحت لها شوكة وقوة ، والكيد والدس يدبر لهذه الأمة من قبل اعداء الله من اليهود والنصارى . لقد فوجيء هؤلاء بالدعوة الجديدة ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فيقول اليهود لأهل المدينة : سيخرج منا نبي نقتلكم معه قتـل عـاد وارم فأنزل الله فيهم قوله «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» (البقرة : ٨٩) .

فأخذ هؤلاء يكيدون للاسلام بكل الوسائل ، فتارة يدخلون فيه في الصباح ويخرجون في المساء ، حتى يشككوا ضعاف الايمان من المسلمين ، ولكن الله سبحانه وتعالى تكفل بحماية هذا الدين من مكرهم ، كما تكفل بحماية المؤمنين ما داموا تحت مظلة الاسلام . يقول تعالى :

«إن تمسسكم حسنه تسؤهم ، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ، ان الله بما يعملون محيط» (آل عمران : ١٢٠)

فكيد هؤلاء الأعداء لا يضر المسلمين ما داموا تحت الوقاية الربانية ، اما اذا ابتعدوا عنها ، فان الله سيكلهم إلى انفسهم وعندها ستدور الدائرة عليهم .

فالكيد ماض للاسلام منذ قيام الدولة الاسلامية ، ولكن ضرره لم يظهر في حياة المسلمين الا في الوقت الحاضر ، وسبب ذلك ابتعاد المسلمين عن دينهم ، وتغيير الأعداء لوسائلهم فأعداء الاسلام يثيرون الشبهات حول الاسلام ، ويلهون المسلمين في الرد عليها ، حتى يلهوهم عن الشيء الاساسي وهو تلمس وسائل الدفاع عن انفسهم من خلال الاسلام ، فالمشكلة ليست في البحث عن الشبهات والرد عليها ، لكن المشكلة كيف نحتمى بالاسلام من كيد الكائدين ، ولاشك أن كيد الشيطان ضعيف بالقياس إلى حماية الله .. ولكن الله لن يحمينا إلا إذا تمسكنا بحبله واعتصمنا به دون سواه .

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري..

● في الثلاثين من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨ م . (١٣٣٦ هـ) ، وقع الاتحاديون الهدنة مع الحلفاء ، وخرجت بذلك الدولة العثمانية من الحرب .. وقد رأت الدول الحليفة التي خرجت منتصرة وجوب عقد مؤتمر لمعالجة آثار الحرب والقضاء على أسبابها مستقبلا ، وذلك باعادة تنظيم خارطة البلدان التي كانت تخضع للدول المهزومة بما يتناسب ورغبات الشعوب !! وتم الاتفاق على أن يعقد المؤتمر في أول عام ١٩١٩ م (١٣٣٧ هـ) . وأن يشترك فيه ممثلون عن جميع الدول التي قاتلت في صف الحلفاء ... ●

مؤتمر فرساي

لمحة عن المؤتمر :

وبينما كان الأمير فيصل في مدينة حلب تلقى برقية من والده الشريف حسين يطلب إليه فيها أن يمثله في المؤتمر المذكور .. فعاد إلى دمشق ومنها إلى بيروت ليغادرها فوراً على ظهر بارجة حربية بريطانية برفقة لورانس .. وعندما وصلت البارجة ميناء مرسيليا الفرنسي ، وجد فيصل نفسه وجهاً لوجه أمام تبدل سياسي مقلق أثار في نفسه بعض المخاوف ، هذا التبدل يتلخص بقوله : وقد جبهني الفرنسيون بأقوال يمكن اجمالها بما يلي : إن فرنسا لا تعلم شيئاً عن طبيعة المهمة الرسمية التي سأضطلع بها في فرساي (مؤتمر الصلح) لذا ليس من المرغوب فيه أن أتابع سفري إلى باريس ... وابقاء على مظاهر المجاملات واللياقات وجهت لي الدعوة لزيارة الجبهة الغربية ، وبعد انقضاء عشرة أيام استطعت متابعة السفر إلى باريس ومنها إلى لندن ، وبعد ذلك عدت إلى فرساي .. (أرسكين ص : ٩٧) .

ويقول صاحب كتاب «الصراع الدولي في الشرق الأوسط» تعليقاً على هذا :

في الوقت الذي كان فيه فيصل يشاهد ساحات المعارك الموحلة المشوهة الأديم بفعل القنابل على الجبهة الغربية ، كان يعقـد اجتماع على غاية من الخطـــورة بين لويد جورج الانكليزي وكليمنصـو الفرنسي ، وكان له أثر بعيـد الغور بالنسبة إلى مستقبل سوريا ، ومستقبل الأمير نفسه .. وتحدد جريدة التايمز اللندنية الغاية الرئيسية من هذا الاجتماع بقولها : جاء السيد كليمنصو والكولونيل هوس ممثل الرئيس الاميركي ولسون ، إلى لندن من أجل الاعداد ، بالتشاور مع رجال الدولة لدول الحلفاء ، لعقد مؤتمر مشترك للحلفاء يعقد قريباً (مؤتمر الصلح) في باريس ، والاتفاق مسبقاً على مخطط للصلح ليطرح في المؤتمر .. (التايمز اللندنية ١٩٨١/١٢/٢) .

وفي أثناء الحديث الذي جرى بين هوس ولويد جورج «حاول رئيس الوزارة البريطانية أن يركز الحديث حول الخطوط العريضة لاتفاقية سايكس بيكو ، مبتغياً في ذلك جس نبض محدثه الاميركي ، غير أنه في قضيتين كشف عما في نفسه من ميل لنقض بعض الالتزامات التي ارتبطت بها انكلترا نحو فرنسا في إبان الحرب ، والتي لها علاقة بمستقبل الصلح» يلمح هذا من مخطط مشروع الصلح البريطاني المتعلق بالشرق الأدنى والمقدم من وزارة الخارجية البريطانية إلى السفارة الاميركية في لندن وفيه : «تسيطر بريطانيا على العراق ، وأميركا على فلسطين والقسطنطينية والمضائق ، أما نصيب فرنسا فربما كان سوريا» (مجلة التاريخ الحديث شيكاغو ، العدد الثالث ١٩٥٥م – ص : ٢٧٣) .

وما ذلك إلا لأن بريطانيا أصبحت ترى أن اتفاقية سايكس بيكو لا تحقق لها المصالح التي تريدها في منطقة الشرق الأوسط ومن ناحية أخرى فانها تســعى لاسترضاء الرئيس ولسون وتهدئة خواطر حكومة الولايات المتحدة التي كانت تعتبر ظاهرياً الاتفاقات السرية « سياسة التستر الأرعن والمصالح الأنانية الخرقاء» .

ولقد قال سايكس نفسه انه : «ينبغي إعادة صقل الاتفاقيات السرية المتعلقة بتقسيم مناطق النفوذ ، وتعديلها على ضوء الظروف الحاضرة ، ولا سيما للابقاء على سمعة الرئيس ولسون .. ولذا فقد ارتأى أن تقحم الولايات المتحدة في نظام الوصاية .. وهذا من شأنه أن يحبط أي محاولة يمكن أن يقوم بها الرئيس ولسون لمعارضة إنشاء مناطق نفوذ لكل من بريطانيا وفرنسا ..» (مجلة التاريخ الحديث ٢٧٣/٣) .

أقام فيصل في انكلترا حتى السابع من كانون الثاني ١٩١٩ م عندما غادرها إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح بعد أن نصح بأن يقبل بسيطرة فرنسا على سوريا لأن بريطانيا غير مستعدة أن تخاصمها حول مشكلة سوريا ...

وفي اثناء إقامته في لندن اجتمع بالدكتور حاييم وايزمان اليهودي (أصبح فيما بعد أول رئيس لدولة العدو الصهيوني في فلسطين بعد قيامها عام ١٩٤٨ م) وحضر الاجتماع لورانس كترجمان ، وكان قد جرى اتصال للأمير بوايزمان قبل ذلك بايعاز من الجنرال اللنبي في عام ١٣٣٧ هـ . حزيران ١٩١٨ م في مقر قيادته في الغويرة (بين العقبة ومعان) وكذلك اجتمع الأمير بعدد من زعماء اليهود في الوليمة التي أقامها علي شرفه اللورد روتشيلد اليهودي المعروف ...

ويقال إن اتفاقية وقعها الأمير مع وايزمان في لندن عرفت باسم (اتفاقية فيصل وايزمان) كان من بنودها : – أن تسود النوايا الحسنة علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين ، وأن يحتفظ بوكالات عربية ويهودية في بلد كل منهما .. – أن تحدد الحدود بين الدولتين بعد مؤتمر السلام من قبل لجنة يتفق على تعيينها الطرفان المتعاقدان ..

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

ـ احترام الحرية الدينية ووضع الأماكن الاسلامية تحت رقابة المسلمين .. ويقال بأن الأمير قيد تنفيذ الاتفاقية بشرط استقلال البلاد العربية .. (التاريخ الحديث الصراع الدولي : ٩٩ وما بعدها) .

ولم يتمكن الأمير من عرض قضيته أمام مؤتمر الصلح إلا في اليوم السادس من شباط (فبراير) ١٩١٩ م . في حين كان انعقاد المؤتمر في اليوم الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ م . حيث قدم الأمير مذكرة أولى ، ثم مذكرة ثانية في اليوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه ، كان من أهم ما جاء فيها قوله : «جئت ممثلا والدي الذي قاد الثورة العربية ضد الأتراك تلبية لرغبة بريطانيا وفرنسا ، لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربية في آسيا من خط الاسكندرونة ـ ديار بكر حتى المحيط الهندي جنوباً ، معترفاً باستقلالها وبسيادتها من عصبة الأمم .. وإنني أستند في مطلبي هذا إلى المبادىء التي صرح بها الرئيس الأميركي ولسون ، وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من اهتمامها بمالها هي نفسها من مصالح مادية !!» .

وخلال شهر كانون الثاني كان كل ما اتخذ من قرارات رسمية حول القضية العربية في المؤتمر :

ـ فصل سوريا فصلا تاماً عن الامبراطورية العثمانية .

ـ فصل ارمينيا والعراق وفلسطين والجزيرة العربية عن الامبراطورية العثمانية ..

وفي الكلمة التي ألقاها الأمير أمام مؤتمر الصلح قال : إن العرب يعترفون بالجميل لبريطانيا وفرنسا ، ويشكرونهما على ما قدمتاه من عون في سبيل تحرير أوطانهم ، والعرب يطالبون الآن أن يفي الحلفاء بالوعود التي قطعوها على أنفسهم .

وبعد أن انتهى من القاء كلمته التفت إليه ولسون الأميركي وسأله : ما إذا كان يؤثر أن يرى دولة واحدة تتولى الانتداب على شعبه ، أو عدداً من الدول ..

ولقد أصيب الأمير بخيبة أمل قاسية ، فقد كان السؤال على غير ما كان يأمله من الرئيس الاميركي ، وعما كان يطالب به من الاستقلال والسيادة فأجاب بقوله :

إنني لا أستطيع الاجابة عن هذا السؤال قبل أن استشير والدي ، وقبل أن أعود إلى العرب أنفسهم ..

ومن الجدير بالذكر أن وزارة الخارجية الأميركية كانت قد استدعت الدكتور «هوارد بلس» رئيس الكلية الانجيلية في بيروت (الجامعة الأميركية الآن) ووجهت إليه الدعوة ليأتي إلى باريس ، ويدلي أمام مؤتمر الصلح بآرائه حول الوضع في سوريا .. وكان مما جاء في بيانه قوله :

.. إني مقتنع أن مثل هذا الاستفتاء الحر ، سيكشف عن رغبة الشعب في إقامة دولة ، أو دول تتطلع آخر الأمر إلى نيل الاستقلال ، غير انها الآن تسعى إلى الحصول على وصاية تقوم بها دولة منتدبة !!

وأضاف يقول : إنه من الأفضل للحكم أن يلازم خطاً موازياً للدين ، وأن يسير الاثنان معاً نحو تحقيق غايتهما الرائعة متوازيين منفصلين .. (الصراع الدولي : ١٠٣ ـ ١٠٤) .

وأمام تضارب مصالح الدول الكبرى في مؤتمر الصلح ، خاصة فيما يتعلق بسوريا ، بدا وكأنه لا يوجد من سبيل لتسوية الخلاف بينهم ، قام ويكهام ستيد بجمع مناصري وجهة النظر البريطانية ، ومناصري وجهة النظر الفرنسية بغية التوفيق بينهما ، وتم ذلك في مكتبه حيث تعهد لورنس باسداء النصح إلى الأمير فيصل بأن يغادر باريس ، بينما تعهد الفرنسيون من جانبهم بأن يجروا اتصالا مباشراً معه .. وفي هذا الاتصال طلب كليمنصو من الأمير أن يوافق على احلال عساكر فرنسا محل عساكر بريطانيا الذين سينسحبون من الشام وحلب ، ورد الأمير بقوله : أنا لا أستطيع الموافقة على هذه الفكرة .. فقال كليمنصو : أنا لا أريد احتلال البلاد ... إن الأمة الفرنسية لا يرضيها أن لا يكون في سوريا أثر يدل على وجود فرنسا فيها .. إنها إذا لم تمثل بعلمها وعساكرها فان الأمة الفرنسية تعد ذلك عاراً .. ولا مانع أن يوضع علمكم إلى جانب علمنا ...

وقبل أن يغادر الأمير باريس عائداً إلى دمشق كتب رسالة إلى كليمنصو جاء فيها : ... أرى لزاماً علي أن أرفع إليكم خالص شكري لأنكم كنتم أول من اقترح إرسال لجنة مشتركة للحلفاء لتذهب بعد فترة وجيزة إلى المشرق للتأكد من رغائب الأهلين وأمانيهم فيما يتعلق بالتنظيم العتيد لبلادهم ، وإني متأكد أن الشعب السوري يعرف كيف يعبر لكم عن عرفانه الجميل لسعادتكم.. (الصراع الدولي : ١١٢) .

كل هذا يؤكد مرة أخرى : أن الحقيقة لم تزل قائمة ، وأن المتغير هو الصورة فقط والاخراج ، وما مسلسل المؤتمرات والقرارات (الدولية وغيرها) والاتفاقيات ، والمعاهدات ، وأخيراً اللقاءات مع زعماء يهود السرية تارة والمعلنة تارة أخرى التي نسمع بها ، ونقرأ عنها في الصحف والمجلات هذه الأيام ، ما هي إلا مراحل ترسم بدقة ، وتحضر بعناية .. للوصول إلى الخارطة السياسية والفكرية المرسومة مسبقاً ، وإن بلاد العالم الاسلامي لازالت تمثل التركة التي يختلف على اقتسامها الأقوياء ..

وهذا يذكرنا بما كتبه هنري كيسنجر في إحدى دراساته قبل توليه منصب وزير الخارجية الأميركي ، من أنه «ما من دولة كبرى يجوز أن تكون بلا هدف مصلحي ، وبأنه غير معقول ولا مقبول أن تتحرك بسبب الآخرين ، وإلا أصبحت أشبه بسفينة هائمة لا تعرف أي مرفأ تقصد ...» .

وكان بذلك يرد على ما قاله دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة يوماً في أحد مؤتمراته الصحفية من أنه «ليس بيننا وبين الشيوعية خصام ، فكل خصوماتنا إنما هي بسبب الآخرين ...» .

والحقيقة التي يجب أن لا تغيب عن البال هي : أن لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة بين الدول الكبرى ، وإنما هي مصالح دائمة ..

• سعادة وزير الصحة الكويتي يهنىء ويقترح :

السيد / رئيس تحرير مجلة الأمة .. المحـــترم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـــد :

فقد اطلعت على العدد الرابع من مجلة « الأمــــة » ، فوجدت فيها العديد من الأبحاث والمقالات لكتاب ومفكرين رواد ، تناولوا فيها القضايا الاسلامية بالكلمة الصادقة مما يعين إخو تنا المسلمين في بقاع الأرض على فهم تعاليم دينهم الحنيف وتبصيرهم بالتحديات التى تواجههم ، وتحثهم على التمسك به والذود عنه بكل ايمان وقوة . راجين للمجلة المزيد من النجاح والتوفيق

ونود ان نعرض بعض المقترحات التى تخدم أهداف المجلة آملين أخذها بعين الاعتبار عند إصدار الأعداد القادمة :

١ ـ ان تتضمن المجلة باباً خاصاً لتفسير القرآن الكريم ، باخراج مميز حتى اذا اكتمل تفسيره اصبح لدى القارىء مرجعاً كاملا للتفسير ، وكذلك الحال بالنسبة للاحاديث النبوية الشريفة

٢ ـ ان ضيق الهوامش في الصفحات الداخلية للمجلة وكثافة المادة فيها بوجه عام ، يخشى ان يؤدى إلى أثر سلبي لدى القارىء .

وختاماً نسأل الله ان يوفقكم ويسدد خطاكم تحقيقاً لنشر الكلمة الصادقة من أجل رفعة شأن ديننا الحنيف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

دكتور عبد الرحمن العوضي

• ممثل اليونسكو يهنىء« الأمـــة » :

السيد / رئيس التحرير المحترم :

تحية طيبة . وبعـــد ..

يتشرف الممثل الاقليمي لمنظمة اليونسكو لدى الدول العربية في الخليج أن يبعث بجزيل شكره وامتنانه ، على ما تفضلتم به من إهداء المكتب نسخة من العدد الرابع من مجلة الأمـــة ، ولاشك أن هذه المجلة سوف تكون اضافة علمية اسلامية جديدة الى الكتب والمجلات والدراسات التى نقوم بتوثيقها في وحدة التوثيق التابعة لهذا المكتب ، لتكون في متناول الباحثين في دول الخليج .

وانتهز هذه الفرصة لكي ارجو لمجلتكم الموقرة كل توفيق وسداد في حمل أمانة الاعلام الاسلامي وخدمة القضايا الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د . محمـــد الشبيني

• من جمهورية مالي وردتنا هذه الرسالة

الاستاذ المحترم رئيس تحرير مجلة الأمـــة :

نبعث اليكم تحية اسلامية والى اسرة المجلة وكتابها ، والى الأمـــة الاسلامية التى بدأت تصحو من نومها العميق وترجع الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

لقد تلقينا العدد الرابع من « الأمة » فرأينا فيها المقالات الاسلامية القيمة ، فشكرنا الله ، لأن الاسلام بدأ يلعب دوره الحضاري والعلمي والثقافي من جديد فى هذا العالم الذى يحتاج الى الخلق الكريم ويقظة الضمير . ان جهادنا سيكون طويلا وصعباً ، لأن أعداء هذه الأمة يتربصون بها الدوائر ، ويبذلون كل ما في وسعهم لتدمير وحدتها وتشتيت شملها . نشكركم ، ونطلب منكم مزيداً من الموضوعات الاسلامية والعلمية كما نشكر اهتمامكم البالغ بالاقليات الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحاج يوناتيام

السكرتير العام للجمعية الاسلامية باماكو ـ جمهورية مالي

• ومن رئيس تحرير جريدة « الداعي » الهندية وردتنا هذه الرسالة :

السيد / رئيس تحرير مجلة الأمة المحـــترم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

اطلعت على الاعداد (٣ ، ٤ ، ٥) من مجلة الأمـــة ، فوجدتها تحقق آمال المسلمين في جميع انحاء العالم ، إذ انها سدت فراغاً في الصحافة الاسلامية ، وفتحت باباً جديدا للكتابة الاسلامية الملتزمة

تقييم واقتراح

سعادة رئيس تحرير مجلة الأمـــة الغراء ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

طالعت باهتمام بالغ جميع الأعداد الصادرة عن مجلتكم ، والحق انها مجلة كل مسلم ، ولا أكيل لكم الثناء والمديح ، بل أشيد بالجهود المبذولة والاخلاص والنزاهة في كتابها وموضوعاتها . وبدون مناقشة فانها تعتبر من أنجح المجلات الاسلامية ، حيث الأسلوب والاعداد والاخراج والطباعة والموضوعات التى تشتمل عليها ، وسوف تكون بحول الله موسوعة اسلامية علمية باذن الله .

اسمحوا لي أن أقترح عليكم ان تتضمن الأعداد القادمة باباً خاصاً يبحث مشكلة تشريعية بحثاً موضوعيا باستفاضة وتعمق لمعالجة بعض المشاكل الاسلامية المعاصرة مثل (عمل المرأة في الاسلام ، الزكاة ، الفروض والنوافل ، الفوائد والربا) وعسى ان تفسح لذلك المساحة الكافية حتى تعم الفائدة . وسبحان من له الكمال وحده .

مجدي محمد خطال ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية الرئاسة العامة لرعاية الشباب

والاعلام الاسلامي الهادف . وإن دولة قطر تستحق كل ثناء وتقدير على هذه المبادرة الميمونة ،

أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق .

اخوكم

بدر الحسن القاسمي

دار العلوم ـ ديوبند ـ الهند

● حضرة رئيس تحرير مجلة الأمة المحترم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ..

نتقدم اليكم باسم طلاب دار التربية والتعليم الاسلامية ـ القسم الشرعي ـ بالشكر والامتنان لما تقدمونه في مجلتكم الغراء من مواضيع اسلامية قيمة ، نتقدم بطلب كتابة مقال موسع عن تاريخ الدعوة لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

وقد دفعنا الى اختيار هذا المقال ظهور فئة في البلاد يكفرون أئمة المسلمين أمثال : ابن قيم الجوزية ومحمد عبد الوهاب ، وابن تيمية ، وسيد قطب رحمهم الله اجمعين . حتى وصل بهم الأمر الى اعلان ذلك في المساجد ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

طلاب القسم الشرعي

بدار التربية والتعليم الاسلامية

● ومن «الدوحة» وردت هذه التحية للأمة :

جاءت اليـنا سرحة غـنـاء
تعطي الثمار .. وانها عـذراء
بلغت بنا أوج الحضارة منزلا
وتعطرت من روحهـا الأجواء
يا ملتقى الأحباب يا وشي الربا
خضراء بالعلماء وهي ضياء
فلتحملي العلم الصحيح الى الورى
شمساً تضيء بنورها الانحاء
تزكو على الأيام حلو ثمارها
ويزيد بين رحابها القراء

علي سالم بوزوير

•اقتراحات•

وردنا العديد من الرسائل التى تحمل الاقتراحات الهادفة . وإن دل هذا على شيء فانما يدل على مدى التجاوب بين «الأمة» وقرائها ، وحرصهم على تحقيق أهدافها على أكمل وجه ، لانها أهداف المسلمين جميعاً .

ومعظم هذه الرسائل تطلب استحداث أبواب جديدة لتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف وباب للفتاوى ، والاهتمام بالكتابة عن الشخصيات الاسلامية المجاهدة ، وملحق للاطفال ، والاهتمام بالاقتصاد الاسلامي .

ومن هذه الرسائل رسالة من المملكة العربية السعودية : ـ

المكرم / رئيس تحرير مجلة الأمة وفقه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

فهنيئاً لكم انطلاقتكم العظيمة في مجال الصحافة الاسلامية باصدار مجلة الأمة التي تعتبر بحق صوت الأمة الاسلامية . واليكم بعض الاقتراحات :

١ ـ عمل استطلاعات مصورة ، عن الجامعات الاسلامية كجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي يتبعها ما يقارب من سبعين مؤسسة علمية ، وجامعة المدينة المنورة الاسلامية وغيرهما لتعريف المسلمين بهذه المؤسسات ـ وإلقاء الأضواء على ما تقدمه في سبيل ترشيد الجيل المسلم .

٢ ـ تغطية أحوال المسلمين في كل مكان وعدم الاقتصار على بعض المناطق ، وإزالة التعتيم الاعلامي الذي حوصرت به نشاطات الشعوب الاسلامية في أكثر من منطقة .

٣ ـ عمل ركن خاص بالاقتصاد الاسلامي ، وحبذا لو قدمتم استطلاعاً مصوراً عن البنوك الاسلامية .

٤ ـ تقديم صور من حياة الصحابة ليتمثل الجيل المسلم صورة الحياة الاسلامية الصحيحة .

٥ ـ عرض الرسائل الجامعية ، وخاصة التخصصات الشرعية والثقافة الاسلامية الجديدة في بابها لتعم الفائدة .

٦ ـ التعريف ببعض الدوريات الاسلامية وعمل اعلانات لها ولو بالمجان .

٧ ـ استكتاب علماء العالم الاسلامي المشهورين .

وفقكم الله ، وجعل هذه المجلة قلعة للاسلام والمسلمين ، تدافع عن قضاياهم وتتكلم بصوتهم ، بعيدة عن النعرات الجاهلية والولاءات السياسية .

أخوكم المخلص

مسلم من الجزيرة

● ومن كلية الشريعة في تونس وردتنا الاقتراحات التالية :

١ ـ اقترح اضافة باب للافتاء يتولاه نخبة من افاضل العلماء ويبحثون في المسائل المستحدثة على ضوء الشريعة الاسلامية .

٢ ـ عمل لقاءات مع رجال الفقه والقانون الاسلامي .

٣ ـ تقديم التاريخ الاسلامي بشكل يخدم أهداف الاسلام .

٤ ـ التعريف بالجديد من الكتب الاسلامية .

٥ ـ الدعوة الجادة للتقريب بين المذاهب الاسلامية .

٦ ـ بث روح الجهاد فى صفوف الشباب المسلم .

أخوكم / أحمد بن ابراهيم

كلية الشريعة ـ تونس

● رابطة الشباب الاسلامي في سيراليون تطلب العون : ـ

اخواني المسلمين :

نحن أعضاء رابطة الشباب الاسلامي في سيراليون ، وهي المنظمة الاسلامية الوحيدة المسجلة رسمياً . وتهدف الى ما يلي :

أ ـ نشر الاسلام في سيراليون عن طريق تثقيف الشباب الاسلامي ومساعدة فقراء المسلمين .

ب ـ انشاء المدارس الاسلامية لتعليم الشباب اللغة العربية ومبادىء الدين الحنيف

جـ ـ العمل على انشاء مكتبة اسلامية عامة ، ومطبعة لنشر جريدة اسلامية ولطباعة الكتب الاسلامية .

إن منظمتنا ترحب بكل المعونات والهدايا سواء كانت نقدية أو عينية بشكل مصاحف أو كتب اسلامية ، وهي بدون عون المسلمين لن تستطيع تحقيق أهدافها . وترسل المعونات الى العنوان التالي :

Islamic Youth League
13A, Davies Street,
Fouroh Bay Freetown,
Sierra Leone
West Africa

أما المساعدات المالية فترسل على حساب الرابطة في بنك (باركلز بنك) في سيراليون تحت رقم (٥١٧٢٦) .

● ومن الجزائر وردتنا الرسالة التالية :

الاخ رئيس التحرير حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

... أثناء اطلاعي على العدد الرابع من «الأمة» ، وجدت أنها أوردت في صفحة ٨٤ أقوالا للرئيس الجزائري السابق بعد خروجه من السجن .

وأفضل التريث فى نقل مثل هذه الأقوال خاصة وأن المد الاسلامي بعد أن بلغ شأواً عظيماً بدأ الكثير من الزعماء محاكاته لتوظيفه والاستفادة منه نرجو الله أن يرزقنا السداد في القول والاخلاص في العمل .

فارس جزائري

وحدات للدعوة الاسلامية

● منذ ظهور الدعوة الاسلامية ، فى رحاب مكة المطهرة قبل أربعة عشر قرنا مضت بحلوها ومرها ، وجزرها ومدها ، لم ينقطع سيل الدعاة ، أفراداً وجماعات ، عن حمل أمانة الدعوة الى الاسلام ، بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الصالحة الى مختلف بقاع الأرض واستطاع هؤلاء الدعاة ، رغم كل الصعاب والمعوقات الطبيعية والصناعية ، أن يوصلوا نعمة الاسلام الى قلوب الملايين من بنى آدم ، وأن يخرجوهم من ظلمات الوثنيات والضلالات الى نور التوحيد ، وعبادة الله لا شريك له ، ولا رب سواه ، دونما إكراه أو ضغط أو عنف أو وعيد ..

وعلى الرغم من مظاهر تشير الى سوءحال الأقطار الاسلامية ، ماديا ، في هذه الأيام ، وتنبىء عن بعض التقصير في ممارسة الاسلام ، فان الاسلام لايزال وسيظل ، الأمل الوحيد للانسانية المعاصرة لسد الفجوة الرهيبة ، التى نجمت عن التقدم الكبير فى التكنولوجيا والتصنيع ، بين البشر والفضائل الروحية والجمالية والأخلاقية ، التى هى قوام الفرق الأوحد بين الانسان وغيره من المخلوقات على هذه الأرض .. ولكى ندرك معنى ان الاسلام هو الأمل الوحيد اليوم للبشرية ، فلنتصور عالماً خالياً من الآفات الأربع التى يحاربها الاسلام ويرى أنها قطب الرحى بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، لفساد وسوء حال المجتمعات الانسانية ، وهي آفات الخمر ، والميسر ، والزنا ، والربا ، وما يجر الى أى منها من قريب أو من بعيد ...

ولئن كان الانسان المسلم مطالباً ومأموراً ، في كل زمان ومكان ، بابلاغ رسالة الاسلام لغيره من البشر ودعوتهم إلى نور الله ، فاننا لعمري في هذه الفترة من تاريخ الانسانية ، نحمل أمام الله مسؤولية التقصير والاهمال في التبليغ والدعوة .

... نعم إن الذين يحملون لواء الدعوة يلاقون حرباً لا هوادة فيها ، ممن لم يشرح الله صدورهم للاسلام ، ولكن لنا في معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة وحكمة ، لابد أن ندركها ، وخلاصتها أنه لا دعوة ولا تبليغ دون معاناة ومشقة وتعب ومجاهدة .

... ولعله مما يعيننا على حصر وتقليل المشقة ، أن نفكر في انشاء وحدات للدعوة الاسلامية ، أو محطات تنطلق منها الدعوة في اقطار الأرض .

ولنبدأ بأفريقيا ... لو نظرنا الى أى من اقطارها جنوب الصحراء على وجه العموم سوف نجد :

١ ـ ان فيه من المواد الخام ، ما يمكن اتخاذه كله أو بعضه للتجارة أو التصنيع .

٢ ـ ان أهله في حاجة الى العلاج الطبى والعناية الصحية .

٣ ـ انه بحاجة الى مهندسين وتقنيين ومدرسين .

٤ ـ ان أبناءه فى حاجة الى التعليم .

فيكون قوام «الوحدة» أو «المحطة» الخاصة بالدعوة الاسلامية فيه :

أ ـ إيجاد مصلحة تجارية مشتركة مع أهل ذلك القطر ، يكون اساس التعامل فيها اسلامياً خالياً من الربا والجشع .

ب ـ إيجاد خدمة طبية مجانية ، يتطوع فيها من الأطباء والممرضين والصيادلة ، الدعاة ، الذين لا يهمهم الكسب المادى ، بمقدار ما يهمهم انقاذ البشرية من شقوتها .

إن بضعة محطات طبية مسلمة كفيلة بأن تحقق للاسلام ما يفوق ما يمكن أن تحققه كل محطات الاذاعة بكل لغات العالم .

حـ ـ ايجاد خدمة تعليمية باللغة المفهومة المتداولة فى هذا القطر او ذاك ، يختار لها مدرسون ممن نذروا انفسهم لله ولدينه الحق . واستخدام وسائل التعليم الحديثة من (الكاسيت والفيديو) لنقل آيات القرآن الكريم وتفسيراتها بمختلف لغات القوم الى داخل الأكواخ والادغال والغابات ..

د ـ ايجاد خدمة اجتماعية تقدم للمجتمعات التى تعانى من الفقر وسيول اللاجئين ، كل ما يخفف عنهم آلامهم ويشعرهم ان رحمة الاسلام هى المخرج الصادق لمعاناتهم ولكل ما يعانيه البشر من ضوائق معاصرة .

ويمكن بدء هذه التجربة ، باتخاذ قاعدتين اساسيتين واحدة في نيجيريا وثانية فى السودان يتفرع عن كل منهما محطات من ذلك النوع الذى اسلفنا اليه الاشارة ..

مستوصف صحى متواضع ابتداء ، بجواره مسجد صغير يشرح فيه الاسلام بلغة القوم المعنيين ، ومدرسة صغيرة يتعلم فيها ابناؤهم القراءة والكتابة وشيئاً من لغة القرآن الكريم ، ومكتب فيه باحثون اسلاميون يجمعون المعلومات عن المنطقة لمعرفة كيف نخدم سكانها بروح الاسلام ، وهكذا كله تحت نطاق مصنع ، أو متجر للاستيراد والتصدير ، ينتفع به الناس هنالك .

وفى يقينى ان أفراداً كثيرين من المسلمين ، المعاصرين ، يستطيع الواحد منهم ـ بزكاة ماله عاما واحداً ـ أن ينشىء المبانى الأساسية لمثل هذين المركزين المقترحين فى نيجيريا والسودان . ولا ادعى ان ما أسلفت هو القول الفصل في موضوع تبليغ الدعوة الاسلامية باسلوب عملى علمى ، للشعوب الأفريقية بالذات ، فيمكن تطوير وتحسين هذه الفكرة بتضافر الجهود والأفكار ، وارجو الله ان تتبلور على صفحات مجلة الأمة هذه ، فكرة متكاملة ننجو بها . نحن معشر المسلمين المعاصرين ، جماعات وافراداً ، من مساءلة الله لنا ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا جاه ولا سلطان ، عن ماذا فعل كل منا لابلاغ دعوة الاسلام ونشرها فى اقطار العالمين ..

من خواطر مسلم معاصر

درويش مصطفى الفار

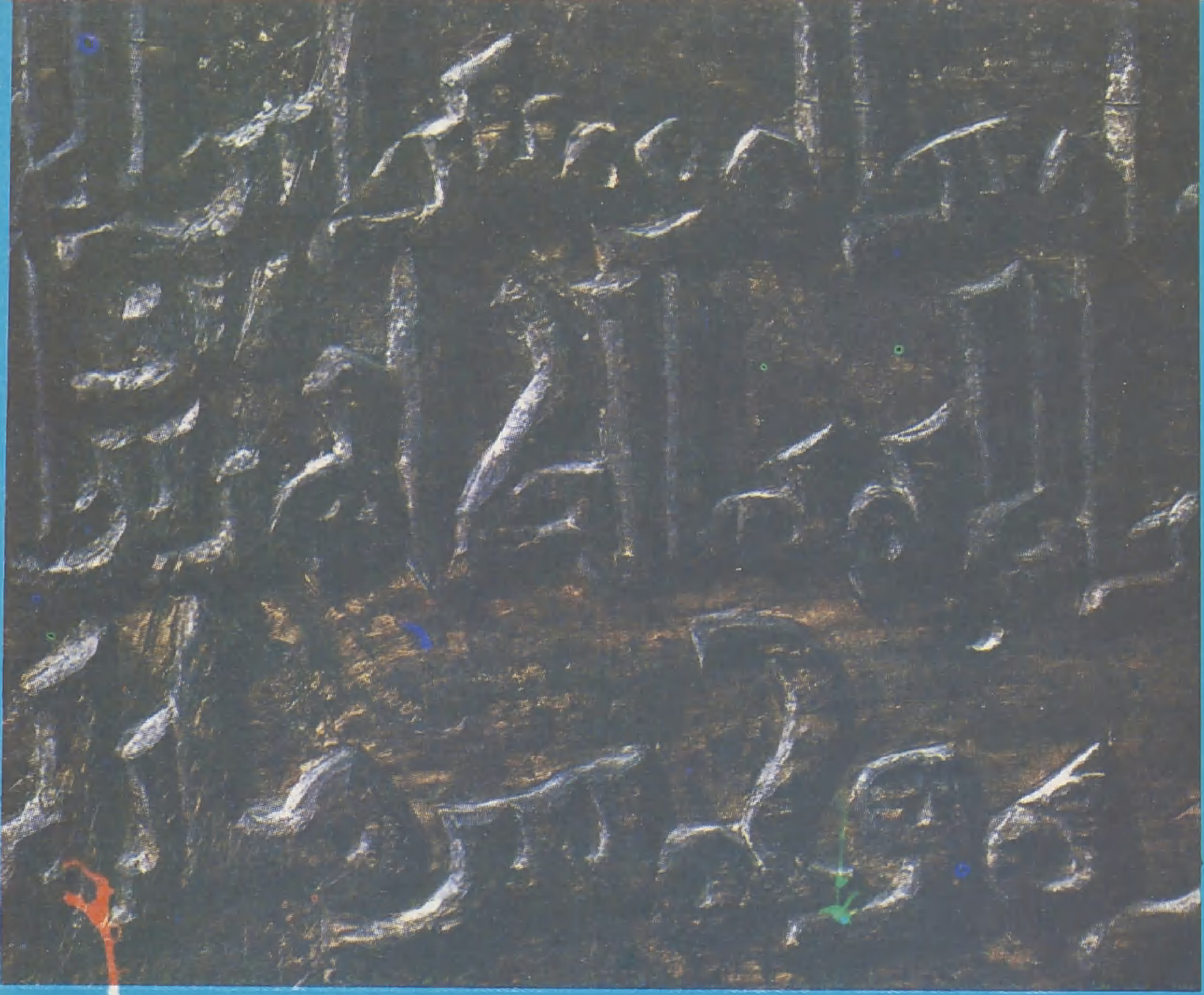

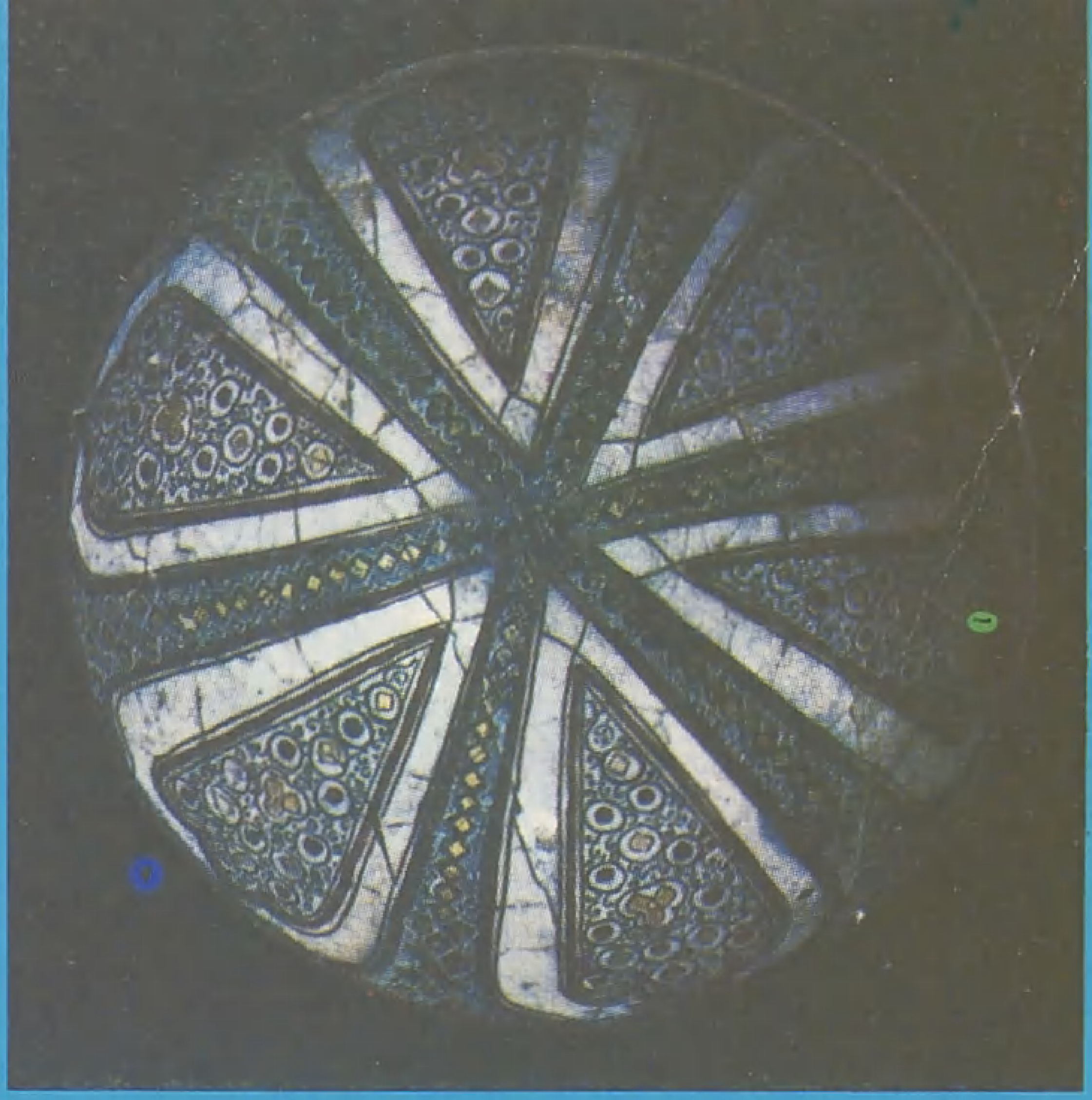

من روائع الفن الإسلامي

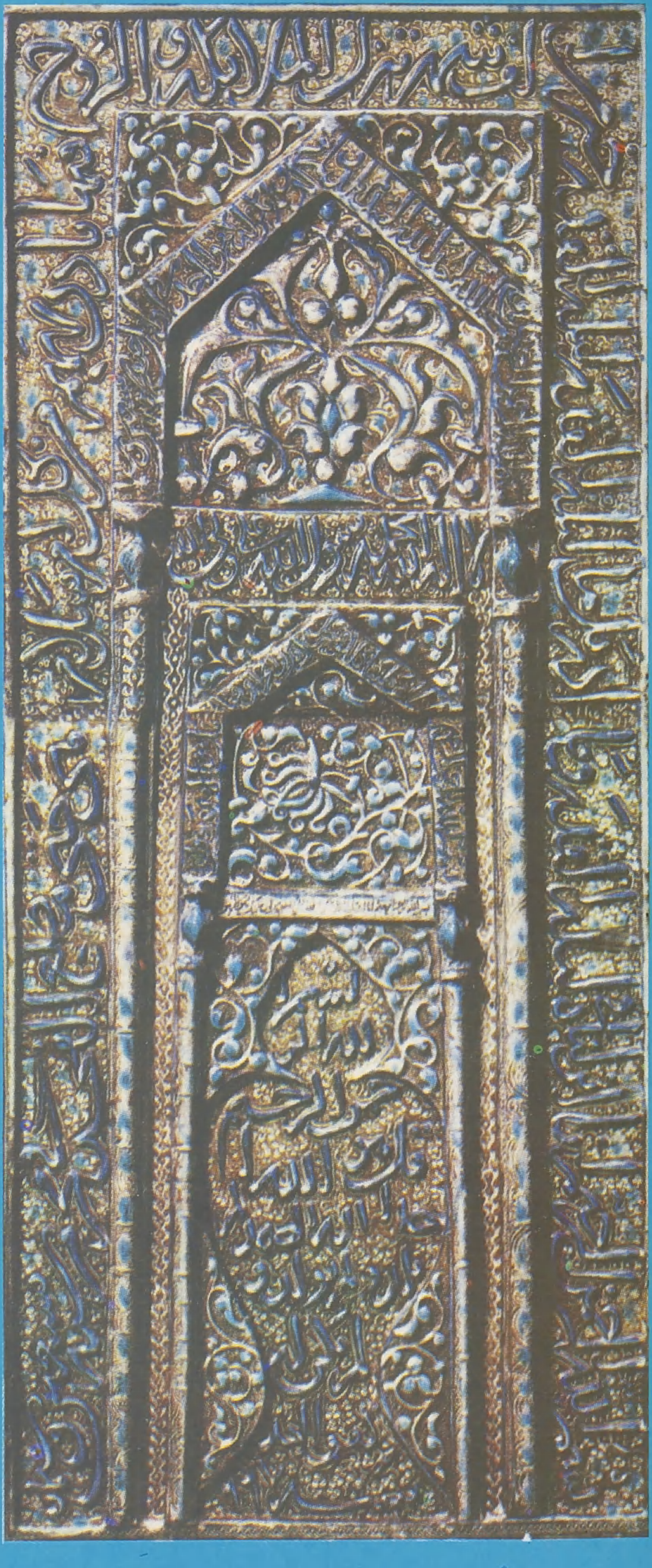

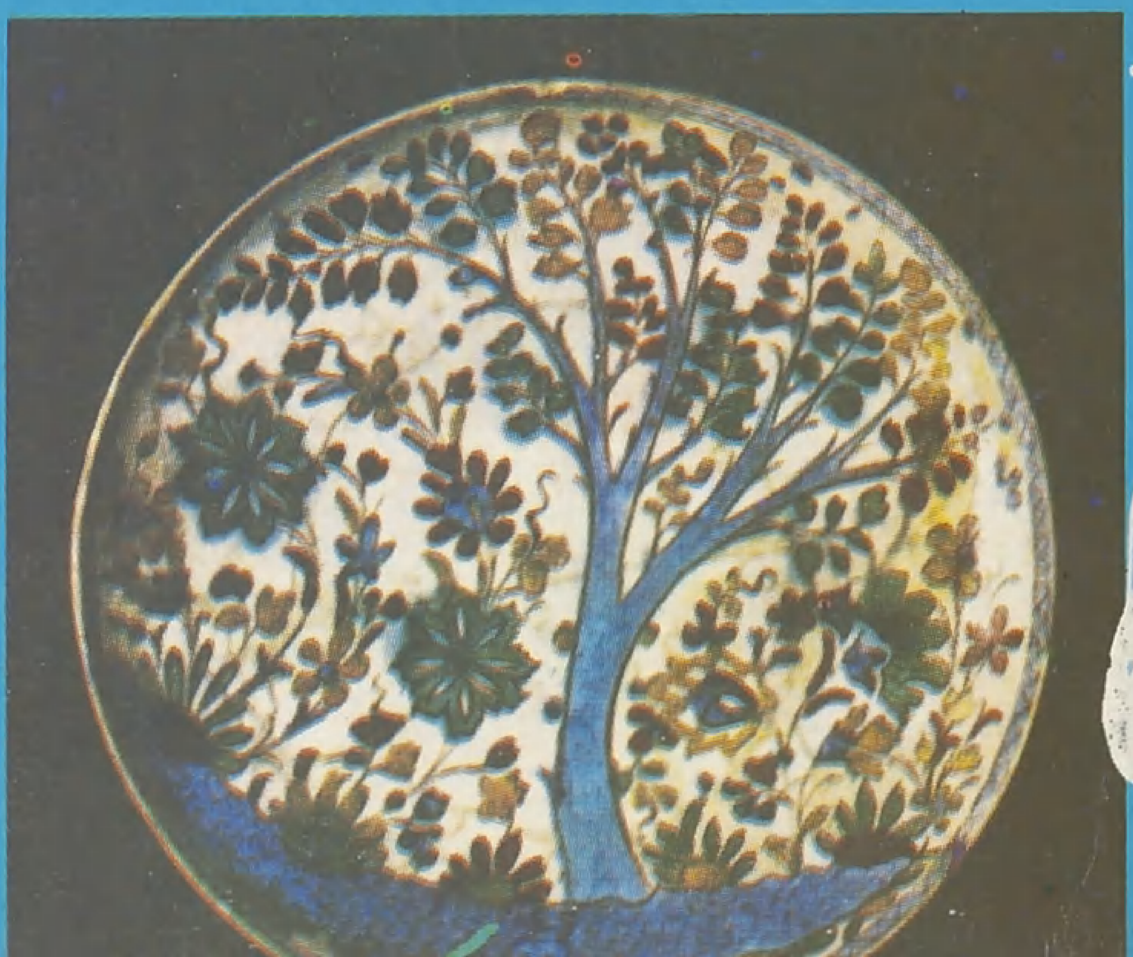

ميدان معركة نجيلينج كونج
(٢/٧٦١) - أندونيسيا

El Ummah – مجلة الأمة

العدد ٧ رجب ١٤٠١هـ